

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ العلامة المحدث
أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، نحمده ونستعينه
ونستغفره، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وأشهد أن لا إله إلا
الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فقد اطلعت على جُلِّ رسالة أخينا في الله الشيخ الفاضل
يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى، فألفيته قد أجاد وأفاد في
رده على عبدالمجيد الزنداني فلله دره من باحث ملهم بحواشي الفوائد
من عقيدة وفقه وحديث وتفسير، وصدق ربنا إذ يقول: لَيَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ

فُرْقَانًا^١، ويقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ^٢، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ^٣.

فالشيخ يحيى حفظه الله فتح الله عليه بسبب تمسكه بكتاب الله وبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد انتهى من تحقيق **إصلاح المجتمع** ورسائل أخرى فيها فوائد تشد لها الرحال **أذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم**^٤. نسأل الله أن يوفقنا وإياه لخدمة سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذب عنها، وأن يعيذنا من فتنة المحيا والممات إنه على كل شيء قدير.

مقبل بن هادي الوادعي

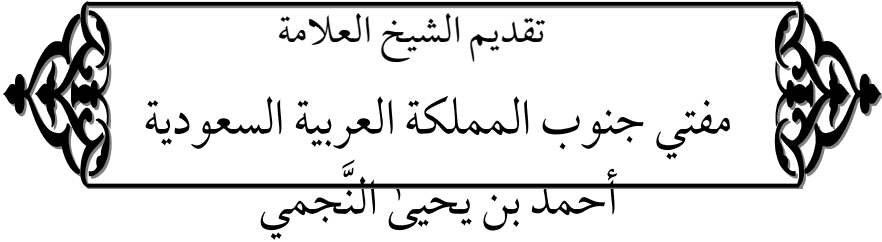
١ سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

٢ سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

٣ سورة الحديد، الآية: ٢٨.

٤ سورة الحديد، الآية: ٢١.

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون، نسأله أن يُبصّرنا مواطن الضعف في نفوسنا، ومواقع الزلل في أعمالنا، وأن يوفقنا للطريق الأقوم والهدي الأمثل، والسّنن الأكمل، هدي نبينا وسيدنا وقائدنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

فقد أرسل إليّ الشيخ الجليل أخونا في الله يحيى بن علي اليمني الحجوري كتابه الذي ألفه في الرد على عبدالمجيد الزندانى، الذي قصد به الرد عليه في شطحاته التي دونّها في كتابه المسمّى بأتوحيد الخالق¹ والذي قد بلغنا من زمنٍ طويل أنّه مقررٌ على طلاب المدارس في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وبقرآتي لهذا الرد اطّلت على شطحات وضلالات فظيعة دونّها الزندانى في كتابه المشار إليه، وزعم لمن قرأه أن هذا هو توحيد الخالق ومن أعظم بلاويه أنّه قصد أن يثبت للمسلمين المؤمنين ربوبية الله تعالى التي أقرّ بها إبليس وأبوجهل وأبولهب وأمثالهم فلم يدخلهم ذلك في

الإسلام، وقد أخبر الله العليم الخبير الذي لا يتطرق إلى إخباره شك ولا ريب أن من أنكر ربوبية الله بلسانه فقد استيقنها بقلبه، قال الله تعالى حاكياً عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^١.

وإن من تأمل ما دونه الزنداني في هذا الكتاب علم علم اليقين فظاعة جهل الزنداني بتوحيد الألوهية الذي كلف الله به العباد وأرسل به الرسل وأنزل من أجله الكتب وشرع من أجله الجهاد وأباح دم الجاحدين له المناوئين للدعاة إليه، أباح لهم قتلهم وسبي نساءهم وأولادهم وغنيمة أموالهم وأنزل بذلك آيات في الحث على قتلهم وقتالهم فقال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدًا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^٢. هذا مع أنهم يقرون بوجود الله تعالى، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في جميع الأمور، لكن هذا التوحيد لم يعصم دمائهم ولا أموالهم في الدنيا وكذلك لا يدفع العذاب عنهم في الآخرة، ولا يدخلهم الجنة.

وبهذا تعلم أن الزنداني قد غشَّ قومه حين زعم أن هذا هو التوحيد الذي ينجو به العبد من عذاب الله ويدخل به الجنة، وأنا أعلم

١ سورة النمل، الآية: ١٤.

٢ سورة التوبة، الآية: ٥.

٣ سورة التوبة، الآية: ٣٦.

أنَّه لم يقصد ذلك ولكن الذي أوقعه في ذلك هو جهله بتوحيد الألوهية، ولقد مكث الزنداني زمناً في السعودية فلو كان يريد معرفة الحق لعقل رجله عند أحد العلماء الكبار حتى يعرف التوحيد الذي خلقه الله له، وبالتالي فليست هذه هي الغلطة الوحيدة التي وقع فيها! ولكن هناك غلطاتٌ مثلها أو تقاربُها فمنها:

قوله في ص (١٠٤): الإيمان بالكتب السابقة ينقي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات، وضد المؤمنين بالديانات السابقة ما داموا على الطريق الصحيح. وقد ردَّ المؤلف وفقه الله على الزنداني في هذا القول ردّاً مفحماً بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة.

وأقول هل بقي لليهود والنصارى دينٌ صحيح مع أن ما في كتبهم من الحق منسوخ بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - وما فيها من الباطل فهو باطل وقد قرر الله في كتابه بطلان كل دينٍ سوى الإسلام وردَّه وأخبر بعدم قبوله فقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. فمن لم يؤمن بهذه الحقيقة فهو كافرٌ، وقد قال علماء السنة: من لم يكفر الكافرين فهو كافر، لأنَّه كذب الله في خبره عن أهل الكتاب أنَّهم كفار، ولا أدري كيف عمي المقررون لوحدة الأديان عن الحقائق الإيمانية الثابتة بالأدلة القرآنية.

ومنها استدلاله بأقوال الفلاسفة من اليهود والنصارى من فلكيين

وطبائعيين وغيرهم على صدق القرآن وهل القرآن بحاجة إلى شهادة هؤلاء الضلال؟!.

ومنها تقريره أن الأرض كوكبٌ من المجموعة الشمسية ثم انفصلت عنها وتبردت كما قرر ذلك سيد قطب في تفسيره، والله تعالى يقول: **أَقْلُ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ**١. وصدق بعد ذلك من شئت.

ومنها زعمه أن السماوات السبع كانت طبقةً واحدةً وأنها فتقت فيما بعد، يفسر بذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء: **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**٢. وقد ردَّ عليه الشيخ يحيى الحجوري جزاه الله خيرًا في هذه الفقرات، وغيرها ردًا مفحماً بالأدلة القاطعة الساطعة من الكتاب وصحيح السنة، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه وكثر الله من أمثاله الذابيين عن الحق الناصرين للتوحيد الذائدين عن حياضه.. وبالله التوفيق.

كتب هذا التقريظ

أحمد بن يحيى النجمي

١ سورة فصلت، الآية: ٩.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

١٤٢١/٣/٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن الله سبحانه قد حكم بالخسارة على كل من لم ينصح لله ولدينه وللمسلمين فقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.

بل قد جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النصيحة مشتملة على الدين كله فقال عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

رواه مسلم رقم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٢٤٩٣) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا».

ألا وإن من أعظم أسباب هلاك الأمم سابقها ولاحقها هو عدم إصلاح الفساد، وعدم بيان حال أهل الهوى والعناد، قال تعالى: «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ۗ»، وقال تعالى: «وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا

يَسْتَبُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۖ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۖ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۖ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوَّا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۖ

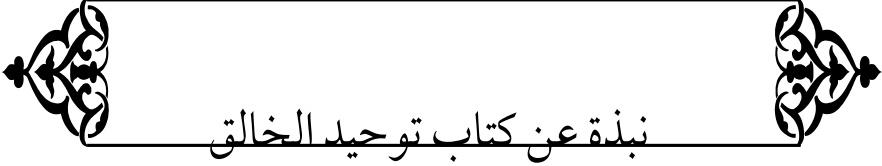
وقد روى الإمام البخاري في صحيحه رقم (٧١٣٥): أن زينب بنت جحش قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ». وأخرجه مسلم رقم (٢٨٨٠).

ولقد كنت أسمع منذ أيام مديدة، وسنين عديدة، عن كتاب عبدالمجيد الزندانى المسمى «بتوحيد الخالق»، وكنت سابقاً أظن وبعض الظن إثم أنه اسم على مسمى، حيث صار الكتاب مقرراً على أبناء المدارس اليمينية، يزعمون أنه يقرر لهم توحيد رب العباد، وحين قرأته تبين لي بوضوح أن عنوانه هذا من باب قول فرعون لعنه الله: «مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ»، وقد قال الله تعالى:

١ سورة الأعراف، الآية: ١٦٣-١٦٦.

٢ سورة غافر، الآية: ٢٩.

﴿وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾.



فهل من توحيد الله عز وجل التشكيك في صدق القرآن الكريم حتى يشهد له المستشرقون أنه الحق؟ وهل من توحيد الله عز وجل تقرير عقيدة الجهمية والمعتزلة في الإيمان؟ وهل من توحيد الله إثبات صفات الله سبحانه بالعقل؟ وهل من توحيد الله عز وجل الدعوة إلى محبة اليهود والنصارى وتنقية الأرواح عليهم؟ وهل من التوحيد اتهام الإسلام والمسلمين بعدم الإنصاف لأنهم لم يتقاربوا مع أهل الكتاب؟ وهل منه التلاعب بآيات القرآن الكريم وإبعاد شباب المسلمين عن العلم الشرعي إلى الفلسفة والمسائل الكلامية وإقامة العقل مقام نصوص الوحيين، وهضم السلف الصالح وعلومهم، وتعظيم اليهود والنصارى وأفكارهم؟ وكل ما ذكرت لك

هنا هو قليل من كثير مما ستره في هذا الكتاب من الضلالات، وتالله
 أني لا أستوعب كل ما في كتاب
 التوحيد للزنداني من الضلالات لضيق وقتي ببعض الأعمال التي
 أرجو الله أن تكون نافعة للمسلمين.

فإن مد الله في العمر وبارك في الوقت، أتبعنا هذا الجزء بآخر، وإن
 غير ذلك فقد برئت الذمة والفضل لله، هذا وليعلم أن تقرير هذا
 الكتاب وأمثاله على أبناء المسلمين في المدارس اليمينية مما لا يجوز
 شرعاً، لما فيه من البواطل والمنكرات، وكثرة البدع والمخالفات،
 وأحمد الله ربي أن لازمت في بيان ضلالاته الحق الصريح،
 واستدللت على منكراته بالنص الصحيح، لذا فأنا أعتقد أن الزنداني
 لا يقوى على دفع ما أبنته من ضلالاته في كتابيه هذين إلا إذا كان
 تحت شعار (عنز ولو طارت) والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين

أبو عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري

دار الحديث بدماج

أطال الله عمر بانيها لنفع المسلمين

٢٣/رجب/١٤٢٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



قال في مقدمة كتابه المسمى بالتوحيد ص (٥): وبعد فهذا كتاب التوحيد بأجزائه الثلاثة أضعه بين يدي القارئ، وقد راعيت فيه أن يكون متمشياً مع أحوال زماننا، وحرصت على ضرب الأمثلة حتى يتحقق الهدف المنشود الذي طالما حثنا عليه القرآن وشدد عليه في هذا الزمان، ذلك هو هدف ربط الحقائق بأدلتها المبنوثة في الكون.

وفي هذه المقدمة عدة ضلالات أبانها هذا الرجل بلسانه وسطرها بينانه ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

الضلالة الأولى في قوله: وقد راعيت فيه أن يكون متمشياً مع أحوال زماننا، وهو كما قال، فقد راعى فيه أن يكون توحيداً جديداً

عصرياً عقلياً فلسفياً ليس مأخوذاً من كتاب الله عز وجل ولا من هدي رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإلا فإن توحيد الله عز وجل بأقسامه لا يتغير مع أحوال الزمان من وقت إلى آخر برهان ذلك: قول الله عز وجل: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»^١، وقوله سبحانه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»^٢، وقال تعالى: «وَأذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»^٣. وذكر جمعاً من الأنبياء في سورة الأنعام، ثم قال لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ»^٤. وقال يوسف عليه السلام «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»^٥.

١ سورة النحل، الآية: ٣٦.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

٣ سورة الأحقاف، الآية: ٢١.

٤ سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

٥ سورة يوسف، الآية: ٣٨.

فأنت أيها المسلم إذا قرأت هذه الآيات البيّنات وأمثالها، تعلم يقيناً أن توحيد الله عز وجل واحد من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وجميع الأنبياء إلى ذلك يدعون وعن ضده يnehون وينأون، وليس هو بمتأثر بتغير الزمان أو المكان، ولا متمشياً مع أحوال الأوقات أو البلدان: **«وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»**.

فلا والله ليس لأحد من الناس أن ينشئ توحيداً جديداً الآن يتلاءم مع أذواق الصوفية وأصحاب الوجدان، ومع الشيعة العميان، ومع ذوي التمرد والعصيان، عافانا الله وإياك من ذلك.

الدين مكتمل قبل أن يُخلق الزناداني

الضلالة الثانية في قوله: حتى يتحقق الهدف المنشود، الذي طالما حثنا عليه القرآن وشدد عليه في هذا الزمان.

قلت: أخي في الله أعد نظرك إلى الآيات المذكورة آنفاً هل ترى أن الله سبحانه قد كان متساهلاً في توحيد راضياً أن يشرك به شيئاً ما، حتى جاء زمان صاحبنا هذا ثم بعد ذلك شدد الله عز وجل أن يوحد. أم أن الله سبحانه قد أكمل دينه، ومن أهمه التوحيد قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فهل استجدَّ توحيد أو حدث شرع لم يعلمه رسل الله عليهم الصلاة والسلام، ولم يشدد الله سبحانه عليه إلا في هذا الزمان؟ أليس الله عز وجل قد أوحى إلى يحيى بن زكريا وأمره بخمس أن يعمل بهن ويأمر قومه أن يعملوا بهن فأبطأ عليهم، فقال له عيسى عليه السلام، إما أن تبلغها وإما أن أبلغها؟ فقال: إنك إن بلغتها أخشى أن يخسف بي أو أعذب، ومن تلك الكلمات أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً. من حديث الحارث الأشعري أخرجه أحمد في [مسنده] (ج ٤ ص ١٣٠، ٢٠٢) والترمذي في [جامعه] (ج ٥ ص ١٤٠) وابن حبان كما في [الموارد] (٣٧٢)، وابن خزيمة في [صحيحه] رقم

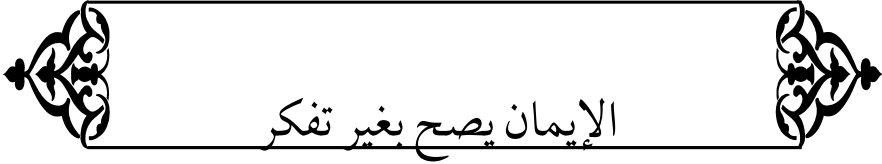
(١٨٩٥) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٢٢١-٢٢٢) وعبدالرزاق

في

المصنف (ج ١١ ص ٣٣٩) والآجري في الشريعة (ج ١ ص ٢٨٦)

كلهم من طريق زيد بن سلام عن أبي سلام ممتور الحبشي عن الحارث الأشعري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث.. الخ، وسنده صحيح كما ترى.

أليس الله سبحانه قد أوحى إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُبْتَلِيكَ وَمُبْتَلِي بِكَ. من حديث عياض بن حمار أخرجه مسلم برقم (٢٨٦٥) أليس الله سبحانه قال لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**. أليس هذا أمراً مبرماً، وإلزاماً محتمماً من الله عز وجل لأعظم خلقه عنده قدراً ومنزلة أن يبلغوا دين الله وتوحيده وأنهم إن لم يفعلوا، لم يكونوا طائعين له وكانوا مستحقين للعذاب، أم أن الله عز وجل تساهل في توحيده وشدد في هذا الزمان اللهم إن هذا كلام في غاية البطلان.



الإيمان يصح بغير تفكير

الضلالة الثالثة: استدلاله بأيتين من القرآن على ربط الحقائق الدينية بأدلتها الماثورة في الكون الآفة الأولى قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ﴿آفة الأعراف: أولم ينظر هؤلاء المكذبون بأياتنا في ملك الله وسلطانه في السموات والأرض وفيما خلق من شيء فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبيهه، ومن فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة

١ سورة الأعراف، الآفة: ١٨٥.

٢ سورة آل عمران، الآفة: ١٩٠.

والدين الخالص إلا له فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا إلى طاعته، ويخلعوا الأنداد والأوثان ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه. ١. هـ المراد وقال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره ٢ عند هذه الآية: عَجِبَ اللهُ من إعراضهم عن النظر في آياته، وقد استدل بهذه الآية وما كان مثلها من قوله تعالى: «قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وقوله: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ»، وقوله: «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» ٣.

استدل بها من قال بوجوب النظر في آياته والاعتبار بمخلوقاته. ١. هـ المراد من تفسيره ٢.

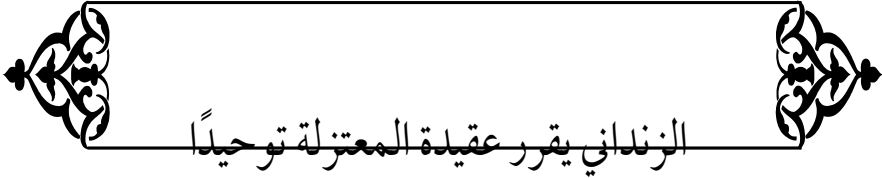
فهل ترى واحداً من هؤلاء بل وغيرهم من مفسري السلف قال كما يقول هذا الرجل إن الإيمان بالحقائق الدينية مرتبط بالتفكير في الأدلة الماثورة في الكون ومن المعلوم عند الأصوليين أن المرتبط بالشيء يوجد بوجوده، ويزول بزواله كما أن صحة الصلاة مرتبطة

١ سورة يونس، الآية: ١٠١.

٢ سورة الغاشية، الآية: ١٧.

٣ سورة الذاريات، الآية: ٢١.

بدخول الوقت وبالوضوء، أو ما يقوم مقامه وتوفر شروطها وأركانها، إذا علمت هذا وأن هذا الرجل يقول إن الحقائق الدينية (وحقيقة الشيء هي أصله وذاته وهي ضد المجاز كما في القاموس) مرتبطة بالتفكير في الأدلة الماثثة في الكون، فاعلم أن هذه عقيدة المعتزلة وإليك البرهان.



قال ابن أبي العز رحمة الله: اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل قال تعالى: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ». وقال هود عليه السلام:

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^١.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَيَّ اللَّهُ». متفق عليه، من حديث عبدالله بن عمر، وأنس بن مالك وأبي هريرة.

ثم قال بعد ذكر هذه الأدلة، قال: ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظر ولا الشك كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب بلوغه. اهـ من شرح الطحاوية ص (٧٦-٦٨).

١ سورة هود، الآية: ٥٠.

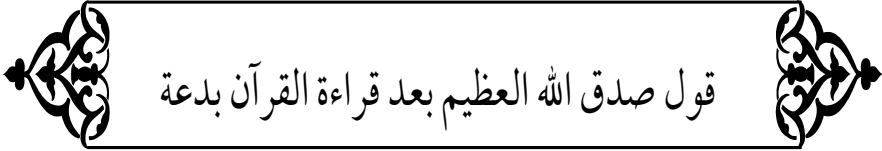
٢ سورة النحل، الآية: ٣٦.

٣ سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

وقد نقله بالحرف من كلام ابن القيم في «مدارج السالكين»، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اتفاق الأئمة كلهم على ذلك في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» (ج ٨ ص ١١).

فعلم أن القول بأن حقيقة الدين مرتبطة بالتفكير في الكون لم يقله أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم بل هو قول أرباب الكلام المذموم من ذوي الزيغ والاعتزال، فهؤلاء هم قدوة الزنادي في هذا القول ولا أراه عرف ذلك إنما قلد العقلايين في ذلك ولا يدري ما في هذا القول من الفساد، وأنه يدس النار تحت الرماد، فإلى الله نشكو عميان البصيرة.

ومن جعل الغراب له دليلاً يمرُّ به على جيفِ الكلابِ
إِذَا نَطَقَ الْغُرَابُ وَقَالَ خَيْرًا فَأَيْنَ الْخَيْرِ مِنْ وَجْهِ الْغُرَابِ



قول صدق الله العظيم بعد قراءة القرآن بدعة

وبعد أن ذكر الآيتين قال: صدق الله العظيم. ولا دليل على قولها عند الفراغ من قراءة القرآن سواء قراءة آية أو أكثر ففي صحيح البخاري

رقم (٤٥٨٢) ومسلم رقم (٨٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ! قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»، قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ»، فَالْتَقْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

ولم يقل ابن مسعود ولا قال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قل: صدق الله العظيم، وإنما قال له: حسبك.

وأخرج البخاري في [صحيحه] رقم (٦) ومسلم رقم (٢٣٠٨):
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْوَدَ
النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ. ١. هـ.

ولم ينقل في حرف واحد أن جبريل أو محمداً عليهما الصلاة
والسلام كانا يقولان عند الفراغ من قراءة شيء من القرآن: صدق الله
العظيم'.

وأخرج البخاري في [صحيحه] رقم (٣٨٠٩) ومسلم رقم
(٧٩٩): من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال قال النبي -
صلى الله عليه وسلم - لأبيي «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»^٢ قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَبَكَى.

ولم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد قراءة هذه الآية:
صدق الله العظيم.

١ قول (صدق الله العظيم) بدعة مع أنه يجب اعتقاد معنى هذا الكلام بقلوبنا، قال تعالى:
{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا}، {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} فمن كذب الله فهو كافر أو منافق.
الشيخ أحمد النجمي

٢ سورة البينة، الآية: ١.

وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٤٤٧٤): من حديث رافع بن المعلى رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، فَذَهَبَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لِيَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَرَتْهُ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ».

ولم يقل: صدق الله العظيم.

وثبت في سنن أبي داود رقم (١٤٠٠) والترمذي (٢٨٩٣): من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». ولم يقل: صدق الله العظيم.

وفي البخاري رقم (٤٩٥٢) ومسلم رقم (٤٩٤): من حديث البراء بن عازب قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ. ولم يقل: صدق الله العظيم.

وأخرج مسلم في صحيحه رقم (٨٧٣): من حديث ابنة حارثة

بن التُّعْمَانِ قَالَتْ: مَا حَفِظْتُ لِقِ وَالْقُرَّاءِ الْمَجِيدِ إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ
 اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. وَلَمْ تَنْقُلْ أَنَّهُ كَانَ
 يَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ، أَوْ هِيَ كَانَتْ تَقُولُ عِنْدَ قِرَاءَةِ آيَاتِ سُورَةِ ق:
 صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

ولو ذهبنا نعدد السور والآيات التي قرأها رسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - وأصحابه والتابعون لهم بإحسان من القرون المفضلة
 ولم ينقل عن أحد منهم أنه كان يقولها لطلال المقام، ولخرجنا عما
 نحن فيه، وفيما ذكرنا كفاية في بيان أن قول صدق الله العظيم بعد
 التلاوة بدعة جديدة لم تكن مسبقة في القرون الأولى، وهذه تعتبر من
 صغار ضلالات الزنداني دون كبارها، ولو لم يكن يدعي أنه من أهل
 السنة، لما ناقشته فيها وأقمت البرهان على ضلاله في ذلك.

توحيد الربوبية هل هو أصل الدين!!

قال ص (٦): أما أنت أيها المسلم فاعلم أن علم التوحيد -هذا- هو أصل دينك. ا.هـ

قلت: وأنت أخي في الله ترى الزنادي يقرر في كتابه توحيد الربوبية ويشير إليه ب-هذا- ويجعله أصلاً للدين، وقد أقر بتوحيد الربوبية إبليس

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^١، وأقر به فرعون قال الله عنه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^٢، وأقر به مشركو قريش قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^٣.

أفرايت هذا التوحيد الذي أقر به هؤلاء يدخلهم جنة أو يخرجهم من نار، ولو مات عليه أحد دون توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات أيكون صاحبه مسلماً أم كافراً؟ نترك الجواب لصاحب الكتاب. ا.هـ

قال ص (٦): فإذا جهلت به فقد دخلت في نطاق العمي الذين يدينون بدين لا دليل لهم عليه. ا.هـ

١ سورة الحجر، الآية: ٣٦.

٢ سورة النمل، الآية: ١٤.

٣ سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

قلت أخي في الله: إن هذا الكلام باطل من وجهين. الأول: أن من جهل التوحيد وقع في الشرك بالله سواء الأصغر أو الأكبر. والثاني: أن من يدين بدين لا دليل له عليه إنما اخترعه من عقله وهواه، يكون مشرکاً بالله حسب التفصيل السابق قال تعالى: ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾، وإنما ذهب الرجل يستعمل كلمة مجملة يشترك فيها المشرك وغيره وهي لفظة (العمي) ولم تسمح له السياسة العمياء بجرح مشاعر عباد الأوثان، والذين يقولون الله ثالث ثلاثة، فيصرح بأنهم مشركون.^٢

١ سورة الشورى، الآية: ٢١.

٢ الزندانى لم يأت بتفصيل، فالجاهل بالتوحيد إذا لم يُبَلِّغ فيحكم عليه بأنه معذور ويُحكم على فعله بأنه شرك وإذا بُلِّغ وعاند فيحكم عليه بأنه مشرك. Z أملى هذا التنبيه شيخنا سده الله.

تعريف التوحيد عند الزناداني

قال ص (٨): هو علم يبحث في إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية العقلية والنقلية التي تزيل كل شك. ١.هـ

قلت: وهذا التعريف يدخل فيه كل أصحاب العقائد الدينية من اليهود والنصارى، وغلاة الرافضة، والباطنية، وغلاة الصوفية، والجهمية، والمعتزلة وغيرهم من ذوي الشراكيات والبدع والضلالات، كل هؤلاء علم التوحيد يبحث في إثبات عقائدهم لأنها عقائد دينية بغض الطرف عن كون دينهم حق أو باطل، لأن الجميع عندهم أدلة عقلية يقينية لديهم على ما يقولون وينتحلون كما هو نص كلام الزناداني في كتابه هذا أعاذنا الله وإياك من زيغ القلوب. ثم بعد ذلك أتى بكلمة يذر بها الرماد في عيون الغافلين فقال: (والنقلية) وهذا من باب التعمية والتلبيس على الجهال والمفاليس، وإلا فأين في الأدلة النقلية من القرآن والسنة النبوية ما يثبت جميع العقائد الدينية

والممل الكفرية، ويجعلها كلها توحيداً لرب البرية، بل الأدلة كلها على عكس ذلك وضده، وتوجب على المسلمين جميعاً بغض الباطل وأهله سواء كان كفراً أو دونه من الضلالات قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^١، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَدُوًّا لَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^٢.

وقال في بيان هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^٣، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^٤.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «(بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)». ثبت من حديث عبدالله بن عمر عند أحمد وغيره.

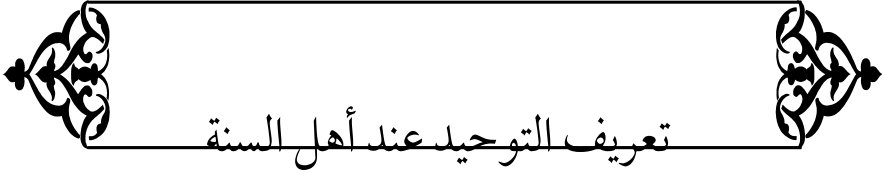
١ سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

٢ سورة النساء، الآية: ١٤٤.

٣ سورة المائدة، الآية: ٥١.

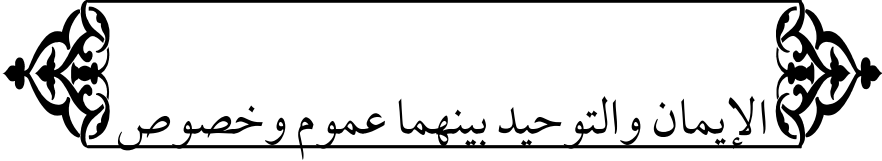
٤ سورة الممتحنة، الآية: ١.

فبالله أنشدك أيها القارئ المنصف هل هذا هو العلم الذي يكشف
باطل الكافرين وشبهاتهم كما يقول هذا الرجل؟ أم هو يثبت
عقائدهم ونحللتهم ويدعو إلى التقارب معهم وموادتهم لأنهم على
توحيد الله سبحانه والتوحيد يبحث في إثبات عقائدهم فيما يزعم.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون.



أما تعريف التوحيد عند أهل السنة قاطبة دون خلاف فهو ما عرفه
به السفاريني رحمه الله في «لوائح الأنوار» (ج ١ ص ٥٦-٥٧) فقال:
التوحيد هو إفراد الله بالعبادة ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً. وقال الإمام ابن
القيم رحمه الله: التوحيد هو إفراد الله بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً
وصفاتاً وأفعالاً. انظر «التنبيهات السننية» ص (٩). وقال أبو عمرو
الداني في «الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في الاعتقادات» ص

(٤٦) قال: والتوحيد هو الإقرار بأنه ثابت موجود وواحد معبود،
 على ما ورد به قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ
 الرَّحِيمُ﴾^١.



قال الزنداني ص (٨): إن علم التوحيد يبحث في مجال الإيمان

بالله. ا.هـ

قلت: وهذا خلطٌ بين كما هو حال من يتكلم فيما لا يحسن
 ويخوض فيما لا يدري، ورحم الله الإمام الشافعي حيث قال:
 فالواجب على العالمين ألا يقولوا إلا من حيث علموا وقد تكلم في
 العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به،
 وأقرب إلى السلامة له إن شاء الله. ا.هـ من
 الرسالة ص (٤١).

فأين من قال من السلف إن مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره والإيمان بوجود الجن
والشيطان وخروج الدجال والمهدي ودابة الأرض ونزول عيسى بن
مريم حكماً قسطاً ودلائل النبوة.

أين من قال إن هذه الأمور تكون إفراداً لله بالعبادة، نعم إن
الإيمان بهذه الأمور من العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة
والجماعة والعقيدة أعم من التوحيد، فهي في اللغة مأخوذة من العقد
وهو الشد والربط. وفي الشرع حكم الذهن الجازم إما بحق أو
بباطل^١.

ومن هذا التعريف يُعلم أن العقيدة أعم من التوحيد، فهي تشمل
التوحيد وتشمل الإيمان بالغيبات وغير ذلك مما تقدم ذكره، أما
التوحيد فهو أخص لأنه إفراد الله بالعبادة فالإيمان بالله أعم^٢ مما عرّفه
الزنداني وقد جعل الخاص يشمل العام وهذا ما لا نظير له في اللغة
ولا في الشرع ولا في عقيدة السلف، وهذه البضاعة البائرة

١ كذا في كتب اللغة انظر [مفردات الراغب] الأصفهاني مادة عقد.

٢ قال أبو عمرو الداني في [الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في الاعتقادات] ص (٤٦)
قال: والإيمان بالله يتضمن التوحيد له سبحانه والوصف له بصفاته ونفي النقائص عنه.

والتخليطات الظاهرة تروج في سوق الجاهلين الذين قرر عليهم هذا الكتاب في المدارس اليمنية ويحمل أوزار أخطائهم في المعتقد عبدالمجيد الزنداني، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾.

ولو أنه اقتصر في تعريف التوحيد على قوله: يبحث في إخلاص العبادة لله دون شريك، لكان هذا صواباً، لكن هذه الكلمة الصواب خلط معها عدة أغلاط، وحال أهل البدع كحال الكهان الذين وصفهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ فَيَخْلَطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ».. من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري رقم (٦٢١٣) ومسلم رقم (٢٢٢٨).

ما هو التوحيد الذي تعلّمه فرض على كل مسلم
عند الزناداني وقوله بعقيدة الجهمية في الإيمان

قال ص (١٠): تعلم علم التوحيد فرض عين على كل مسلم
ومسلمة بحيث يتوفر الاقتناع القلبي والعقلي لدى المسلم أنه على
الدين الحق وأما ما زاد على ذلك فهو فرض كفاية، إذا قام به القليل
سقط عن الباقي. ١.هـ

وبيان الضلال في هذا القول أن كثيرًا من عباد القبور، والداعين
لغير الله والمشركين بالله عز وجل على العموم والخصوص، لديهم
الاقتناع القلبي والعقلي أنّهم على الدين الحق، ولو سألت أحدهم
عن شركه ذلك لقال نتقرب بهم إلى الله ونتخذهم وسائط عنده،
ليقربونا إليه زلفى، فإن لهم عند الله جاهًا عظيمًا، وأحدهم يقول: يا
ابن علوان على الله وعليك، ويقول: لولا الله وابن علوان لحصل لي
ضرر كذا وكذا، ويطلبون المدد منه ومن الله، ويأكلون تراب القبور

ويعلقون الحروز والتمايم لدفع الضر وجلب النفع بها، ومع ذلك فهم لديهم الاقتناع القلبي والعقلي أن الله حق وأنه خالق ورازق، وأن الإسلام حق، وهم يصلون ويصومون ويزكون ويحجون ويقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، هذا حال غالب الصوفية والشيعية وما تفرع منهم.

فوالله لا أدري كيف تجرأ هذا الرجل عمداً منه أو جهلاً على تصحيح عقيدة من عرف الله واقتنع بأنه على الدين الحق، على أي حال كان عليه من الشراكيات أو البدع والضلالات وأنه لا يجب على أحد أكثر من أن يقتنع أنه على الدين الحق، فيكون بهذا توحيده صحيحاً بأقسامه الثلاثة: الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات.

فما أقرب هذا القول من قول جهم بن صفوان في الإيمان: إنه المعرفة وأنه من عرف الله عز وجل بقلبه كان مؤمناً حقاً، مع أن إبليس وفرعون وجميع المشركين قد عرفوا الله عز وجل ولم يغن ذلك عنهم من الله شيئاً، بل كان حجة عليهم، فنعوذ بالله من القول على الله بغير علم، فإن ذلك من العظائم قال تعالى: **أَقْلُ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا**

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^١، وقال تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا^٢».

ويا سبحان الله كيف يُعرّف التوحيد بهذا التعريف المبتدع الجديد، ثم يستدل عليه بقول الله تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^٣»، والآية في الواقع رد عليه لو عقل عن الله، فإن الله عز وجل يقول لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^٣ أي: أنه وحده المستحق للعبادة من دعاء وخوف ورجاء ورغبة ورهبة ونذر واعتماد.. الخ».

والزندانى يستدل بها على أن من عرف الله وتوفر عنده الاقتناع القلبي والعقلي فقد علم أن لا إله إلا الله بجميع معناها مع أنه يهدف إلى مقصد واحد وهو توحيد الربوبية فقط كما تشاهد. اللهم أن هذا غش وخيانة لأبناء المسلمين.



١ سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٢ سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

٣ سورة محمد، الآية: ١٩.

الزنداني وفلسفة علم الكلام

قال الزنداني ص (٢١): كيف تعرف وجود الله قال: إذا رأيت سيارة تتحرك أمامك من بعيد فستجزم وتتأكد أن سائق السيارة الذي يسوقها بإتقان في الطريق الملتوية موجود. قال: فكيف عرفنا وجود الله؟ جواب: إن الله هو الذي يسير الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ويقلب الليل والنهار وهو الذي خلق جميع المخلوقات فهو لا شك موجود. ١.هـ

فانظر أخي في الله كيف ذهب يقرر وجود الله عز وجل بكلام عقلائي فلسفي على طريقة المعتزلة وأضرابهم، وأنت لو قرأت كتاب «ذم الكلام» لأبي إسماعيل الهروي وقد كان منهم ثم تاب، لرأيت فيه ما هم عليه من الضلال المبين، مما جعل كثيرا منهم يندم على ضياع عمره غاية الندم، ويذم علم الكلام غاية الذم، فابن رشد الحفيد قد كان منهم ثم تاب وألف كتاب «تهافت التهافت»، والغزالي حين تاب ألف كتاب «تهافت الفلاسفة»، وهذا الرازي قد كان منهم وبعد أن تاب قال في علم الكلام نثرًا

وشعرًا:

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين
 وأرواحنا في وحشةٍ من ضلال
 جسمنا وغاية دنيانا أذىً ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول سوى أن جمعنا فيه قيل
 عمرنا وقالوا
 فكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعًا مسرعين
 وكم من جبال قد علت وزالوا
 شرفاتها رجال فزالوا والجبال
 جبال

ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أرها تشفي علينا ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق إلى الله طريق القرآن أقرأ في الإثبات ۞ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۞، ۱ ۞ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ۞، ۲ ۞ وأقرأ في النفي: ۞ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۞، ۳ ۞، ۴ ۞ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

١ سورة طه، الآية: ٥.

٢ سورة فاطر، الآية: ١٠.

٣ سورة الشورى، الآية: ١١.

عِلْمًا^١. قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

والشهرستاني قد كان منهم ثم تاب وقال^٢:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك

المعالم

فلم أر إلا واضعًا كف حائرٍ على ذقنٍ أو قارعًا سن نادم

فرد عليه محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل

عالم

فما حار من يهدي بهدي محمدٍ ولست تراه قارعًا سن نادم

وقال الجويني: يا أصحابنا لا تشتغلوا بعلم الكلام فلقد خضت

البحر الخضم، وهأنا أموت على عقيدة عجائز نيسابور، يعني أنه ما

يعرف من عقيدة أهل السنة إلا شيئاً مجملاً قد عرفته العجائز، ولا

يعرف شيئاً عن تفاصيل عقائد أهل السنة والجماعة.

١ سورة طه، الآية: ١١٠.

٢ وقيل: إن البيهقي لأبي بكر بن جاجه، وقيل: لأبي علي ابن سنياد، ونسبه ابن أبي العز في [شرح الطحاوية] إلى الشهرستاني (ج ١ ص ٢٤٤) مستفاد من تعليق التويري على [الحموية الكبرى] ص (٢٠٧).

وقال ابن أبي الحديد:

فيك يا أغلوطة الفكر حار أمري وانقضى
سافرت فيك العقول فما عمري
فلحى الله الألى ربحت إلا أذى السفر
زعموا إنك المعروف
بالنظر

وجميع علماء السلف قد ذموا هذا العلم القبيح وأهله. قال الإمام الشافعي رحمه الله: حكمني على أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على علم الكلام. ثبت ذلك عنه بالسند الصحيح في كتاب [شرف أصحاب الحديث] للإمام أبي بكر الخطيب رحمه الله رقم (١٥٥).

وهو القائل:

كل العلوم سوى القرآن إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
مشغلة^{١٨} وما سوى ذلك وسواس

العلم ما كان فيه قال الشياطين^١
حدثنا

وقال أيضًا: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله أهون
من أن يلقاه بعلم الكلام.^٢

وقال أبو يوسف رحمه الله: إذا صار الرجل رأسًا في الكلام
تزدق.^٣

وذكروا أنه لو أوصى أحد لعلماء بلده لا يدخل أهل الكلام معهم
في الوصية.^٤

وإنما عابوه لصعوبة مقدماته ولأنه غير منضبط ولا مفهوم تمامًا
لدى أصحابه فضلًا عن غيرهم. ولهذا فإن المدرسين بمدارس اليمن
أخبرني غير واحد منهم أنهم هم والطلاب قد تعقدوا من علم العقيدة
ظنًا منهم أنه علم في غاية الصعوبة لما رأوه من الكلام الفلسفي الغير
مفهوم غالبًا. وقد قرر عليهم دراسته في هذا الكتاب بمدارس اليمن
مرحلة بعد أخرى مع زعم صاحبه أنه يبسط ويسهل للطلاب ذلك

١ [البداية والنهاية] (ج ١ ص ٢٥٤).

٢ انظر [شرح الطحاوية] ص (٢٠٤)، و [أصول السنة] لللاكاني (ج ٣ ص ٦٢٩).

٣ انظر [سير أعلام النبلاء] (ج ٨ ص ٥٣٧).

٤ انظر [شرح الطحاوية] ص (٧٥-٧٧).

العلم فيما يزعم وحاله كما قيل:

يحللون بزعمٍ منهم عقداً وفي الذي وضعوه زادت العقداً



هذا الدين يسر

فأي كلام أوضح وأبين وأبلغ وأيسر من كلام الله عز وجل وكلام
رسوله - صلى الله عليه وسلم - ! قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
مُدْكِرٍ﴾، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾،
وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرْجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ

١ انظر [شرح الطحاوية] ص (٢٠٦-٢١٠).

٢ سورة القمر، الآية: ١٧.

٣ سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

٤ سورة النساء، الآية: ٢٦.

تَشْكُرُونَ^١، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ^٢﴾، وقال تعالى: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتَشْقَى^٣.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٩).

فما أيسر كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وما أحبها إلى القلوب النقية والنفوس الزكية التي لم تتلوث بقدر الفلسفة والاستحسان في الدين، سائلين الله العافية من ذلك.

فيا أيها الرجل ألا يكفيك في تقرير وجود الله عز وجل كتاب ربك وسنة نبيك ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^٤﴾، ﴿المص﴾ ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ^٥﴾، وقال سبحانه: ﴿الر﴾ ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^٦﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

١ سورة المائدة، الآية: ٦.

٢ سورة الحج، الآية: ٧٨.

٣ سورة طه، الآية: ١-٢.

٤ سورة العنكبوت، الآية: ٥١.

٥ سورة الأعراف، الآية: ١-٢.

٦ سورة إبراهيم، الآية: ١.

لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^١، وقال: «وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ^٢، هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ^٣، وقال سبحانه: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^٤، وقال: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ^٥.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ». صحيح من حديث أبي الدرداء والعرباض بن سارية، انظر السنة لابن أبي عاصم (١/٦٦).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ». أخرجه مسلم (١٨٤٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. وله بقية.

أما يكفيك أيها الرجل أن تستدل على وجود الله عز وجل بسورة

١ سورة النحل، الآية: ٤٤.

٢ سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

٣ سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

٤ سورة ص، الآية: ٢٩.

٥ سورة الجاثية، الآية: ٦.

الْفَاتِحَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
 الضَّالِّينَ ۝ وبقوله تعالى: ۱ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۲ ۝، وبقوله تعالى: ۳ ۝ أَلَا لَهُ
 الْخَلْقُ

وَالْأَمْرُ ۴ ۝، وقوله تعالى: ۵ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا
 وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۶ ۝.

وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة على وجود الله عز وجل، حتى
 تذهب تقرر وجود الله سبحانه وتعالى بالسيارة والسائق؟ نعم إن هذا
 المثال وغيره قد يستعمل مع الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا بكتابه
 ولا برسوله، على أنه خلاف الأولى.

١ سورة الفاتحة، الآية: ١-٧.

٢ سورة الرعد، الآية: ١٦.

٣ سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٤ سورة هود، الآية: ٦.

هل هذا الكتاب مقرر في مدارس
مسلمين أم على ملاحدة السويد

وأنا أناشدكم الله معشر المسلمين هل هذا الكتاب مقرر في
مدارس المسلمين في بلد أثنى عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- بقوله: «(الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْفِقْهُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ)».

أم أنه مقرر على ملاحدة السويد وأمريكا وإنجلترا، حتى يحاجهم
ويقرر لهم وجود الله سبحانه بالعقل مثل السيارة والسائق لأنهم لا
يؤمنون بالله ولا كتبه ولا رسله. مع أن الحجة التي أمر الله بإقامتها
على المُعْرِضِ أيًا كان هي الكتاب والسنة قال سبحانه: **لِّئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
الرُّسُلِ**، وقال تعالى: **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**، وقال: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ
وَالْهُدَىٰ مِنْ بَيْنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ**

١ سورة النساء، الآية: ١٦٥.

٢ سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝۱.

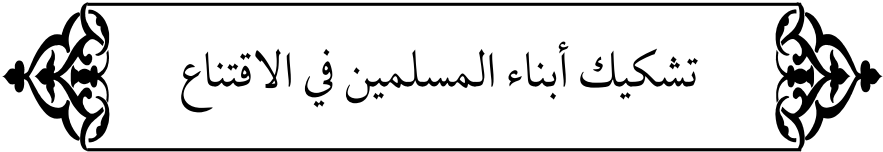
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 في دعوتهم - صلى الله عليه وسلم - الكافرين وغيرهم

وهذا هو هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في دعوة الكافرين وإقامة الحجّة عليهم، فقد ذكر إماما التفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير الدمشقي وغيرهما حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: اجتمعت قريش يومًا فقالوا: انظروا أعلمكم بالسّحر والكهانة والشعر، فيأت هذا الرجل الذي قد فرّق جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحدًا غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: يا أبا الوليد أنت، فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خيرٌ أم عبد الله؟ فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- ، فقال: أنت خيرٌ أم عبدالمطلب؟ فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إن كنت تزعم أن هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة التي عبّت، وإن كنت تزعم أنك خيرٌ منهم فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا، وشتت شملنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلَى ويقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «(فَرَعْتَ؟)» قال: نعم، فقال: ﴿حَمٌّ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾. فقال عتبة: حسبك حسبك ما عندك غير هذا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «(لا).. الخ تلك

القصة. وأخرجها أبو يعلى في [مسنده] وابن أبي شيبة في [مصنفه] وعبد بن حميد في [مسنده] ولها طرق تصير بها حسنة السند، كما أنّها حسنة المتن.

وأنت ترى أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - ما ذهب يحكي فلسفة يقيم بها الحجة على عتبة، وإنما قرأ عليه صدرًا من سورة فصلت وكفى بها موعظة لمن أراد الله هدايته فهذا هو هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في دعوة الكافرين ولا والله يستقيم للأمة حال ولا يرتفع عنهم هذا الهوان والإذلال، حتى يكونوا في غاية الاستسلام والإذعان والانقياد والاعتناق بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - قولاً وعملاً ومعتقداً ودعوةً منهجاً وسلوكاً وأخلاقاً ومعاملة.



بالكتاب والسنة ودفعتهم إلى الإعراض

ومما أعتقده في هذا الكتاب أنه يعتبر تشكيكاً لأبناء المسلمين في الاقتناع بكلام ربهم وسنة نبهم حتى يأتي ذلك العقل القاصر وذلك الفكر البائر فيجزم بصحة نصوصهما ويصير من باب الشواهد والمتابعات للعقل، فترى صاحب الكتاب يقرر صفة من صفات الله أو يثبت وجود الله أو غير ذلك بمسائل عقلية، وربما يذكر في بعض المواضع دليلاً على إثبات ما يقرره بعقله، يذكره اعتضاداً لا اعتماداً، أليس هذا يعتبر دفعاً بأبناء المسلمين إلى الإعراض عن الكتاب والسنة وكفى بذلك جرماً قد توعد الله عليه بالضنك والانتقام والعذاب الأليم، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾.

قال ابن كثير: أي لما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذكرها بعد بلاغها إليك تناسيتها وأعرضت عنها وأغفلتها كذلك اليوم نعاملك معاملة من ينساك. ١. هـ من التفسير (ج ٣ ص ١٧٠).

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ

أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ^١. فما عسى هذا الكتاب أن ينتج فمن الشوك يحصد القتاد **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا^٢**، فلقد وجد من طلاب جامعة الإيمان - التي لا يدرس فيها حالياً كتاب للتوحيد غير هذا الكتاب الذي يزعمونه توحيداً - في بلاد حجور وغيرها. ممن قرأه من يقول متبجحاً لبعض الدعاة إلى الله: اثبت لي وجود الله بالعقل حتى أقتنع!! وعندي البرهان على ذلك من أهل البلد نفسه، ولا غرابة فإن هذا هو الداء الذي استقوه، والسم الذي تحسّوه من هذا الكتاب في مدارس اليمن، وفي تلك الجامعة الخاوية، وعن التوحيد والسنة خالية، وكما قيل:

تلك العصا من العصية وهل تلد الحية إلا حوية

وليس مغفولاً عما فيها من الحزبيات والبدع والخرافات فلشيخنا العلامة الوداعي كتاب بعنوان **البركان في نسف جامعة الإيمان** أبان سدده الله ما فيها من البلايا وما تحويه من المنكرات والرزايا، ولأخينا الفاضل الشيخ محمد ابن عبدالله الإمام كتاب مطبوع في بيان ما عليه

١ سورة السجدة، الآية: ٢٢.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

هذه الجامعة بياناً شافياً، نسأل الله أن يوفقه ويكتب له الأجر
والمشوبة.

صفات الله توقيفية عند جميع السلف
والزنداني يثبتها بالعقل والتفكر

قال ص (٢٢): كيف نعرف صفات الله؟ جواب: نعرف صفات
الله بالتفكر في مخلوقاته وبالتعلم من رسله، إذا تفكرت في السيارة مثلاً
فسترى أن الحديد الذي في السيارة يشهد لك أن الصانع لديه حديد،
وأن صانع السيارة قادر على تشكيل الحديد في شكل سيارة كما ترى،
وزجاج السيارة يشهد لك أن صانع السيارة عنده زجاج ولديه القدرة
على تشكيل الزجاج في شكل لوائح وأغطية كما ترى، ولديه أسلاك
لنقل الكهرباء.. الخ ذلك الهديان.

ثم قال ص (٢٣): كما عرفنا صفات صانع السيارة بالتفكر في
السيارة التي صنعها، فكذلك نعرف بعض صفات الله من التفكر في

مخلوقاته. ١.هـ

ولولا بيان ما فيه من الباطل لما استسغت تسطيره لما فيه من قسوة القلوب، فانظر أخي في الله مدى ضلال هذا الرجل كيف يحاول بل يجهر بملء فيه، والله أعلم بما يكنه ويخفيه. قائلاً: إن صفات رب العالمين تثبت بالتفكر والأقيسة العقلية! وهذا يغرس فكرة عدم الاقتناع بالوحيين وإقامة العقل والفلسفة في الحجية مقامها لدى المساكين من طلاب المدارس، العاطلين عن العلوم الشرعية إلا من رحم الله، فييث بينهم هذه الفكرة الكاذبة الخاطئة حتى في صفات الله عز وجل.

أخطأت إستك الحفرة يا عبدالمجيد فقد قال جميع سلف الأمة إن صفات الله سبحانه توقيفية لا يثبت منها إلا ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء والصفات، لأنه

١ هذا قول في غاية البطلان؛ فمن يعلم صفاته غيره وغير رسوله ﷺ؟ فمن زعم أن صفات الله تثبت بالعقل فقد ضلَّ وأضلَّ، وقال قولاً يدل على جهله العظيم ووقاحته السمجة وخالف إجماع علماء الشرع في قديم==الزمان وحديثه، عافانا الله من ضلالاته وأخذ قائله بسوء مقاله. فهل التفكير في مخلوقات الله يدل على أنه ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ هل التفكير في مخلوقات الله يدل على أن له وجهًا لا يشبه الوجه؟ وأنه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل... إلخ ما يقال في أسماء الله وصفاته. وبالله التوفيق.

الشيخ أحمد النجمي

عز وجل أعلم بنفسه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^١.



قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله
بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه. [شرح الطحاوية] ص (٤٢٧).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: لله تعالى الأسماء والصفات جاء
بها كتابه وأخبر بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - لا يسع لأحد من
خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها. [ذم التأويل] ص (٢٣).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: ولا معلوم إلا بما وصف به نفسه
فهو صحيح بصير بلا حد ولا قدر، ولا يبلغ الواصفون صفته ولا
يتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه،

ولا يتعدى ذلك. [المسائل والرسائل في العقيدة] للإمام أحمد (ج ١ ص ٢٧٧) و[اجتماع الجيوش الإسلامية] ص (٨٣) و[الفتاوى] (ج ٥ ص ٢٦).

وقال الإمام الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد: ونصفه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - . [الرد على بشر المريسي] ضمن [عقائد السلف] ص (٣٧٤).

وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق: فنحن وجميع السلف من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر، مذهبنا أن نثبت لله ما أثبتته لنفسه. [التوحيد] لابن خزيمة (ج ١ ص ٢٦).

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن إسماعيل المعروف بالإسماعيلي: ويعتقدون أن الله مدعو بأسمائه الحسنی موصوف بصفاتة التي سمى ووصفه بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - . [اعتقاد أئمة أهل الحديث] ص (٣٥).

وقال الإمام أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي: وقد اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفية، ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

﴿الرد على من أنكر الحرف والصوت﴾
ص (١٢١).

وقال الإمام ابن عبدالبر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة والإيمان بها على الحقيقة لا على المجاز. ﴿التمهيد﴾ (ج ٧ ص ١٤٥) ﴿الفتاوى﴾ (ج ٥ ص ٨٧).

وقال أبو القاسم القشيري: الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع. ﴿الفتح﴾ (ج ١١ ص ٢٢٦).

وقال أبو الحسن القاسمي: أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف من الكتاب والسنة أو الإجماع، ولا يدخل فيها بالقياس. ﴿الفتح﴾
(ج ١١)
ص (٢٢٠).

وقال ابن مندة: وأسماء الله وصفاته توقيفية وأهل السنة والجماعة لا يثبتون لله إلا ما أثبتته لنفسه في كتابه أو صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . ﴿التوحيد﴾ لابن مندة (ج ٢ ص ١٣٥).

وقال ابن حزم: فصح أنه لا يحل أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه. ﴿المحلى﴾ (ج ٨ ص ٣١).

وقال الإمام البغوي: أسماء الله تعالى على التوقيف. [معالم التنزيل] (ج ٣ ص ٣٠٧).

وقال السفاريني في [الوامع الأنوار]:

لكنها في الحق توقيفية لنا بذا أدلة وفيّة.

قال شارحًا هذا البيت: لنا معشر أهل السنة واتباع السلف باعتبار ثبوت التوقيف في أسماء الباري جل وعلا من الشارع أدلة وفيّة عالية تفي بالمقصود، لأن ما لم يثبت من الشارع لم يكن مأذونًا في إطلاقه عليه، والأصل المنع حتى يقوم دليل الإذن، فإذا ثبت كان توقيفي. [الوامع الأنوار] (ج ١ ص ١٢٤-١٢٥). أفاده الأخ الفاضل كمال بن ثابت العدني.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكيف والتعطيل [اليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ] لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. ا.هـ المراد من

﴿مجموع الفتاوى﴾ (ج ٦ ص ٥١٥).

وقال تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله ضمن قواعد ذكرها في الصفات قال: السابع أن ما يطلق عليه من باب الأسماء والصفات توقيفي.

١.هـ.

من ﴿بدائع الفوائد﴾ (ج ١ ص ١٦٢).

وعليه فلا يجوز إثبات اسم الله ولا صفة بغير دليل صحيح ينص عليها لقول الله سبحانه **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**، وإثبات صفات الله بالعقل وبالتفكير قول على الله بلا علم، وقد قرن الله عز وجل القول عليه بغير علم بالشرك الأكبر، فقال تعالى: **أَقْلِبْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**، وقال تعالى: **أَوَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**.

١ سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٣ سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ».

قال ص (٣٧): س: كيف يكون السحاب؟ الجواب: يرسل الله حرارة الشمس فتبخر مياه البحار فيصعد ماء عذب لا ملوحة فيه.
ا.هـ.

قلت: وهذا باطل من وجوه. الأول: أن الأخبار الغيبية كصعود السحاب ونحوه تتوقف على ثبوت الدليل عن الله ورسوله فإن كان عند المسلم على ما يقول فيها برهان أظهره، وإن لم يكن له ذلك لزمه الكف عما لا يعلم عليه النص الصحيح، وذلك لأدلة تقدم ذكرها في تحريم القول على الله بغير علم. الوجه الثاني: أن هذا القول فيه تهوينٌ لشأن القدرة الإلهية وإظهارها بالمظهر اليسير الغير لائق. الوجه الثالث: أن المتأمل للأدلة من القرآن والسنة يرى فيها دفع هذا القول الموهوم، قال الله سبحانه: **لَإِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ**

لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^١، وقال سبحانه: هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ^٢. قال ابن كثير: يخلقها منشاءً جديدة.

وقال تعالى: اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ^٣، وقال سبحانه: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَاهُ لِيَلِدِ مِيَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^٤.

فأين في هذه الآيات أن السحاب من بخار البحر حين تضربه الشمس؟ فالآيات فيها أن السحاب مسخر وأنه منشأ من العدم، وأن الله أرسل الرياح فآثارت سحاباً إما من الغبار المتصاعد من الأرض، وإما من غيره مما لا نستطيع الجزم به، لعدم الدليل لدينا عن الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - على هذا الأمر الغيبي المسكوت عنه. ومما يعزز ما قلناه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في

١ سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

٢ سورة الرعد، الآية: ١٢.

٣ سورة الروم، الآية: ٤٨.

٤ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

[[صحيح البخاري]] رقم (١٠١٤) ومسلم (٨٩٧): أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - قَائِمًا ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ
 فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَيْهِ ثُمَّ
 قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ مَا
 تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةَ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا
 دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ
 انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ.

هذا هو الراجح في القول.

وإن الإنسان ليزداد إيماناً حين يدعن لقدرة الله عز وجل، ويعترف
 بعجزه وضعفه وانحصار إدراك عقله، وعدم الخوض فيما لم يخض
 فيه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولم يكلفنا الله عز وجل
 بالبحث عنه.

فيا عبد المجيد اتق الله في نفسك، وتدارك ما بقي من عمرك،
 وتب إلى الله عز وجل عن الخبب والهرولة خلف المستشرقين

المرصودين للطعن في هذا الدين، وتشويش عقول المسلمين
 وزعزعة الثقة والاعتصام بكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين
 عليه أزكى الصلوات إلى يوم الدين، وإياك ومحاولة إدراك الشهرة
 والسمعة ولو بالباطل. ففي [الصحيحين] من حديث جندب بن
 عبد الله رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ
 سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ».

وإننا لنراكم تقولون أقوالاً لا قبل لكم بها، ولا تملكون برهاناً
 عليها سوى الثقة العمياء بمن تعلمون وبضلالهم تنعقون، فصرتم
 للدين تطعنون [ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما
 يؤخروهم ليومٍ تشخص فيه الأبصار].



قال في ص (٤١-٤٢): أما لو بلغت سرعة سير الرياح ٢٠٠ ميل في الساعة لما أبقّت شيئاً على وجه الأرض إلا دمرته. ا.هـ.

هذا القول ينطوي على لحن شديد في التوحيد فقوله: عن الريح لما أبقّت شيئاً على وجه الأرض إلا دمرته. هذا غير صحيح لأن الريح مأمورة من الله لا يمكن أن تدمر شيئاً إلا بأمر ربّها سبحانه، وقد وصف الله عز وجل ريح عاد بالعتو والشدة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾. ومع عتوها ذلك فلم تُهلك وتدمر إلا ما أمرها الله عز وجل بإهلاكه، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمَطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تدمر كل شيء بأمر ربّها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾. فالله عز وجل لم يأمر الريح أن تدمر المساكن لتبقى عبرة لمن اعتبر، فلم تدمرها.

وروى أحمد في مسنده (ج ٥ ص ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩)، وأبوداود

في

السنن رقم (٤٦٩٩)، والطبراني في الكبير (ج ٥ ص ١٧٨)،

١ سورة الحاقة، الآية: ٦.

٢ سورة الأحقاف، الآية: ٢٤-٢٥.

والآجري

في

[[الشريعة]] رقم (٤٦٢)، وابن أبي عاصم في [[السنة]] رقم (٢٤٥): من طرق عن ابن الديلمى عن زيد بن ثابت بسندٍ صحيح وجاء في [[السنة]] لابن أبي عاصم عن ابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ».

فلو أن الله عز وجل أرسل الريح بهذا القدر الذي ذكر أو أكثر ولم يرد تدمير الأرض ومن فيها لحفظهم منها كما جعل النار على إبراهيم عليه السلام بردًا وسلامًا، وكما نجى نوحًا عليه السلام ومن معه من الغرق وأمر الماء أن يغشى من سواهم على وجه الأرض، قال الله تعالى: «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ» قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ».

روى الإمام مسلم في [[صحيحه]] رقم (٢٦٢١): من حديث جندب

بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ».

وروى الإمام أحمد في [مسنده] (ج ٢ ص ٣٢٣، ٣٦٣)، وأبوداود

في

[سننه] (٤٩٠١): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَّنِي وَرَبِّي أَبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقَبَضَ أُرْوَاهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدِي قَادِرًا، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ».

ونحن نقول للزنداني أكنت بالله عالمًا أم كنت علي ما في يديه

قادرًا حتى تجزم بأمر تحت إرادة الله ومشئته مهما اشتد وعظم، ما
أجهلك بتوحيد الله عز وجل.



قال في ص (٤٤): من الذي قضى بهذه السنن والقوانين المنظمة
الدقيقة. ١.هـ

قلت: اللفظ المشروع أن يُقال: من الذي قضى بالسنن
والأحكام، أما لفظة القانون فليست موجودة في كتاب الله وسنة
رسوله - صلى الله عليه وسلم - الصحيحة فيما نعلم واستعمالها
غير فصيح.

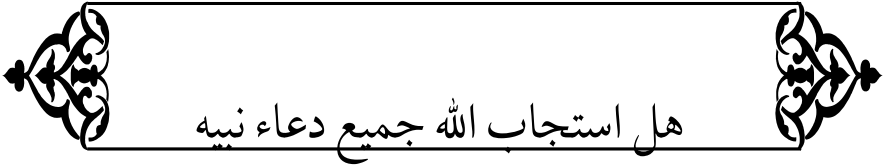
قال الجوهري في «مختار الصحاح»: القوانين: الأصول والواحد
قانون وليس بعربي. ١.هـ

وقال الفيروزآبادي في «القاموس»: والقانون: مقياس كل شيء،
وجمعه قوانين. ١.هـ

وذكر هذه اللفظة الشيخ بكر أبو زيد في «معجم المناهي اللفظية»

فراجعها إن شئت، فعلم أنه لا يجوز أن نسمي أحكام الله عز وجل وأقداره قوانين، ونعرض عن اللفظ الشرعي: قضاء، قدر، حكم، إرادة، مشيئة.

فإن تسمية هذه المسميات الشرعية قانوناً يعتبر تحريفاً للكلم عن مواضعه [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] ١.



هل استجاب الله لجميع دعاء نبيه

قال في ص (٦٦): إجابة الله لدعائه - صلى الله عليه وسلم - ، فما دعا الله في شيء إلا أجاب الله دعاءه وحققه. ١. هـ

وهذا الإطلاق ليس بصحيح، فقد روى الإمام مسلم في [صحيحه]

رقم

(٢٨٩٠): من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية دخل فرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ثُمَّ انصَرَفَ إِلَيْنَا فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم - : «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُجْعَلَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنْعَنِيهَا».

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه رقم (٤٥٦٠) ومسلم (٦٧٥): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما دعا على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، بعد الرفع من الركوع الأخير في صلاة الفجر دعا عليهم بأن يلعنهم الله. أنزل الله عز وجل: **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**^١. ولم يستجب الله دعاءه ذلك، بل كلهم بعد ذلك أسلموا فيما ذكر الحافظ في **الفتح** (ج ٨ ص ٢٢٦) وقد ترجم لهم في **الإصابة** في تمييز الصحابة.

فعلم من هذين الدليلين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يستجاب له في كل شيء، لا كما قال الزنادي: ما دعا الله في شيء إلا أجابه. وإنما يستجاب له في الغالب، وهكذا غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فنبى الله نوح سأل الله أن ينجي ابنه من الغرق فقال: **رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**^٢، فقال الله له: **قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ**

١ سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

٢ سورة هود، الآية: ٤٥.

الجاهِلين^١.

ونبي الله موسى سأل الله أن يريه ينظر إليه فقال: لَرَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ
إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرِ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ
تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ^٢.

ومما يوضح ذلك أكثر حديث أبي هريرة وأنس بن مالك رضي
الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ
مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ»^٣.

وفي لفظ حديث أبي هريرة: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا،
فَاسْتُجِيبَ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^٤.

أخرجهما البخاري في [صحيحه] كتاب الدعوات (ج ١١ ص ٩٦)
ومسلم في [صحيحه] كتاب الإيمان (ج ٣ ص ٤٣٥-٤٣٧) رقم
(١٩٨)،

(٢٠١) وزاد عنده حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

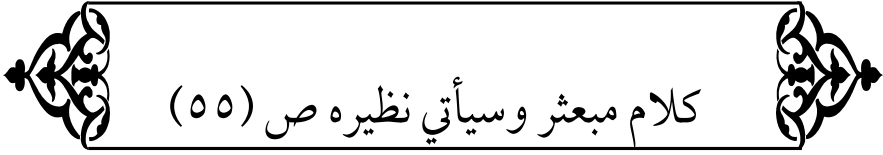
١ سورة هود، الآية: ٤٦.

٢ سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم (ج ٣ ص ٤٣٤):
«لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي
... الحديث» وفي الرواية الأخرى: «لكل نبي دعوة دعا بها في أمته
فاستجيب له وإني أريد أن أؤخر دعوتي... الحديث» وفي رواية: «لكل
نبي دعوة وأريد أن أختبئ دعوتي... الخ» هذه الأحاديث تفسر بعضها
بعضاً، ومعناها أن كل نبي له دعوة متيقنة الإجابة، وهو على يقين من
إجابتها، وأما باقي دعواتهم فهم على طمع من إجابتها، وبعضها
يجاب، وبعضها لا يجاب. اهـ المراد من شرح النووي على
مسلم.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقد استشكل ظاهر الحديث
بما وقع لكثير من الأنبياء من الدعوات المجابة، ولا سيما لدينا
محمد - صلى الله عليه وسلم - وظاهره: إن لكل نبي دعوة مستجابة
مقطوع بها، وما عدا ذلك من دعواتهم فهو على رجاء الإجابة، وقيل:
الدعوة المستجابة في أمته إما بإهلاكهم وإما بنجاتهم وإما لدعوات
الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب. اهـ المراد من فتح
الباري (ج ١١ ص ٩٦-٩٧).

فمن هذه الأدلة الصحيحة وكلام أهل العلم عليها، عُلِمَ سقوط
كلام الزندانى، وأنه يهري بما لا يدري، ويهرف بما لا يعرف، ويقرر
هذا الجهل والغلط الواضح منهجاً لأبناء المسلمين، فالله حسيبه.



كلام مبعثر وسيأتي نظيره ص (٥٥)

قال في ص (٦٦): فلما أظهر الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الآيات البينات تحول الكفار من عداوتهم وكفرهم إلى الإسلام. ا.هـ

وهذا كلام مبعثر غير دقيق يدل على أن الرجل ليس له قدرة ولا مكنة على إحكام الكلام في التأليف ولا هو من أهل هذا الشأن الشريف. قال الإمام الذهبي في ترجمة أسد بن موسى من ميزان الاعتدال: قال النسائي: ثقة لو لم يصنف كان خيرًا له.

قلت: إن كلام الزندانى غير دقيق لأن الكفار لم يتحولوا كلهم إلى الإسلام. كما يقول: أليس أبوطالب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مات مشرکًا بعد علمه بما عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحق؟ أليس النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

«عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». أخرجه البخاري رقم (٣٢٣١) ومسلم (١٧٩٥) من حديث عائشة.

وهذا أمر معلوم لا يحتاج إلى حشد الأدلة عليه أن كثيراً من الذين سمعوا منه الآيات البينات من قريش وغيرهم لم يسلموا وماتوا على الشرك بالله بعد قيام الحججة عليهم، كما قال الله عنهم: **لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** ۱.

وقد ألتمس له عذرًا في هذا الغلط الواضح الذي لا يخفى على عوام الناس ورعائهم فأقول: لعل الزناداني في قوله: تحول الكفار من عداوتهم وكفرهم إلى الإسلام عنى بعض الكفار وليس كلهم من باب العام الذي يراد به الخصوص كقول الله تعالى: **لَوْ لَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**، فلفظ الناس في الآية عام يراد به خصوص المكلفين دون غيرهم من الصبيان والمجانين وإن كانوا من الناس الذين تشملهم الآية فلا يلزمهم حينئذ الحج ولو كانوا مستطيعين بلا خلاف بين أهل العلم في ذلك، وكقوله تعالى: **لَمَّا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ** عَن

نَفْسِهِ^٢. فالآية تدل على وجوب خروج عموم أهل المدينة والأعراب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للجهاد، وهذا العموم يراد به خصوص القادرين على الجهاد، يخرج من ذلك العميان والمعرجون والمرضى والصبيان والنساء، لقول الله تعالى: **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ**

١ سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

٢ سورة التوبة، الآية: ١٢٠.

حَرَجٌ ۞.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعائشة حين قالت: هل على النساء جهاد؟ قال: «عليكن جهادٌ لا قتالَ فيه: الحجُّ والعمرة». متفق عليه.

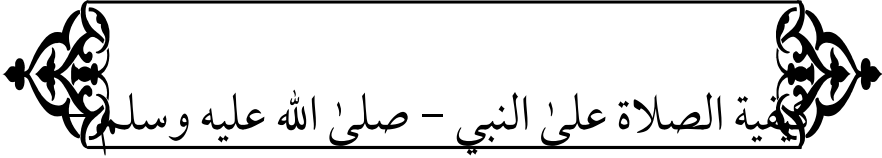
وقد استصغر ابن عمرو أبو سعيد الخدري وبعض صغار السن في بعض المعارك فلم يأذن لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقتال.

والجواب عن هذا الاعتذار: أن الكاتب والخطيب يعتبر في مقام البيان والتوضيح للناس فيجب أن يلتزم بالألفاظ الصحيحة الشرعية، ولذلك ثبت في [صحيح مسلم] رقم (٨٧٠): من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رجلاً خطب عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعِصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

قال الإمام النووي رحمه الله: سبب النهي أن الخطب شأنها

البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز ولهذا ثبت في
الصحيح أن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا تكلم بكلمة أعادها
ثلاثاً ليفهم. ١. هـ المراد من شرح
مسلم (ج ٦ ص ١٥٩-١٦٠).



قال في ص (٦٧): أنزل الله على سيدنا محمد كتابًا معجزًا. وقد كرر قوله سيدنا في مواضع من كتابه هذا.

وهذا اللفظ خلاف الهدي النبوي وخلاف الراجح في القول فقد ثبت في [مسند عبد بن حميد] رحمه الله (ج ٣ ص ١٥٢، ١٦٢): من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا وَيَا خَيْرِنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ».

وقد يقول: إن محمدًا سيدنا وسيد الخلق أجمعين! قلنا: نعم، ولا خلاف في ذلك بين السلف الصالح رضوان الله عليهم، وقد نص على أنه أفضل الناس، في حديث الشفاعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ...» وذكر الحديث. البخاري رقم (٣٣٤٠) ومسلم رقم (١٩٤).

فهذا لا شك فيه أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سيد الناس أجمعين، لكنه عَلَّمَنَا عليه الصلاة والسلام أن نقول إذا صلينا عليه: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد». كما في صحيح البخاري رقم (٣٣٧٠) ومسلم رقم (٤٠٦): من حديث كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

وفي صحيح مسلم رقم (٤٠٥) من حديث أبي مسعود البدري قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

«قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ».

وفي [الصحيحين]: من حديث أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

ولم يثبت حديث قط أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «قولوا اللهم صل على سيدنا محمد»، ولو كان لنا في زيادة «سيدنا» حين أن نصلي عليه أدنى خير وأقل ثواب لدلنا عليه ولأمرنا به أمراً جازماً أو غير جازم فقد روى الإمام مسلم في [صحيحه] رقم

١ المأمور به أمراً جازماً هو الواجب، والمأمور به أمراً غير جازم هو المندوب.

(١٨٤٤): من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ...». وذكر الحديث بتمامه.

وقد يقول قائل: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ترك ذلك تواضعاً؟ والجواب: إن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، والنبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد علمهم كيف يصلون عليه وعلمهم أن يسألوا له الوسيلة وذلك لما علم لهم فيها من الأجر لم يكتمها وحاشاه من ذلك.

وأيضاً فإن أصحابه رضوان الله عليهم في حياته وبعد موته لم يعهد منهم بسند صحيح فيما نعلم أنهم كانوا يقولون إذا صلوا عليه: اللهم صل على سيدنا محمد. وإنما يقولون كما علمهم «اللهم صل على محمد...».

ثم إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد علمنا من الأقوال

١ وهذا بإجماع أرباب الشرائع، نقل الإجماع الباقلاني في [التقريب] (٣/٣٨٤)، والسمعاني في [القواطع]، وابن قدامة في [روضة الناظر] (٣/٧٥)، وابن اللحام في مختصرة (١٢٩).

والأفعال والمعاملات والعادات وغير ذلك ما هو أدق من هذه المسألة وذلك لما علم لنا فيها من الخير حتى قال بعض المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه: علمكم صاحبكم كل شيء؟ قال سلمان: نعم، علمنا حتى الخراءة نُهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو بعظم. أخرجه مسلم رقم (٢٦٢).

وما أحسن تلك الأبيات في العواصم والقواصم لابن الوزير (ج ٣ ص ٤٠٩) ليحيى بن منصور العفيف وفيها:

ما ظنهم بالمصطفى في تركه ما استعظموه ونهيه المتقرر
أعلى صواب أم على خطأ مضى فمن المصيب سوى البشير
المنذر

قلت: ولو لم يكن هذا الرجل يدعي في خارج البلاد اليمنية أنه سني لما ناقشته في مثل هذا.^١

١ قال شيخنا حفظه الله: قوله: على سيدنا محمد، هذه مجازاة للعصريين، والسيد في اللغة: من ساد قومه، لكن عند الصلاة عليه ينبغي ألا يقال: سيدنا. Z

القرآن صادق وصحيح لذاته

لا يحتاج إلى شواهد ومتابعات

قال في ص (٦٧): أثبت التقدم العلمي في أسرار الكون صدق ما
قرره القرآن. ١. هـ

قلت: أستغفر الله العظيم من حكاية هذا القول. يا هذا أبلغ بك
الشك في صدق كلام الله عز وجل ما يجعلك تبحث عن بعض
العقليات والفلسفات والتجارب المحدثات للتأكد من صدق كلام
رب العالمين وصحته! إن الذين تحذو حذوهم أرادوا التشكيك في
ثبوت القرآن وصدقه كما هو مكرهم لهذا الدين فما بالك أنت. أو
تحب أن تكون لهم مشاركاً وفي بيدائهم هالكاً ألم تقرأ قول الله عز
وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
قِيلًا﴾^٢، وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ الْحَقِّ﴾^٣، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

١ سورة النساء، الآية: ٨٧.

٢ سورة النساء، الآية: ١٢٢.

٣ سورة الحديد، الآية: ١٦.

والله لو كان للكلام رائحة لأذى كثيرًا من المسلمين نتن هذا الكلام الذي يعتبر تشكيكًا في صدق كلام الله حتى يأتي التقدم العلمي فيما تزعم ويثبت صدق ما نطق به القرآن الكريم فيصير بعد ذلك صحيحًا لغيره بعد أن شهد له المستشرقون الحيارى من اليهود والنصارى. اللهم انتصر.

كذب واضح أو جهل فاضح
ونقدم نظيره ص (٤٨)

قال ص (٦٩): ما امتاز به القرآن عن الكلام البشري كثير نذكر منه بلاغته وفصاحته التي أعجزت الأولين والآخرين والتي ما كان يسمعا أحد من فصحاء العرب زمن الرسالة إلا دخل الإسلام في قلبه. ١. هـ

قلت: هذا إما كذب واضح، أو جهل فاضح، فلم يدخل الإسلام

في قلب كل من سمع القرآن من مشركي العرب وغيرهم من الفصحاء فقد مات أبوطالب وقتل جمع كبير من المشركين على الكفر بعد قيام الحجّة عليهم وسماعهم للقرآن كما تقدم. فكأن هذا الرجل لا يدري ما يخرج من رأسه.

قال ص (٧٢): في القرآن معجزات إلهية تدل على أنه كلام الله، منها فصاحته وبلاغته التي أعجزت الأولين والآخرين. ١. هـ

قلت: نعم هو أعظم معجزة للنبي - صلى الله عليه وسلم - لكن لو لم يرد شيء من الأدلة أن القرآن كلام الله لما جاز لنا أن نثبت أنه كلام الله بمجرد كونه معجزة إلهية لما تقدم من الأدلة عند السلف الصالح رضوان الله عليهم أن صفات الله توقيفية وقد أثبت الله سبحانه لنفسه صفة الكلام والقول في أكثر من مائتين وخمسين آية من كتابه الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ

١ سورة التوبة، الآية: ٦.

٢ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ^١، وقوله: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ^٢»، وقوله: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^٣»، وقوله تعالى: «وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ^٤» وقوله تعالى: «قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ

بِرِسَالَتِي

وَبِكَلَامِي^٥»، وقوله تعالى: «أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ^٦»، وقوله تعالى: «وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ^٧»، وقوله تعالى: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^٨».

هذا قليل من كثير من كتاب الله عز وجل. أما من السنة فقد يطول

-
- ١ سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
 - ٢ سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.
 - ٣ سورة الشورى، الآية: ٥١.
 - ٤ سورة يونس، الآية: ٨٢.
 - ٥ سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.
 - ٦ سورة البقرة، الآية: ٧٥.
 - ٧ سورة الأنعام، الآية: ٣٤.
 - ٨ سورة الشورى، الآية: ٢٤.

ذكره ويصعب في هذا المختصر حصره منها ما في صحيح مسلم رقم (٢٧٠٨): من حديث خولة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي جعل هذا الرجل يعرض عن هذه الأدلة المتكاثرة من القرآن والسنة ويثبت صفة الكلام لله سبحانه بكونه معجزة لم يقدر البشر أن يأتوا بمثله؟ ونعم إن هذه من الإلزامات للجهمية ومن هنا نحوهم في أن القرآن كلام الله لكن هذا إن احتيج إليه يكون بعد ذكر الأدلة الشرعية على إثبات كلام الله عز وجل.

ألم تدرك أخي في الله أن هذه محاولة لإثبات شيء ثابت وتقرير شيء متقرر بثوابت الوحيين وكأنها ليست مقنعة لصاحبنا فيريد إثبات ذلك بشيء مقنع ألا وهو (العقل الفياض) ومن سوء حظه أنه لم يذكر آية واحدة في الشواهد والمتابعات ههنا أن القرآن كلام الله واكتفى بالدليل القاطع لديه ولدى أساتذته أصحاب المدرسة العقلية من المعتزلة والجهمية، فالواقع الذي لا ينكر والحق الذي ينبغي أن يذكر

أن هذا الرجل تأثر ببعض الزنادقة وأهل الرِّيب والأهواء أكثر من تأثره بكتب السنة وأهل السنة والاتباع، وهذا من خطورة جلساء السوء الذين زخر القرآن والسنة بالتحذير منهم والبعد عنهم، فكن منهم على حذر شديد سلمك الله.

دعوة الزناداني إلى محبة أهل
الكتاب ودعوته إلى توحيد الأديان

قال ص (١٠٤): فالإيمان بالكتب السابقة ينقي روح المؤمن من التعصب الذميم ضد الديانات وضد المؤمنين بالديانات ما داموا على الطريق الصحيح.

وقال قبل هذا: وثمرة هذا الإيمان هي الشعور بوحدة البشرية ووحدة دينها ووحدة رسلها ووحدة معبودها. اهـ.

قلت: هذا كلام خطير جداً، معناه أن روح المؤمن ترضى بالديانات كلها ولا تتعصب لدين الإسلام وأن الولاء للمؤمنين

والبراءة من الكافرين هذا تعصب مذموم عنده وهذه دعوة جلية واضحة إلى وحدة الأديان، وربنا عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^١، ويقول عز وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^٢.

فأعلمنا سبحانه أن أي دين غير الإسلام ليس بمقبول وأن صاحبه سيكون من الخاسرين ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^٣، ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾^٤ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ^٥.

وأعلمنا سبحانه أن الدين الحق عند الله في السماوات والأرض وفي جميع الكون هو الإسلام. وأعلمنا سبحانه أنه الدين الذي رضيته لنا

﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وأمرنا أن نموت عليه فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾،

١ سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

٢ سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٣ سورة الزمر، الآية: ١٥.

٤ سورة المائدة، الآية: ٣.

٥ سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

وسمانا مسلمين فقال سبحانه: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^١. وأخبر عز وجل أنه لا يرغب عن الإسلام إلا من سفه نفسه فقال: ﴿وَمَنْ يَرَعْبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^٢.

ولا يمكن لأحد الحصول على الفلاح والرشد إلا بالإسلام قال تعالى:

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾^٣، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^٤ - الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ^٥، ولا إيمان إلا بإسلام وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
 «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم في صحيحه^٦ (١٠٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

أخي المسلم: إن هذا القول الخطير يناقض العروة الوثقى قال الله تعالى:

١ سورة الحج، الآية: ٧٨.
 ٢ سورة البقرة، الآية: ١٣٢.
 ٣ سورة الجن، الآية: ١٤.
 ٤ سورة المؤمنون، الآية: ١-٢.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾. مفهوم الآية الكريمة أن من لم يكفر بالطاغوت فليس بمستمسك بالعروة الوثقى وهي كلمة التوحيد، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^١. ففي هذه الآية بيان شافٍ أنه لا يصح إيمان من وادَّ المحادين لله ورسوله من اليهود والنصارى ولا تجد مؤمناً يفعل ذلك ولو مع أقرب قريب إليه.

وقد تناكد هذا الرجل وأمثاله من المدسوسين فصحح طريقة اليهود والنصارى بقوله ما داموا على الطريق الصحيح ووالله إن هذا لقول يتضمن تكذيب كلام رب العالمين فهو سبحانه يقول: هم ضالون، والزنادي يقول: هم على الطريق الصحيح، ومعناه أن الذي على الطريق الصحيح ليس بضال بل هو على الجادة وإليك الأدلة من القرآن والسنة على ضلال اليهود والنصارى وتبيين كذب المذبذبين الحيارى.

بداية من أول سورة في كتاب الله عز وجل قال الله تعالى:

١ سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

٢ سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

|| الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ || الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ || مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ || إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ || اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ || صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ||. والمغضوب عليهم هم
اليهود، والضالون هم النصارى بنص القرآن والسنة قال الله تعالى:
﴿قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ
وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا
وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^١.

فتبين بهذه الآية أن المغضوب عليهم هم اليهود لأنهم هم الذين
جعل منهم القردة والخنازير، قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي
كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ
شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ || وَإِذْ
قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ || فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا

١ سورة الفاتحة، الآية: ١-٧.

٢ سورة المائدة، الآية: ٦٠.

يَفْسُقُونَ ۖ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۗ».

ووصف الله النصارى بأنهم ضالون فقال سبحانه: «لَقَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ۗ».

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وبهذا جاءت الأحاديث والآثار وذلك واضح بين فيما قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. قال: سمعت سماك بن حرب يقول: سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم في حديث طويل وفيه فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن المغضوب عليهم هم: اليهود، والضالين هم: النصارى».

فمحمد بن جعفر هو ربيب شعبة معروف بغندر ثقة كان من أثبت الناس في شعبة وشعبة هو ابن الحجاج ثقة حافظ متقن أمير المؤمنين في الحديث. وسماك بن حرب صدوق حسن الحديث وعباد بن حبيش وثقه ابن حبان.

وقد تابعه مري بن قطري متابعة تامة عن عدي بن حاتم به عند أحمد ذكر ابن كثير في تفسيره ۗ (ج ١ ص ٣٠) ومري وثقه ابن حبان

١ سورة الأعراف، الآية: ١٦٣-١٦٦.

٢ سورة المائدة، الآية: ٧٧.

أيضاً، وقد رواه سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم به.

قال ابن كثير وقد روي حديث عدي هذا من طرق وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها ثم ساق منها طريق عبدالرزاق عن معمر عن بديل العقيلي عن عبدالله ابن شقيق عن سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطرفاً أخرى وبعدها نقل عن ابن أبي حاتم أنه قال: لا أعلم خلافاً بين المفسرين في هذا أن المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصاري. ١. هـ

وقد حكم الله عليهم بأنهم كفار فقال تعالى: **الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا** **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ**

أَنْصَارٍ ١، وقال سبحانه: **الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ٢، وقال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

١ سورة المائدة، الآية: ٧٢.

٢ سورة المائدة، الآية: ٧٣.

وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ^١، وقال تعالى: **لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ^٢ **كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ لِبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**^٣، قال تعالى: **لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِن خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ**^٤، وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ**^٥.

فقد أخبر الله سبحانه في هذه الآيات أن اليهود والنصارى كفار وأنهم مخلدون في النار، وأنهم ملعونون، وأنهم ممسوخون قردة وخنازير، وأنهم مشركون، وأنهم ضالون، وأنهم مغضوب عليهم، وأنهم عبدة الطاغوت، وأنهم شر البرية، وأنهم خاسئون، وأنهم معتدون، وأن فعلهم بئس، وأنهم يحسدون الإسلام وأهله ويكرهون أن ينزل عليهم أدنى خير، وأنهم أعداء الله ولرسله ودين الإسلام.

١ سورة البينة، الآية: ٦.

٢ سورة المائدة، الآية: ٧٨-٧٩.

٣ سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

٤ سورة الممتحنة، الآية: ١.

ومع هذا كله فالزنداني يطالب بتنقية الأرواح عليهم وأن لا نحمل عليهم غيظًا وأن التعصب ضدهم هذا عنده تعصب ذميم بل ينبغي أن يكون المسلمون معهم متحابين متآخين ولن ينته إلى هذا القدر بل صحح مذهبهم وطريقتهم التي يسيرون عليها، فمن المصيب يا زنداني أنت أم الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - أَقْلٌ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أم الله ١.

أين عقلك أيها الرجل الذي طالما جعلته حجة مقدمة على نصوص القرآن والسنة وهنا لا يكاد يفرق بين المؤمن الذي يقول: لا إله إلا الله، وبين النصراني الذي يقول: إن الله سبحانه كان في أحشاء مريم عليها السلام عند الفرث والبول وبين دم الحيض والنفاس وبعد خروجه منها صار آكلًا شاربًا نائمًا متغوطًا تجري عليه الآلام والأوجاع والأسقام كسائر الأنعام سبحانه ربك رب العزة عما يصفون. استغفر الله العظيم من حكاية هذا القول الوخيم ٢.

١ سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

٢ وانظر رد شيخ الإسلام على ادعاء النصارى أن القرآن سوى بين الأديان. [التفسير الكبير] (ج ٤ ص ١٣٦).



طامة كبرى وجريمة عظيمة



قال الزندانى ص (١٠٤): فالمؤمن يعتقد أن أي طائفة من أهل الكتاب يملكون أساساً وأصلاً لدينهم.

انظر أخي المسلم: ما أفحش هذا الكلام وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أْبَعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». متفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويترتب عليها هذا الخطر إذا لم يتأملها ولم يعلم معناها فكيف بمن يقول هذا الكلام عن عقيدة جازمة أن أهل الكتاب يملكون أساساً وأصلاً لدينهم وأن دينهم غير منسوخ بالإسلام وأنهم غير ملزمين أن يكونوا مسلمين لأنهم على أصل وأساس صحيح ودين. وإذا كانوا على أصل وأساس وطريق صحيح فهم على حق حقيق ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، والله إن ابن سلول وروعوس المنافقين

على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يجسروا على هذا القول الذي جهر به هذا الرجل وشاكلته كالقرضاوي والترابي والغزالي ونحوهم من المدسوسين، ويحمل من أوزار هؤلاء البيغاوات كلهم شيخ الضلالة وزعيم العمالة في عصره حسن البنا فهو الذي رسم لهم هذه الفكرة المنحرفة وخط تلك الطريق المعوجة حيث يقول: إن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم^١. وقد توالوا على هذا الضلال البعيد وليس منهم رجل رشيد ولو لم يكن في كتاب الله عز وجل إلا هذه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾^٢، وقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^٣. لو لم تكن إلا هذه الآية لكانت كافية ومقنعة أن أهل هذا القول قد ضلوا سواء السبيل كما حكم الله عز وجل عليهم بذلك فقال: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

١ قرر هذا عنه عباس السببي في كتاب حسن البنا [مواقف في الدعوة والتربية] ص (٣١٩).

٢ سورة الممتحنة، الآية: ١.

٣ سورة الممتحنة، الآية: ١.

وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ

فتوى اللجنة الدائمة في وحدة الأديان

فيا ترى ما نوع هذا الضلال! أفتت اللجنة الدائمة برقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥ في منشور لها أن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والكتب والأديان. وأن من آثار هذه الدعوة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر والحق والباطل والمعروف والمنكر وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، وهدم الجهاد في سبيل الله.. الخ ذلك المنشور. قلت: ومن لازمها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخطأ في جهاد يهود بني قريظة وغيرهم من اليهود بأمر الله عز وجل، وأخطأ

حين أجلاهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب وأن الله لم يعدل حين أمر نبيه وجميع المسلمين بقتال الكفار من اليهود والنصارى وبيغضهم وعداوتهم فتأمل وهذا نص كلام الزنداني نعيده لك للمطابقة بين قوله وفتوى أهل العلم.

قال ص (١٠٤) من كتاب «التوحيد» طبع مؤسسة الكتب الثقافية (١-٣) قال: إن الإيمان بالكتب السابقة ينقي روح المؤمن من التعصب الذميص ضد الديانات وضد المؤمنين بالديانات ما داموا على الطريق الصحيح فالمؤمن يعتقد أن أي طائفة من أهل الكتاب يملكون أساساً وأصلاً لدينهم مما يجعل أهل الكتاب قريبين من الإسلام والمسلمين لو أنصفوا. اهـ

اللهم يا رب إن الزنداني يتهم كتابك وسنة نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - ودين الإسلام الحق وجميع المسلمين بعدم الإنصاف وأنت أحكم الحاكمين.

وأنا ذاكرٌ لك أيها القارئ اللبيب بعض الأدلة من القرآن الكريم أن دين أهل الكتاب محرف ومتبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال تعالى:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١، وقال تعالى: ﴿يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾^٢، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^٣. وأبان الله سبحانه أن الذين اشتروا به ثمنًا قليلًا هم أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّاهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾^٤.

ثم قال الزنداني ص (١٠٤): والإيمان بالكتب السابقة يؤكد للناس أن دين الله واحد وأن الإسلام جامع لكل الديانات السماوية. واستدل على هذا الباطل بقول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

١ سورة البقرة، الآية: ٧٥.

٢ سورة المائدة، الآية: ٤١.

٣ سورة البقرة، الآية: ٧٩.

٤ سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

وَعَيْسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۗ۱.

فهو كما ترى يؤكد للناس أن جميع الديانات واحدة يجمعها الإسلام ويقرها ولا ينفىها وأن أصحاب جميع الديانات الإسلام واليهودية والنصرانية وغيرها يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً وقيموا الدين السماوي ولا يتفرقوا فيه وأنا لا أدري هل الزنادني يؤمن أن جميع الأديان منسوخة بدين الإسلام كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ۗ۲﴾.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي». عن جابر بن عبد الله حسن لغيره انظر [السنة] لابن أبي عاصم (٦٧/١) و[مسند أحمد] (٣/٣٨٧) و[جامع بيان العلم وفضله] لابن عبد البر رقم (١٤٨٧).

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : «تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءِ لِيَلْهَا

١ سورة الشورى، الآية: ١٣.

٢ سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

كَنَهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ».

وقد أجمع المسلمون على أن جميع الديانات منسوخة لا يجوز إقامتها ولا التعبد لله بها وأنها غير مقبولة من صاحبها وأن أصحابها خاسرون وفي النار خالدون كما دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة فإن كان الزنادي يؤمن أنها منسوخة وباطلة فلماذا يطالب بإقامتها والله سبحانه لم يقبلها ويخلد صاحبها في النار.

وإن كان لا يؤمن بنسخها وأنها حق ومحكمة ويجب على الناس أن يقيموها كما هو ظاهر تقريراته، فعظم الله الأجر فيه. إنه يطالب المسلمين إن كان عندهم إنصاف أن يقيموا ديناً مزيجاً من اليهودية والنصرانية والإسلام ويكون أضل وأبعد من ياسا^٢ جنكيزخان.

أما معنى الآية التي ذكرها الزنادي في سياق دعوته إلى توحيد الأديان وإقامتها كلها فإليك ما ذكره أئمة التفسير في معناها قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله القول في تفسير قوله تعالى

١ تقدم أنه حسن.

٢ قال ابن قدامة في [روضة الناظر] (٢٩٣/١): أجمعت الأمة على أن شريعة محمد ﷺ قد نسخت ما خالفه من شرائع الأنبياء... .

٣ ألف جنكيزخان كتاباً مزيجاً من الإسلام وغيره من الملل والأهواء وسماه [الياسا] انظر [البداية والنهاية] لابن كثير (ج ١٣ ص ١٢٨)، طبعة الريان، فقد كفره ابن كثير لذلك.

:[شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ]، قال: فمعلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة وهي إقامة الدين الحق ولا تتفرقوا فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقال أبو الفداء ابن كثير الدمشقي رحمه الله: والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ]١. وفي الحديث: «نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد»، أي: القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله تعالى: [لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا]٢.

وقال القرطبي عند الآية: بين ذلك بقوله تعالى: [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ]٣، وهو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء،

١ سورة الشورى، الآية: ١٣.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

٣ سورة المائدة، الآية: ٤٨.

٤ سورة الشورى، الآية: ١٣.

وبسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلماً. ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسن أحوالها، فإنها مختلفة متفاوتة؛ قال الله تعالى: **لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**^١. ١. هـ

قلت: هذه الآية كغيرها من الآيات التي تخبر أن الأنبياء جميعاً يدعون إلى توحيد الله عز وجل كقوله تعالى: **لَوْ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ**^٢.

والآية نفسها ترد على الزنادي قال تعالى في آخرها: **كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**^٣، فجميع المشركين سواء كونوا يهوداً أو نصارى أو غيرهم يكبر عليهم توحيد الله ويحاولون جادين أن يزيغوا المسلمين عن توحيد الله عز وجل ثم هل اليهود والنصارى امتثلوا أمر الله عز وجل بإقامة توحيده أم أنهم مشركون كما أخبر الله عنهم: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**^٤، وهذا شرك أكبر بالله العظيم. ثم كيف يطالبنا بإقامة دين

١ سورة المائدة، الآية: ٤٨.

٢ سورة النحل، الآية: ٣٦.

٣ سورة الشورى، الآية: ١٣.

٤ سورة التوبة، الآية: ٣٠.

باطل منسوخ ومغير ومبدل ولن يقبله الله ومن مات عليه كان من
المخلدين في نار جهنم بنص قواطع الأدلة التي سبق ذكرها وربنا
سبحانه يقول لنا: **لَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَآمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ١.

ويقول لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: **لَلذِّكَ فَادِعُ وَاسْتَقِم**
كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ٢، فعلم أن معنى الآية عند جميع
المفسرين من سلف الأمة أن أقيموا الدين الحق وأن دين اليهود
والنصارى ليس بحق فلا تجوز الدعوة إلى إقامته فإن ذلك يعتبر ردة
عن الإسلام كما تقدمت فتوى أهل العلم على ذلك.



أي علاقة بين الله وخلقته

قال الزندانى ص (١١٧): سؤال: هل المخلوقات إذًا مرآة لقدرة

١ سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

٢ سورة الشورى، الآية: ١٥.

خالقها وصفاته. جواب: نعم فالعلاقة بين المخلوقات وخالقها وثيقة.

ثم إنه لم يبين لنا نوع العلاقة بين الله ومخلوقاته أهى نسبة بحيث يجمع الخلق وخالقهم نسب واحد أم سببية حصلت بين الله وخلق بسبب مصاهرة أو معاملة أخرى! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أخي المسلم: إن هذا الكلام لو قاله مجنون من المجانين لكان معذوراً ولما حصلت الدهشة لأن المجنون مسلوب العقل ولا يدري ما يقول وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفِيقَ». أخرجه البخاري في [صحيحه] (١٢٠ / ١٢) تعليقا، وأبوداود في [سننه] رقم (٤٣٩٩)، والترمذي رقم (١٤٢٣) موصولاً. من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسند صحيح، وهو في [صحيح] شيخنا العلامة الوادعي (٩٣ / ١) أجزل الله ثوابه وجازاه بالحسنى وزيادة.

أما إن صدر هذا الكلام من عاقل مكلف محاسب على كل لفظة

ينطقها لقول الله تعالى: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ». فإن هذا منكر لعمر الله.

قال الجوهرى كما في «مختار الصحاح»: والعلاقة بالفتح علاقة الخصوم. قلت: وهذا لا يصلح قط أن يكون بين الله وخلقه لأنه كما قال الإمام الطحاوي رحمه الله: خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة. ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير لا يحتاج إلى شيء «ليس كمثله شيء» وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^٢.

فأي علاقة بين الله وخلقه وهو القائل سبحانه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ» وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ^٣، والقائل سبحانه: «وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ»^٤.

والقائل عن نبيه هود عليه السلام: «إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا

١ سورة ق، الآية: ١٨.

٢ سورة الشورى، الآية: ١١.

٣ سورة فاطر، الآية: ١٥-١٧.

٤ سورة محمد، الآية: ٣٨.

أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا^١.
 وقال تعالى لنبية محمد - صلى الله عليه وسلم - : «وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ
 لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا^٢ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ
 الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا^٣». وقال تعالى لنبية محمد - صلى
 الله عليه وسلم - : «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
 يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ^٤». وقال تعالى لنبية نوح حين
 أغرق الله عز وجل ابنه: «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي
 وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ^٥» قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ
 أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^٦».

فهؤلاء أكرم الخلق على الله عز وجل يهددهم سبحانه بهذا
 التهديد فما بالك بغيرهم. وما أحسن ذلك الأثر الذي ذكره الإمام ابن
 القيم رحمه الله في «الجواب الكافي» ص (١٨): قال الإمام أحمد

١ سورة هود، الآية: ٥٧.

٢ سورة الإسراء، الآية: ٧٤-٧٥.

٣ سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

٤ سورة هود، الآية: ٤٥-٤٦.

حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثنا صفوان بن عمرو. قال: حدثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه قال: لما فتحت قبرص فرّق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره بينما هم أمة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى.

وسند هذا الأثر صحيح كل رجاله ثقات. وقد صرح الوليد بن مسلم بالتحديث كما ترى فأمنًا من تدليسه.

وأخرج البخاري في [صحيحه] رقم (٣٣٤٦) ومسلم رقم (٢٨٨٠): من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل عليها فزعًا يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شرّ قد اقترَب، فُتِحَ اليومَ من ردمٍ يأجوجَ ومأجوجَ مثل هذه» وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله أنكهك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كُتِر الخبث».

وأخرج البخاري في صحيحه رقم (٦٤٣٤): من حديث مرداسٍ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بِأَلِّهِ».

قال الخطابي: الحثالة الرديء من كل شيء. وقال ابن التين: الحثالة من الناس سقطهم. ومعنى لا يباليهم الله بالة قال الخطابي: أي لا يرفع لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا. اهـ من فتح الباري للحافظ بن حجر رحمه الله (٢٥٢ / ١١).

ولما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه قال الله تعالى: «أَقْلَ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ». فهذه الأدلة فيها أجلى بيان أنه لا علاقة بين الخلق وخالقهم مهما عظم شأنهم عنده سبحانه. وكأني بهذا الرجل يقول: إني لا أعني هذا الذي ذكرت لأن حالهم كأصحاب الحداثة يقولون كلامًا بألستهم ثم يتصلون عن تبعيته وأنه لا يريد ذلك المعنى والجواب هو حديث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ

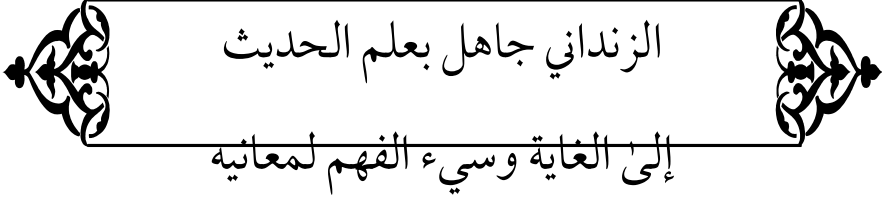
تتكلم». من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري رقم (٢٥٢٨) ومسلم رقم (١٢٧).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والمراد نفي الحرج عما يقع في النفس حتى يقع العمل بالجوارح أو القول باللسان على وفق ذلك. ا.هـ من [فتح الباري] (١٦١ / ٥).

فمفهوم الحديث أن من عمل شيئاً أو تكلم بشيء فهو محسوب عليه له غنمه وعليه غرمه وجرمه.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَنْاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبَنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنَّهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ. أخرجه البخاري (١٨٥ / ٥).

فنحن أقمنا البراهين على هذا الضلال المزبور وهذا الخط المسطور والباطل المنشور والله هو العليم بذات الصدور.



قال ص (٧٢): وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به». ١.هـ

لم يذكر صحابيه وهو من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، في سنده نعيم بن حماد وهو ضعيف، وقد ضعف الحديث ابن رجب رحمه الله في كتابه «جامع العلوم والحكم» الحديث الحادي والأربعين قال: تصحيح هذا الحديث بعيد جداً، من وجوه، منها: أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي، ثم ذكر أقوال العلماء في نعيم هذا وأنه ضعيف في الحديث حتى قال ابن معين فيه: ليس بشيء. ١.هـ

وقد ضعف الحديث العلامة الألباني حفظه الله في «تخريج السنة» لابن أبي عاصم رقم (١٥) وشيخنا العلامة الوداعي حفظه الله وغيرهما وقد أخبرناك بعلته.

قال ص (٩٢): ويبلغ عدد الأنبياء والمرسلين (١٢٤٠٠٠) مائة

وأربعة وعشرون ألف نبي. ١. هـ

قلت: قد جاء في ذلك حديث ضعيف عن أبي ذر أنه سأل النبي -
صلى الله عليه وسلم - كم عدد الأنبياء قال: «مائة ألف وأربعون
وعشرون ألفاً» هكذا لفظ الحديث. أخرجه ابن حبان كما في
[[الإحسان]] (٢/ رقم ٣٦١)، وابن كثير في تفسير آية: ١٦٤ من سورة
النساء، وأبونعيم في [[الحلية]] (ج ١ ص ١٦٦-١٦٨)، والطبراني في
[[الكبير]] (١٦٥١) والقضاعي في [[مسند الشهاب]] (٨٣٧) كلهم من
طريق إبراهيم بن هشام الغساني وهو كذاب كما في [[الجرح والتعديل]]
لابن أبي حاتم (ج ٢ ص ١٤٢-١٤٣) وكذبه أيضاً أبوزرعة كما في
[[ميزان الاعتدال]] للذهبي.

وله طريق أخرى عن يحيى بن سعيد القرشي السعدي عن ابن
جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر وهي ضعيفة يحيى بن
سعيد قال ابن حبان في [[المجروحين]]: لا يحل الاحتجاج به. وقال ابن
عدي في [[الكامل]] (٧/ ٢٦٩٩): يعرف بهذا الحديث وهذا حديث
منكر من هذه الطريق وله طريق أخرى عند أحمد في [[المسند]] (ج ٥
ص ١٧٨)، والبزار كما في [[كشف]]

الأستار]] (١٦٠).

وفيهما المسعودي وهو مختلط وروايته عن أبي عمر الدمشقي في هذا السند بعد الاختلاط ولهذا فقد ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في [[الموضوعات]]، والله سبحانه يقول: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ».

قال ص (٢٠٤): روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ الْكُفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُكْفِّرُهُ بِذَنْبٍ وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ».. رواه أبو داود. ١. هـ

قلت: نعم، أخرجه أبو داود رقم (٢٥٣٢) في كتاب [[الجهاد]] باب في الغزو مع أئمة الجور وسنده ضعيف علته يزيد بن أبي نبيثة مجهول عين كما في [[التقريب]] و[[ميزان الاعتدال]]، روى عنه جعفر بن برقان هذا الحديث ولم يوثقه أحد، وقد احتج به هذا الملفف كما ترى. وصيغة الحديث الذي يُحتج به يقال فيها ثبت أو صح أو نحوها من الصيغ التي تشعر بثبوتها أما هذا الرجل فقد احتج به وصدوره بصيغة التمريض التي تشعر بضعفه ذلك لعدم معرفته لهذه الأمور البدائية في

علم المصطلح وقد كنت أسمع من شيخنا العلامة مقبل الوادعي حفظه الله: أن الرجل عبارة عن صيدلاني وليس عنده علم، والتقيت في رحلتي إلى بريطانيا للدعوة إلى الله والتعليم ببعض دكاترة الجامعة الإسلامية حفظهم الله منهم الدكتور فيحان المطيري، والدكتور عبيد السحيمي والدكتور مقبل الحربي ودار الكلام بيننا عن الزنداني فقالوا حفظهم الله: أنتم تعتبرون الزنداني عالمًا؟! ما الزنداني بعالم هو رجل صيدلاني ماله علم بالشريعة ولما يسر الله لي قراءة هذا الكتاب لقصد الإطلاع على ما فيه من الضلال الذي كنا نسمع كثيرًا من المدرسين يشكون منه تبين لي حقًا أن الرجل جاهل بعلم الكتاب والسنة بما فيها من توحيد وعقيدة وفقه وتفسير ومصطلح وحديث ومعاني كل هذه يجهلها إلى الغاية وتبين لي أنه ليس الخبر كالمعينة كما في حديث ابن عباس في الصحيح. وكما قال الشاعر:

يا بن الكرام ألا تدنوا فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا

ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي^١.

ص (١٩٢): استدل بحديث أبي رزين أنه قال: قلت: يا رسول

١ هذه الجملة تقدمت من قول الرازي.

الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضراً» قلت: نعم، قال: «فتلك آية الله في خلقه». كذا ذكره بالمعنى، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير [٢٠٨/١٩]، وأحمد في

المسند [١١/٤-١٢]، وابن أبي عاصم في السنة [رقم (٦٥١)]، كلهم من طريق وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين به ووكيع بن عدس مجهول قال الذهبي في الميزان: لا يعرف تفرد عنه يعلى بن عطاء، وله طريق ثانية عند أحمد في المسند [١١/٤] من طريق سليمان بن موسى القرشي الأموي المعروف بالأشدق وظاهره أنه تابع وكيعاً لكن روايته عن الصحابة مرسله، قال الإمام البخاري رحمه الله في التاريخ الكبير: لم يدرك أحداً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلم أن الحديث ضعيف وقد ضعفه العلامة الألباني حفظه الله في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم رقم (٦٣٩).

قال في ص (١٠٣): كما جاء في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء والجماع فاستحيوهم وأكرمهم». ١.١. هـ

قلت: الحديث ضعيف فيه ليث بن أبي سليم مختلط ولشدة اختلاطه كان يؤذن في الضحى، والحديث يضعفه شيخنا العلامة الوادعي والعلامة الألباني في إرواء الغليل رقم (٦٤) حفظ الله الجميع.

قال ص (١٢٨): إن السفر قطعة من نار جهنم. ١. هـ

وهذا عدم معرفة بالأحاديث وعدم إدراك للمعاني فالحديث في البخاري رقم (١٨٠٤، ٥٤٢٩، ٣٠٠١)، ومسلم رقم (١٩٢٧)، ومالك في الموطأ (ج ٢ ص ٩٨٠)، وأحمد في المسند (ج ٢ ص ٢٣٦، ٤٤٥، ٤٩٦)، والبغوي في شرح السنة (ج ١١ ص ٣٦): بلفظ «السفر قطعة من العذاب»، فيما نعلم، ورواية الحديث بالمعنى جائزة عند جمهور المحدثين بشرط أن لا يختلف المعنى ولا يتغير، أما إذا اختلف المعنى وتغاير كما هو ههنا فلا فإن العذاب أعم من النار فالمسافر يتعرض للمرض والتعب والنصب والكآبة والوعشاء، وهذا عذاب لكن هل هذا العذاب هو نار جهنم أو قطعة من نار جهنم! لا يقول هذا عاقل يدرك ما يتلفظ به فضلاً عن أحد عنده أدنى علم بالسنة ومعانيها.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الرجل ليست له أي عناية بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو أعطى السنة عشر عنايته بالمسائل العقلية والفلسفة اليونانية لانتفع لكنه حُرْم التوفيق. سلمنا الله وإياك أخي القارئ المسلم.

فقد قال في كتابه المسمى «بتوحيد الخالق» ص (٩): ما هو الإيمان؟ قال عليه الصلاة والسلام: «ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل». ١.٥هـ.

وهو حديث موضوع، أخرجه الديلمي في «فردوس الأخبار» (٣/٤٥٠)، والسيوطي في «الجامع الصغير». وعزاه لابن النجار من طريق عبدالسلام بن صالح أبي الصلت الهروي عن يوسف بن عطية الصفار عن قتادة عن أنس بن مالك. وأبوالصلت الهروي قال العقيلي: رافضي خبيث كذاب. وقال ابن عدي متهم، وقال الدارقطني: رافضي خبيث متهم بوضع حديث «الإيمان إقرار بالقلب» وكان يقول: كلب للعلوية خير من بني أمية. وكذبه محمد بن طاهر. وشيخه يوسف بن عطية قال النسائي: متروك.

وجاء من حديث أبي هريرة ذكره ابن عدي في «الكامل» (ج ٦

ص ٢٢٩٠): من طريق محمد بن عبدالرحمن بن بحير بن ريسان عن أبيه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: فذكر الحديث وزاد فيه ((والذي نفسي بيده لا يدخل عبد الجنة إلا بعمل يتقنه))، قالوا: يا رسول الله وما يتقنه؟ قال: ((يحكمه)). ومحمد بن عبدالرحمن بن بحير قال مسلمة بن قاسم وأبوبكر الخطيب: كذاب، وأتهمه ابن عدي بوضع الحديث وأن أحاديثه بواطيل وأبوه مجهول كما في [لسان الميزان] فعلم يقيناً أن الحديث موضوع. وذكره المقدسي في [ذخيرة الموضوعات] (٤/ رقم ٤٦٥٦)، والألباني في [السلسلة الضعيفة] (ج ٣ ص ٢١٧) من حديث أنس وقال: موضوع.

قلت: وقد ثبت من قول الحسن البصري موقوفاً عليه حسنه العلائي كما في [فيض القدير] للمناوي (ج ٥ ص ٣٥٥-٣٥٦). وهو كما قال فقد ذكر الخطيب في [اقتضاء العلم العمل] ص (١٧٧) ضمن أربع رسائل حققها الألباني حفظه الله وفيه أبوبشر الحلبي مجهول، وذكر له أخونا محمد عمر عبداللطيف طرقاً في كتابه [تبييض الصحيفة] ص (١٠٠-١٠٢) حسنه بها موقوفاً على الحسن من قوله

وهو كما قال. أما الحديث المرفوع فهو موضوع.

قال الزندانى ص (١٣٠): وبهذه الوسائل ربطت الأرض وتقاربت
كما أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى
يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتُزَوِّى الأَرْضُ
زِيًّا». ١.هـ

قلت: والحديث أخرجه أحمد في [مسنده] (ج ٢ ص ٥٣٧-٥٣٨)،
وابن حبان في [صحيحه] (ج ١٥ ص ٢٥٦-٢٥٧) [الإحسان]،
وأبو يعلى
[مسنده] كما في [مجمع الزوائد] (ج ٧ ص ٣٣١)، والترمذي في [جامعه]
رقم (٢٣٣٢)، وذكر ألفاظه الحافظ ابن حجر في [فتح الباري] (ج ١٣
ص ١٦) من حديث أبي هريرة وسنده صحيح وذكره شيخنا العلامة
الوادعي في [الجامع الصحيح] (ج ١ ص ٣٨١)، كلهم ذكروه بدون
زيادة «وتزوى الأرض زياً»، أما هي فلا أصل لها في دواوين الإسلام،
وقد ذكرها الزندانى في كتابه المسمى بـ[توحيد الخالق] ص (٢٦٨) مع
هذه الزيادة وعزاه إلى
[معجم الطبرانى الكبير] من حديث أبي موسى ولا والله مالها عين ولا

أثر في الأجزاء الموجودة من الكبير كلها، وأتحدى الزناداني وزمرته أن يأتوا بهذه الزيادة «وتروى الأرض زياً» من أصل ثابت في السنن أو المسانيد أو المعاجم وإنما الذي في معجم الطبراني وعزاه إليه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٢٧٩) من حديث أبي موسى ولعله في المفقود منه لفظة «لا تقوم الساعة حتى تروى الأرض دمًا»، وهو موضوع. فإما أن يكون تصحف على الزناداني حيث ليست عنده أدنى معرفة بالحديث ولا اهتمام له بالرجوع إلى أصوله ولفه في كتاب الضلالة على ما فيه من الغلط وإما أن يكون افتراها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شأن بعض أهل الأهواء الذين يأتون بأحاديث من عند أنفسهم مكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما يريدون ترويجه بين الناس والكذب عند الإخوان المسلمين يعتبرونه في دعوتهم ديناً مع أنه من كبائر الذنوب وردائل العيوب.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^١.

١ إذا كان في مصلحة الدعوة فيما يزعمون.

٢ سورة النحل، الآية: ١٠٥.

وذكر ص (١٩١): حديث عجب الذنب بلفظ «كل بني آدم تأكله الأرض» ولفظ الحديث في البخاري وغير كما سيأتي «كُلُّ ابنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ». والفرق بين اللفظين واضح فعلى اللفظ الذي ذكره الزناداني ولم يفهم معناه «كُلُّ بني آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ»، أي أن بني آدم كلهم تأكلهم الأرض ولهم عجب ذنب واحد مستثنى أن تأكله الأرض منه يركبون جميعاً يوم القيامة وعلى اللفظ الثابت في الحديث «كُلُّ ابنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ». يكون المعنى أن كل واحد من بني آدم تأكله الأرض وكل واحد له عجب ذنب مستثنى أن تأكله الأرض فيركب كل واحد من عجب ذنبه يوم القيامة.

وأنا ذكرت لك لفلقة هذا الرجل التي يقررها ديناً لأبناء المسلمين في المدارس، لتتقن ثبوت ما قلت لك أن الرجل ليست له أدنى عناية ولا اهتمام بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . لا سنداً ولا متناً ولا معنى! فماذا يتوقع ممن هذا حاله ويتصدى لدعوة المسلمين.

قال الزناداني ص (٤٠١): وقال عليه الصلاة والسلام «الدُّعَاءُ هُوَ

الْعِبَادَةُ»، وقال «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ».

قلت: أما حديث «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». فأخرجه أبو داود رقم (١٤٧٩) باب الدعاء، والترمذي (ج ٨ ص ٣٠٨-١٢١، ٣١١)، وابن ماجه (ج ٢ ص ١٢٥٨)، والنسائي (ج ٩ ص ٣٠) كما في تحفة الأشراف في المسند (ج ٤ ص ٢٦٧)، وابن حبان رقم (٢٣٩٦) وسنده صحيح.

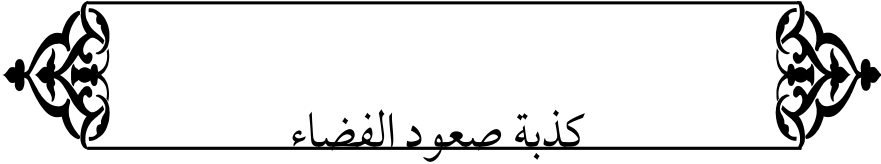
وأما حديث «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ». فضعيف من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أخرجه الطبراني ومن حديث أنس بن مالك أخرجه الترمذي في جامعهم رقم (٣٣٧١) وفي سنده من الطريقتين ابن لهيعة وهو مختلط ضعيف وانظر ضعيف الجامع رقم (٢٢٣١).

قال ص (١٥٤): حادثة طعمة، رجل من ضعاف المسلمين كان يعيش على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة سرق درعاً من جاره وخبأه عند يهودي واستحفظه عليها، فأخذ أصحاب الدرع يبحثون عن درعهم فوجدوها عند اليهودي، فشهد ناس من اليهود ببراءة صاحبهم اليهودي وأدانوا طعمة، فحرك ذلك الحمية والعصبية القبلية في قوم طعمة الذين أخذوا القضية قضية عار يجب أن

يدفعوه عن أنفسهم بأي وسيلة، وحلف طعمة أنه ما أخذها وما له بها من علم، وتناجى قوم طعمة في تبرئته وإلصاق التهمة باليهودي فذهبوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون له أن هذه المحاولة اليهودية لإلصاق التهمة بطعمة ليست إلا من كيد اليهود للإسلام، وطلبوا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجادل عنه وشهدوا ببراءة صاحبهم وسرقه اليهودي فما أنكر أحد الحادث إلا بعد نزول الوحي ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ الآيات إلى قوله تعالى: وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١.١.هـ

والقصة ذكرها ابن جرير وابن كثير والقرطبي وابن عطية في تفاسيرهم عند الآيات المذكورة والسيوطي في ﴿أسباب النزول﴾ جميعاً من طريق عطية العوفي عن ابن عباس فذكر القصة وعطية العوفي ضعيف ومدلس وقد عنعن. ولها طريق أخرى عند الترمذي في ﴿جامعه﴾ (٥ / رقم ٣٠٣٦) قال رحمه الله: حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني قال: حدثنا محمد بن سلمة الحراني قال: حدثنا

محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان.. فذكر القصة بنحوها وفيها عنعنة محمد بن إسحاق. وأعلها الإمام الترمذي بالإرسال فقال بعد أن أخرجها: هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عاصم مرسل لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده. واستغرب القصة ابن كثير في [تفسيره] فقال: وهذا سياق غريب. قلت: وأيضاً فيها اضطراب في اللفظ بين طريق وأخرى. فهي قصة ضعيفة.



كذبة صعود الفضاء

قال ص (١٢٩): ثم هاهي الآن المركبات الفضائية. ١. هـ.

قلت: هذه كذبة بلغت الآفاق يستحق صاحبها أن يشرشر شدقه على قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ولا يزال يفعل به ذلك كما

في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عند البخاري رقم (١٣٨٦، ٧٠٤٧)، وهذه الكذبة صنعها أعداء الإسلام لاحتقار من سواهم من المسلمين حيث لم يستطيعوا صعود القمر وغير ذلك من المقاصد الخبيثة، ونشرها البيغاوات كصاحبنا وأمثاله وقد أنكرها ذلك السيف الصارم على البدع والمحدثات الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه «الصواعق الشديدة على أهل الهيئة الجديدة» وعلامة اليمن شيخنا مقبل الوادعي حفظه الله برعايته، وجعله تحت بالغ لطفه وعنايته.

وقد ظهرت هذه الكذبة منذ أكثر من أربعين سنة وإلى الآن فلم تتكرر ولم يأتوا لها بثانية وحيث ظهر كذبهم سكتوا إلا من لا يستحيي من هؤلاء كالأخوان المسلمين، ثم لماذا علمهم هذا لم يتطور حتى يكون صعود القمر كصعود الطائرة الآن، وقد تحداهم واحد منهم في مجلة المجاهد أن يثبتوا هذه المقولة فلم يقدرُوا على ذلك وهيهات، حتى إنه قد رجع عنها بعض القائلين بها من الغربيين، وبيغاوات الإخوان المسلمين حالهم كحال أولئك الناس

١ بل قد أنكرها بعض النصارى أنفسهم وبينوا أنها كذب وسفسطة وخداع. الشيخ أحمد النجمي

من المشركين الذين كانوا يعبدون الجن والجن لا يرضون بذلك
لكونهم أسلموا وصاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة وهذه القصة متفق
عليها من حديث ابن مسعود انظر [صحيح البخاري] رقم (٤٧١٤)
ومسلم رقم (٣٠٣٠) سبب نزول قول الله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ»، ونحن لا نقول أولئك
أسلموا، نقول رجعوا وهؤلاء لا زالوا كلما تحدث الناس حول مسألة
علمية يقولون من باب التزهيد: الناس صعدوا الفضاء وأنتم حول
المسائل، فتباً وسحقاً وبعداً للجهل المركب.

الزنداني يتلاعب بالقرآن ويحرف
معانيه ويحقر علماء السلف

قال ص (١٦٥): القرآن يتحدث عن محاولة غزو الفضاء. وكرر هذا اللفظ ص (١٦٦). وهو غير فصيح قال الراغب الأصفهاني في مفردات

القرآن ص (٣٦١): الغزو الخروج إلى محاربة العدو. ا.هـ

قلت: فالذي يصعد على الطائرة إلى الجو أين العدو الذين سيتقاتل معه حتى يسمى الزنداني ذلك غزوًا، وهذا أمر سهل فالرجل عنده موبات. وإنما ذكرنا ذلك على طريقنا حيث قال بعدها: ومثال ذلك ما كشفه العلم الحديث بوسائله وأجهزته وإمكانياته وكان القرآن قد تعرض للحديث عنه قبل مئات السنين من معرفة الناس لذلك. ثم استدل بالآية الكريمة:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ فَاَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۖ

على أن معنى الآية أن الله قد أخبر قبل مئات السنين أن الإنسان سيطير على الطائرة في الجو وهذا تفسير محدث، خلاف تفسير السلف الصالح رضوان الله عليهم. قال ابن كثير في معنى الآية: أي لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا تقدرُونَ على التخلص من حكمه ولا النفوذ من حكمه فيكم أينما ذهبتم أحيط بكم وهذا في مقام الحشر. ١. هـ من تفسيره ۖ (٤ / ٢٧٥). عند الآية: ٣٣، سورة الرحمن.

فعلم أن الأمر في الآية للتعجيز وأن الله عز وجل يتحداهم أن يخرجوا يوم القيامة من قبضته وسلطانه وإحاطته^٢ ثم إن فهم هذا الرجل مع أنه فهم محدث أيضاً هو فهم سقيم جداً فالآية فيها ۖ إن

١ سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

٢ هم لا يخرجون من قبضته في الدنيا ولا في الآخرة ومن قال: السلطان هي المركبات، هذا جاهل فلو طارت بهم مئات السنين ما خرجوا من أقطار السموات والأرض.

والطائرة وغيرها من المركبات قد أشار إليها القرآن في آية المركبات التي في سورة المؤمن وفي سورة النحل، قال في النحل: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}، وقال في سورة المؤمن: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ * وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ}، فقوله {ويريك آياته} فيه إشارة إلى ما سيتجدد من المركبات السريعة والعظيمة، وكذلك قوله {ويخلق ما لا تعلمون}.

اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ فَهَلْ الطَّائِرَةُ تَصْعَدُ
 السماوات سماءً بعد سماءٍ وكلما نفذت من سماءٍ واخرقتها صعدت
 إلى الثانية كذلك، وهل الطائيرة تغوص في الأرض وتنفذ من أقطارها
 قطرًا بعد قطر. لأن القطر ليس مختصًا بالعلو ولا غيره قال الراغب
 الأصفهاني في مفردات القرآن: القطر الجانب وجمعه أقطار. وقال
 الجوهري في [مختار الصحاح]: القطر بالضم الناحية والجانب. ١. هـ

كثيرًا ما ترى هذا الرجل يذكر قول الله تعالى: «لَسُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي
 الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»، في ص (١٦٧)
 وغيرها.

وأنت أخي المسلم ليس عندك شك إن شاء الله أن الوحي قد
 انقطع من السماء وقد تبين الحق بالقرآن والسنة ولم يمت النبي -
 صلى الله عليه وسلم - حتى بين للناس أعظم بيان وأقام عليهم
 الحجة كما قال الله تعالى: «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
 الرُّسُلِ». وقال - صلى الله عليه وسلم - : «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ
 لَيْلُهَا

١ سورة فصلت، الآية: ٥٣.

٢ سورة النساء، الآية: ١٦٥.

كَنْهَارِهَا»)، وقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ».

ومن هذه الأدلة يكون لدينا تمام اليقين أن الله سبحانه قد أكمل دينه وأظهر الحق للناس وأرانا آياته في الآفاق من ليل ونهار وأحجار وأشجار وأنهار وشمس وقمر ونجوم وسماء وأرض وغيرها من الآيات المشاهدة حتى في أنفسنا كما قال تعالى: ﴿لَوْ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^١.

ولم يحوج الله خلقه إلى هلوسة المستشرقين، ومن لازم ذلك أن الله سبحانه لم يبين الحق لعباده من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى جاء صاحبنا وأساتذته وقرروا للناس أشياء في الكون يتبين للناس بها الحق وتقوم عليهم بها الحجة التي لم تقم على من قبلهم لجهلهم ببيان الحق في القرون السابقة بعد البعثة النبوية إلى زمننا هذا، ومن عقيدة أهل السنة أن الحجة لا تقوم إلا بعد بيان الحق للناس، قال تعالى: ﴿لَوْ مِنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾

وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^١، استدلل السلف رضوان الله عليهم بهذه الآية وأمثالها على أن من لم يتبين له الحق والهدى لم تقم عليه الحجة.

ومعنى هذا أن الذين ماتوا على الشرك بالله، قبل أن يخلق هؤلاء الجهال الحمقى إن عذبهم الله يكون ظالماً لهم لأنه لم يرسل إليهم الزنادي يبين لهم الحق حتى تقوم عليهم الحجة بصعود الطائرة وغيرها من الاكتشافات فيما يزعم! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ص (١٧١): القمر كان مشتعلاً ثم انطفأ لقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً^٢﴾. فمن هنا عرفنا أن القمر كان مشتعلاً ثم محي ضوءه وهذا السر لم يعرف إلا قريباً بعد أن تيسرت الآلات للباحثين. ١. هـ

قلت: هذا الكلام جمع فيه بين أمرين: الأول: التبجح والإعجاب بما يقرره هو وأساتذته العاطلون عن علم الكتاب والسنة. الثاني: أنه كذب صراح يدل على عدم معرفة الرجل بتفاسير السلف ولو رجع إلى أشهر تفسير بين طلاب العلم الآن لتفسير ابن كثير^٣ لوجد فيه أن

١ سورة النساء، الآية: ١١٥.

٢ سورة الإسراء، الآية: ١٢.

هذا السر الذي ذكر قد فشا بين السلف قبل أن يخلق فقد نقل ابن كثير والقرطبي والشوكاني في [فتح القدير] عند الآية نفسها أن ابن عباس قال: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس فمحي الله آية القمر بالسواد الذي فيه، هذا وليعلم أن المسألة ذات خلاف بين السلف شهير هل كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ثم محي باللطخة التي تشاهد فيه كما يقول ابن عباس وعلي بن أبي طالب وبعض الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم؟ أم أنه خلق على هذا الحال في الإضاءة، وإن معنى

[فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ] أي خلق ممحواً وليس المراد أنه محاه بعد أن كان مضيئاً وليس عندنا دليل نرجح به أحد القولين. فالله أعلم.

ومما ينبغي إدراكه أن العلم بمثل هذا لا ينفع والجهل به لا يضر فلم يكلف الله عباده بالبحث عن ذلك، وذكر ابن كثير بعض الإسرائيليات ثم قال: وغالب ذلك لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيراً ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعددهم وعصا موسى من أي الشجر كانت وتعيين

البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم. ا.هـ من التفسير (١/٥).

قلت: وقد بسل الزناداني نفسه لمثل هذا العلم المذموم ولا مزيد له غيره فلا تفسير ولا عقيدة صحيحة ولا حديث ولا فقه مستقيم للأحاديث فما هي الثمرة المرجوة من الجاهل بهذه الأمور!

وقد أخبرني الوالد أحمد بن درهم شويط الحاشدي حفظه الله وهو لا يزال حيًّا في هذا التاريخ ١٤٢١ أنه مكث مع الزناداني أكثر من أربع سنين حارسًا ومرافقًا فلم ير الزناداني يفتح كتابًا من كتب السنة في ليل ولا نهار حتى ينصرف إلى أهله للنوم.

قال ص (١٦٩): أمواج البخار الكثيرة، ففي عام ١٩٠٠م لفت الأنظار كثير من مسّاحي البحار الإسكندنافية إلى وجود أمواج تحت سطح الماء ونجد أن القرآن يحدثنا عن وجود نوعين من الموج في البحار العميقة لا كما يظن الناس جميعًا إلى ما قبل سنة ١٩٠٠م.

وإن تعجب فلمثل هذا القول فهو إما جهل مركب وإما إجحاف بالسلف وعلومهم وإحسان ظن شديد بالمستشرقين ومن جالس جانس وحال صاحبنا كما قيل:

إن بني ضرجوني بالدم شنشنةٌ أعرفها من أخزم

والله إن كتب التفاسير تزخر بهذا القول الذي حكاه الزندانى ونسبه إلى ذوي العلوم الجديدة وقال: إنه لم يكن معلوماً قبل ١٩٠٠م. نذكر منها بعضاً لتعلم جهل هذا الرجل من وجه وسوء قصده من وجه آخر ذكر القرطبي رحمه الله في تفسير الآية التي استدل بها الرجل ٤٠: من سورة النور فقال

﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ أي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج أي من فوق الموج موج آخر ومن فوق هذا الموج الثاني سحاب. وقال الإمام الشوكاني في ﴿فتح القدير﴾ عند الآية نفسها: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ أي: يعلو هذا البحر موج فيستره ويغطيه بالكلية ثم وصف هذا الموج

وصف هذا الموج بقوله

﴿مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾ أي من فوق هذا الموج موج آخر، ثم وصف الموج

الثاني فقال: «مِنَ فَوْقِهِ سَحَابٌ» أي من فوق ذلك الموج الثاني سحاب. ١. هـ والقرطبي رحمه الله من أهل القرن السادس والشوكاني رحمه الله من أهل القرن الثاني عشر وقد عرفوا ذلك قبل أن يُخلق هؤلاء الاسكندنافيون الذين يتبجح بهم الزنداني مع الغض من السلف وعلومهم. ومن جهل شيئاً عاداه.

ويعجبني ذلك البيت الشعري:

وقال السهلي للشمس أنت خفيّة وقال الدجى للصبح لونك

حائل

والسهلي نجم خفي كما في «مختار الصحاح» والدجى هو الظلام الشديد فذلك النجم الخفي يقول للشمس: أنت خفيه، والظلام الشديد يقول للصبح: لونك حائل وليس بواضح. فمن الزنداني وأساتذته النصارى بجانب أئمة التفسير من السلف الصالح رضوان الله عليهم وعلومهم وهذا التمثيل من باب قول الله تعالى: «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا» أي من أهل النار مع أن أهل النار لا مقيل لهم وليس عندهم أدنى خيرية، وإلا فلا مقارنة بين الزنداني وأساتذته مع السلف الصالح رضوان الله عليهم.

قال الزندانى ص (١٧٣): النمل يسمع ويتكلم، نعم لقد كان القرآن الكريم أول كتاب ذكر أن النمل مزوداً بأجهزة السمع والتخاطب ولما تقدم علم التشريح ووجدت الأجهزة الدقيقة وتقدم علم الحشرات اكتشف الباحثون أن النمل مزود بأجهزة للسمع وبأجهزة تمكنه من التخاطب بعضه مع بعض. ١.هـ

قلت: بما أن القرآن قد أثبت تخاطب النمل كما في الآية فما فائدة هذا الكلام أن أصحاب علم الحشرات اكتشفوا ذلك؟ فهل يعني أنه لا يثبت تصديقنا بآية النمل حتى يشهد لها أصحاب علم الحشرات أم ماذا؟ أما يكفيك القرآن حتى تأتي له بشواهد ومتابعات من أقوال هؤلاء الملاحدة **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**، **فَأَفْبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ** **وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ** ٢.

قال ص (١٩٤): ركب الله الإنسان أول مرة من بذرة نطفة تناسلت من آدم عليه السلام وأضيف إليها التراب بواسطة الطعام ونفخ فيها الروح. ١.هـ

قلت: وهذا كلام من لا يفقه كتاب الله عز وجل فقد ذكر الله

١ سورة الجاثية، الآية: ٦.

٢ سورة الواقعة، الآية: ٨١-٨٢.

سبحانه أطوار خلق الإنسان فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۗ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَهْلِ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا ۖ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۗ﴾. قال الراغب: أمشاج: أي أخلاط من الدم.

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ۖ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۖ وَخَلَقَ

١ سورة المؤمنون، الآية: ١٢-١٤.

٢ سورة الحج، الآية: ٥.

٣ سورة الإنسان، الآية: ١-٢.

٤ سورة الصافات، الآية: ١١.

٥ سورة الحجر، الآية: ٢٨-٢٩.

الْجَانِّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ^١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ^٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ
مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ^٣، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا^٤، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ
يُمْنَى^٥ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى^٦، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا
كَفَرَهُ^٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ^٨ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ^٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ^{١٠}،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى^{١١} مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى^{١٢}،
وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا^{١٣}، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا
شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ

١ سورة الرحمن، الآية: ١٤-١٥.

٢ سورة الكهف، الآية: ٥١.

٣ سورة يس، الآية: ٧٧.

٤ سورة فاطر، الآية: ١١.

٥ سورة القيامة، الآية: ٣٧-٣٨.

٦ سورة عبس، الآية: ١٧-٢٠.

٧ سورة الكهف، الآية: ٣٧.

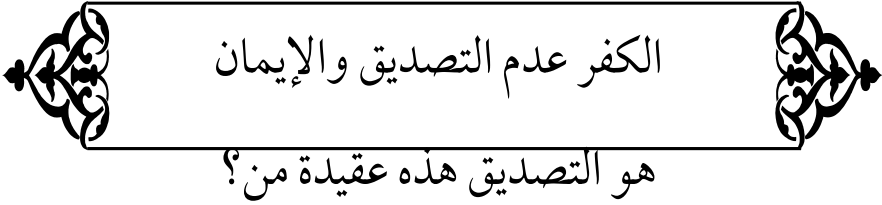
تَعْقِلُونَ ۗ

وفي [الصحيحين]: من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه
 قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ
 الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ
 يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا
 فَيَوْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيَّيْ أَوْ
 سَعِيدٌ...». الحديث.

وفي [الصحيحين]: من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن
 النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ
 مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ: يَا رَبِّ
 أَشَقِيَّيْ أَوْ سَعِيدٌ فَيَكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْكَرَ أَوْ أَنْثَى فَيَكْتَبَانِ،
 وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ فَلَا يَزَادُ فِيهَا وَلَا
 يُنْقَصُ...». ١.هـ

فأين في كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - أنه يضاف إلى النطفة تراب بواسطة الطعام سواء خلق آدم

أو ما دونه! ولو أنه أتقن صيدلته واقتصر على مهنته لأراح واستراح
كما قيل: لو سكت الجاهل لسقط الخلاف، لكنه تزيب قبل أن
يتحصرم، وتعالم وهو لا يعلم. فإلى الله المشتكى من هذا الصنف.



قال ص (١٩٦): الكفر هو التغطية أو الجحود والكفر شرعاً هو
عدم التصديق بالله أو ملائكته أو رسله أو اليوم الآخر أو أي حكم من
أحكام الله أو أي تقرير ديني يعلم أنه بالضرورة من الدين. ا.هـ المراد.
قلت: وفي هذا التعريف أخلاط وأغلاط في التعريف اللغوي
والشرعي أما من حيث اللغة فالكفر لغة: التغطية أو الستر ولا يقال
فيه الجحود قال الراغب: الكفر لغة ستر الشيء، وقال ابن منظور في
لسان العرب: الكفر تغطية الشيء وستره وكل من ستر شيئاً فقد كفره

ومنه سمي الزارع كافرًا لستره البذر بالتراب، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾^١.

أما تعريف الكفر شرعًا فينقسم إلى عدة أقسام ومنها كفر الجحود
سواء كان أكبر كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ
ظُلْمًا

وَعُلُوًّا﴾^٢، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^٣، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذِ
تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^٤.

ومن تلك الأغلاط أنه عرف الكفر شرعًا بعدم التصديق بالله أو
ملائكته أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر ومفهومه أن من صدق بالله أو
ملائكته أو كتبه.. الخ. فهو مؤمن وهذه عقيدة جهم بن صفوان قال
شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان
ومن اتبعه حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه. اهـ.
من كتاب الإيمان ص (١٨٨).

ونقل شيخ الإسلام تكفير من قال بقول جهم هذا، فقال رحمه

١ سورة الحديد، الآية: ٢٠.

٢ سورة النمل، الآية: ١٤.

٣ سورة البقرة، الآية: ٨٩.

٤ سورة إبراهيم، الآية: ٧.

الله: ونصر هذا القول أبو الحسن الأشعري واتبعه أكثر أصحابه على نصر قول جهنم في ذلك ومن لم يقف إلا على كتب الكلام ولم يعرف ما قاله السلف وأئمة السنة في هذا الباب فيظن أن ما ذكره هو قول أهل السنة وهو قول لم يقله أحد من أئمة السنة بل كفر أحمد بن حنبل ووكيع وغيرهما من قال بقول جهنم في الإيمان. اهـ من [مجموع الفتاوى] (٧/ ١٢٠).

قلت وكفى بهذا القول ضلالاً وحسبه بعداً ونكالاً أنه لا يفرق بين إبليس وفرعون وأبي لهب وغيرهم من المشركين وبين النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين فالكل على هذا التعريف مؤمنون بالله وإن عذب الله إبليس أو فرعون والمشركين يكون ظالمًا لهم لأنهم مؤمنون مصدقون بالله فإبليس مصدق أن الله ربه قال الله عنه: **قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**^١، فاعترف أن الله ربه وفرعون كان مصدقاً أن الله ربه قال الله عز وجل: **لَوْ جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**^٢.

وجميع مشركي العرب إلا الدهرية مصدقون أن الله ربهم قال الله

١ سورة الحجر، الآية: ٣٦.

٢ سورة النمل، الآية: ١٤.

تعالى:

﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿قُلْ مَنْ مَنِ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٢﴾.

ففي هذه الآيات أن إبليس وفرعون وغيرهما من الكافرين كانوا مصدقين عارفين أن الله ربهم، فهل هم مؤمنون مستحقون للجنة؟ على حد تعريف الجهمية الذي اختاره الزنادي يكونون مؤمنين، ولست أنا الذي أقول هذا بل أئمة السلف رحمهم الله منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن أبي العز وإليك ما قالوا: قال ابن أبي العز رحمه الله: وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب وهذا القول أظهر فسادًا مما قبله فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما السلام ولم يؤمنوا بهما ولهذا قال

١ سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

٢ سورة المؤمنون، الآية: ٨٤-٨٩.

موسى لفرعون **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ
بَصَائِرًا^١.**

وقال: **الْوَجَّحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا^٢.** وأهل
الكتاب كانوا يعرفون النبي - صلى الله عليه وسلم - كما يعرفون
أبناءهم ولم يكونوا مؤمنين به بل كافرين به معادين له بل إبليس
يكون عند الجهم مؤمناً كامل الإيمان فإنه لم يجهل ربه بل هو عارف
به **قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ^٣**، وقال: **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ^٤.** ١. هـ من شرح الطحاوية ص
(٣٣٢) تحقيق العلامة الألباني حفظه الله.

فالزندانى إما أن يكون يعتقد فى الإيمان ما يعتقدہ الجهم بن
صفوان وإما أن يكون جاهلاً بعقيدة أهل السنة إلى الغاية فهو ي طرح
يده على أى كتاب ويلف ما فيه فى كتابه هذا ولا يعرف أهو ضلال أم
هدى وأحد الأمرين يكفي فى أن الكتاب لا يجوز أن يقرر منهجاً فى

١ سورة الإسراء، الآية: ١٠٢.

٢ سورة النمل، الآية: ١٤.

٣ سورة الحجر، الآية: ٣٦.

٤ سورة ص، الآية: ٨٢.

المدارس لأبناء المسلمين بل لا تجوز قراءته إلا لمن عنده معرفة كافية بعقيدة أهل السنة ويقرأ فيه للرد أو لمعرفة ما عليه الرجل من الضلال. فاللهم اشهد أني أحمل هذه المسئولية العظيمة من عنده غيرة على دين الإسلام وعلى أبناء المسلمين أن يتقوا الله في أبنائهم ولا يمكنوهم من قراءة هذا الكتاب وأمثاله من كتب الزيغ والضلال

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾١.

وثبت في [الصحيحين]: من حديث معقل بن يسار المزني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، وفي رواية: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطَهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».

وفي [الصحيحين]: من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ

رَعِيَّتِهِ)).

وقال ص (٢٣٢): المجرة مجموعة كبيرة من النجوم، ثم قال: وأيهما أكبر النجم أم الشمس؟ قال أولاً: يجب أن تعلم أن الشمس أكبر من الأرض بمقدار (١٣٠.٥٠٠) مرة وعلى هذا فهناك من النجوم ما هو أصغر من الشمس ومنها ما هو أعظم من حجم شمسنا بمائة مليون مرة.١.هـ

قلت: وهذا كلام باطل من وجهين الأول أنه أوجب على الناس ما لم يوجهه الله عز وجل ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال أولاً: يجب أن تعلم أن الشمس أكبر من الأرض. والله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾، ويقول عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾، ويقول عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾٢.

١ سورة الصف، الآية:٧.

٢ سورة النحل، الآية:١١٦.

٣ سورة النحل، الآية:١٠٥.

ومن المعلوم عند الفقهاء والأصوليين أن الواجب يثاب فاعله ويستحق العقاب تاركه، قال العمريطي رحمه الله:

فالواجب المحكوم بالثواب في فعله والترك بالعقاب

وعليه فإن من لم يعلم الواجب فهو آثم فبالله أسألك يا زنداني أي دليل من كتاب الله وسنة رسوله اعتمدت عليه في إيجابك على الناس أن يعلموا أن الشمس أكبر من الأرض وأن بعض النجوم أكبر من الشمس حتى يصير من لم يعلم ذلك آثمًا؟ أليس هذا من التشدد في الباطل وفيما العلم به لا ينقذ من نار ولا يدخل جنه والجهل به لا يضر في دنيا ولا أخرى، وقد ذم الله عز وجل أهل الكتاب على غلوهم وعدم ملازمة قول الحق فقال عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. قاتل الله الهوى.

روى ابن أبي عاصم في السنة رقم (١٤): من حديث أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي بُطُونَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ وَمُضَلَّاتِ الْأَهْوَاءِ». وسنده صحيح.

وروى الترمذي في [جامعه] (ج ٥ ص ٥٣٦)، وابن أبي عاصم في [السنة] رقم (١٣): من حديث قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ». وسنده صحيح أيضاً.

فلو أن الزندانى تذكر قول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا»، وقوله تعالى: «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ». وقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». متفق عليه من حديث أبي هريرة.

لو تذكر هذه المواعظ والآداب الجليلة لربما هون على نفسه من هذه العظائم ورحم الله القائل:

فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السديد سداد

الوجه الثاني من مبطلات هذا القول أنه قال: إن من النجوم ما هو

أكبر من الشمس بمائة مليون مرة. ١. هـ

١ سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

٢ سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

وأنا أشهد بالله أن هذا كذب لا دليل عليه من كتاب ولا سنة لَوْ مَا
كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، لقد أمدنا الله عز وجل بأبصار ناظرة وبصائر مدركة
مميزة واعية نفرق بها بين الصغير والكبير من المشاهدات وهذا يعتبر
علمًا اضطراريًا عند كل بشر من المبصرين فالعلم علمان ضروري
واكتسابي فالضروري هو الذي يُعلم بالحواس الخمس، والاكسابي
هو الذي يعلم بالتعلم، والضروري يشترك فيه العالم والجاهل، قال
العمريطي رحمه الله:

فالعلم	أما	باضطرار	أو	باكتساب	حاصل
يحصل				فالأول	
كالمستفاد		بالحواس		بالشم أو بالذوق أو	
الخمس				باللمس	
والسمع	والأبصار	ثم	ما كان	موقوفًا على	
التالي			استدلال		

والاضطراري الحاصل بالحواس الخمس بيانه: إنك إذا علمت
به شيئًا كان عندك من المقطوع به فلو علمت بحاسة الشم أن هذه

رائحة طيب وجاء غيرك من الناس وقالوا: أنت شممت جيفة حمار!
لما صدقتهم، ولو علمت بحاسة الذوق أن هذا طعم عسل وقالوا:
إنك ذقت صبراً! لما صدقتهم، ولو أنك علمت بحاسة اللمس لذعة
نار ملهبة وقالوا: أنت لمست ماءً باردًا! لما صدقتهم، ولو أنك
سمعت صوت رعد أو طلق رصاص وجاء كل الناس وقالوا: هذا
صوت هرة أو يعار شاة! لما صدقتهم، ولو أنك أبصرت قلمًا وقال
كل الناس: هذا جبل شامخ! لما صدقتهم لأن هذه الأشياء علمت
لديك باليقين ولا نعلم أحدًا من الناس أنك العلم الاضطراري حتى
الملاحظة الذين أنكروا الصراط والميزان والحوض والعرش
والكرسي وغيرها من الغيبات قالوا: إنهم لا يؤمنون إلا بما حصل
عندهم بالعلم الضروري الذي يدركونه بأنفسهم وهذه الأمور غيبية
لم يدركوها بالعلم الضروري لهذا لم يؤمنوا بها وهذا كفر بالله
العظيم ورد للأدلة الموجبة على المسلم الإيمان بالغيب، وإنما ذكرنا
ذلك لبيان أن العلم الاضطراري غير مُنكَر عند أحد إلا عند أساتذة
صاحبنا من اليهود والنصارى ونحن نطالب هذا التلميذ البار ببرهان
على قوله هذا وهيئات له ذلك، فمن الذي صعد إلى الشمس

الملتبهة والنجوم الغابرة في الأفق ووزنها بهذا الميزان الدقيق ورجح له في الميزان أن بعض النجوم أكبر من الشمس بمائة مليون مرة. اللهم نعوذ بك من الكذب.

إن العاقل لتأخذه الدهشة كيف بلغت ثقة هذا الرجل وتعظيمه لليهود والنصارى حتى يصدقهم في مثل هذا المحال الذي يعرفه العالم والجاهل ويشاهدون أن الشمس أكبر من النجم ثم هو يدون هذا الكذب ويتبجح به بين الناس ولربما طرحوها نظريات ليختبروا بها عقول المسلمين ويشككهم في كل شيء حتى في القطعيات لديهم المعلومة عندهم بيقين، ثم الزنادي يأخذها حقائق جلية، وهل هناك نجوم غير هذه النجوم التي نراها ويريدون أن يشككونا فيها وأن بعضها أكبر من الشمس بهذا القدر الهائل ولا تبصره العيون المتأمل للقرآن يجزم بكذب هذا القول، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

قال أبو الخطاب قتادة بن دعامة رحمه الله: خلق الله النجوم

١ سورة الملك، الآية: ٥.

٢ سورة النحل، الآية: ١٦.

لثلاث علامات يهتدى بها وزينة للسماء ورجومًا للشياطين فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. أخرجه البخاري في صحيحه^١ تعليقًا ووصله عبدالرزاق في المصنف^٢.

وقد رتب الله عز وجل المخلوقات على عظمها في كتابه فقال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾، وقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾^٢.

ولا يليق ببلاغة القرآن أن يأتي بالمفضول قبل ما هو أعظم منه فلو قال قائل: إذا جاء الخدم والملك سنقوم بضيافتهم لكان خلاف الأفصح عند العرب حتى يقول: إذا جاء الملك والخدم وهذا هو أدب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقولون جئنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقدمون

١ سورة الحج، الآية: ١٨.

٢ سورة التكوير، الآية: ١-٣.

ذكره قبل ذكرهم ونحو ذلك من اللفظ الذي فيه تقدم الفاضل على المفضول. والحاصل أن هذه كذبة جلية وأسطورة منبوذة مقلية لولا أنّها قد روجها العاطلون عن علم الشريعة النبوية كالزنداني ونحوه ونخشى أن يظن بعض الناس ثبوتها لما استجزنا إضاعة الوقت فيها وفي أمثالها لكن الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾، ويقول: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.

أكذوبة تحديد المسافة بيننا وبين الشمس

قال الزنداني ص (٢٣٤): سؤال: كم المسافة بيننا وبين الشمس؟
جواب: المسافة بيننا وبين الشمس (٩٣) مليون ميل يقطعها الضوء في ثمان دقائق. ١.هـ

وأقول: هذه المسألة كسابقتها مبنية على التهوكات والتهويلات

١ سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

٢ سورة محمد، الآية: ٤.

وإلا فإنك تلاحظ ما إن يخرج قرص الشمس من المشرق إلا وتمتلئ الدنيا بالضوء دون أقل من دقيقة واحدة ولو أن الشمس كانت تحت السحاب ثم تجلئ عنها لرأيت أن الدنيا سرعان ما تضيء بدون تحديد أقصر زمن وكذلك القمر فمن التخرص الذي لا يصدقه ذو عقل وبصر وفطرة سليمة أن يقال أن الشمس حين تطلع جلية من المشرق أو في السماء لا يصل الضوء إلى الأرض إلا بعد ثمان دقائق وتبقى السماء صافية والشمس مضيئة مدة سبع دقائق والناس يشاهدون ذلك بين ظلمة الأرض وفي الدقيقة الثامنة يصل إليهم الضوء فتشرق الأرض. فانظر أخي في الله هذا الكلام السامع والزنادي يقرره لطلاب العلم على أنه توحيد لا على أي دليل شرعي وإنما يقرر توحيداً لله بأقوال الملاحدة الذين يحاولون إدخال الشكوك في قلوب جهال المسلمين وإضاعة أعمارهم في دراسة مثل هذا الهذيان الفارغ، بل الطعن في عقائد المسلمين وعلومهم والخط من قدر علماء الشريعة الإسلامية حيث لم يعلموا المسافة بين الشمس والأرض ومن حسن حظهم أن تحصلوا على مجموعة خاوية من الحمقى والمغفلين يثبتون لهم هذه الأطروحات على أنها

حقائق ويتعاونون معهم على الإثم والعدوان باسم الدين. فإننا لله وإنا إليه راجعون. وإن أرادوا أن الشمس لا تطلع والأرض مظلمة لكن عرفوا ذلك فيما يزعمون بسرعة الضوء ونحوه قلنا: كيف عرفوا ذلك وأنى لهم أن يعرفوا المسافة بسرعة الضوء في الأرض وأي ضوء وصل إلى الشمس وأضاء عليها على ذلك البعد الهائل من الأرض، فأف لمن رضي بالكذب وأف للكذابين.

تلخيص تلاعبات الزناداني بأدلة القرآن

فيستدل على توحيد الأديان بقول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^١، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^٢، على صعود الطيران في الجو. ويستدل بقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^٣، على أن أقوال الكفار واكتشافاتهم تشهد بصحة القرآن وصدقه، وأن الحجة لم تقم على الناس إلا بهذا الطعن في دين الله، ويستدل بقول الله تعالى:

١ سورة الشورى، الآية: ١٣.

٢ سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

٣ سورة فصلت، الآية: ٥٣.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، على توفر الاقتناع لدى المسلم أنه على الحق وأن هذه العقيدة الفاسدة هي معنى لا إله إلا الله. وهكذا كثير من آيات القرآن الكريم يستدل بها على الباطل وكأن نصوص الوحي نزلت لدعم المنكرات، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

ويستدل بقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ على أن الله لا يزال يوسع في السماء، إلى غير ذلك من التلاعبات العجيبة.

في ص (٢٤٣) عرف الزنداني العبادة بعدة تعريفات:

١- بمعنى العبودية. ٢- بمعنى الطاعة. ٣- بمعنى التأله.

وكل هذه التعريفات غير جامعها ولا مانعة، فإن مجرد التأله أو الطاعة أو العبودية لا تكفي في كون العبد عابداً لله بكل ما يحب الله، وموحداً له كما يرضى، فمشركو العرب كانوا يتألهون لله ببعض

١ سورة محمد، الآية: ١٩.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٢٨-٢٩.

الأعمال بالحج ونحوه ويقولون عن أصنامهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾^١، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ
مُشْرِكُونَ﴾^٢.

ف عندهم توحيد ربوبية وثبت في صحيح مسلم: أن المشركين
كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه
وما ملك. فهم في هذا الحالة عندهم شيء من التآله فهل صاروا به
عابدين موحدين كما يحب الله أم أنهم في جهنم.

وكذا عند الكافرين بعض الطاعات كإكرام الضيف وحمل
المنقطع وإنقاذ الغريق وإطفاء الحريق وهذه لا تعتبر منه عبادة ولا
مقبولة لقول الله تعالى:
﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^٣.

وقد عرف شيخ الإسلام رحمه الله العبادة بتعريف جامع مانع
فقال: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال
والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة. فلو أنه هدي لهذا التعريف

١ سورة الزمر، الآية: ٣.

٢ سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

٣ سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

لأراح نفسه من التكلف ومن هذه التعاريف المبعثرة، ولكن كما قال ابن كثير رحمه الله في ترجمة المعري من البداية والنهاية^١ قال: كم من ذكي ليس بزكي، وصدق رحمه الله، قال الله تعالى: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ»، وقال تعالى: «وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^٢.

ثم طفق الزندانى يعرف الطاغوت بتعريفات محدثه فقال: ومعنى الطاغوت في اصطلاح القرآن هو كل دولة أو سلطة وكل إمامة أو قيادة أو شخصية تبغى على الله وتتمرد على أحكامه سبحانه ثم تنفذ حكمها في أرضه، وتحمل عبادة على طاعتها بالإكراه أو الإغراء أو بالتعليم الفاسد فاستسلام المرء لمثل تلك السلطة أو الإمامة أو الزعامة أو الشخصية كل ذلك فيه عبادة ولا شك للطاغوت. ١.هـ

وقبل أن أذكر التعريف الصحيح للطاغوت أحب أن ألفت نظرك إلى أن الزندانى اخترع هذا التعريف المحدث وبهذا التطويل الممل وبهذه الكلمات المترامية الأطراف إنما ذلك منه محاولة للإتيان

١ سورة النور، الآية: ٢١.

٢ سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

بتعريف يتناسب مع فكرة الإخوان المسلمين المقتبسة من الخوارج عن طريق الهوى لا الدين، هذه الفكرة هي ما يسمى عند المعتزلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعنون به الخروج على الحكام المسلمين العصاة، ولو أن الزنداني أعاد الطرف إلى قوله أو شخصية تتمرد على أحكام الله، أو إلى قوله: يحملون الناس على طاعتهم بالإغراء بالتعليم الفاسد، أو إلى إباحته للديمقراطية التي معناها أن البشر يحكم بعضهم بعضًا والشعب يحكم نفسه بنفسه دون رجوع إلى كتاب ولا سنة، ولو أعاد الطرف إلى ما قاله ص (١٠٤) من كتابه هذا من الحض على تنقية الأرواح ومصفاة ومودة اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان، أو إلى انغماسه في الحزبية الغربية البغيضة ودعوته الناس إليها، أو لو أعاد الطرف إلى تلبيسه وخيانتته لكثير من العامة وأشباههم بسلب أموالهم فيما يزعم أنه للبوسنة والهرسك أو للشيشان أو كوسوفا أو غيرها من الاحتيالات عليهم، ثم يستغلها هو وأضرابه في أكل القات وشراء الفديوهات وبناء القصور الشامخات وتأسيس المصانع والمزارع الواسعات ومحاربة الدعوة السلفية وأهلها باليمن، وغير ذلك من

بغية على الله وتمرده على أحكامه، لو أعاد الطرف لبعض ذلك لعلم أنه داخل تحت تعريفه للطاغوت لكن نظره عن نفسه تعامى وإلى غيره شَخَصَ وَتَرَامَى، والله بكل شيء محيط.

أما التعريف الصحيح للطاغوت فهو ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في [إعلام الموقعين] (ج ١ ص ٥٠) و[مختصر الصواعق المرسلة] (ج ٢)

ص ٣٥٣) فقال رحمه الله: الطاغوت هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. وهناك تعاريف للطاغوت يذكرها أهل كتب اللغة منهم من قال: هم الكهان، ومنهم من قال: الشياطين. وأجمعها ما ذكره ابن القيم رحمه الله.



أساتذة الزنداني

أساتذة الزنداني الذين استفاد منهم هذا العلم النافع عنده، وأين درسوا وما مؤهلاتهم ونحلهم، ترجم الزنداني لبعض أساتذته هنا بإجلال وتعظيم كما هو حال التلميذ المعترف بفضل شيخه عليه فقال ص (٢٥٦): شهادة رواد العلم الحديث: سؤال: من هم رواد العلم الحديث الذين تحدثوا عن الإيمان وماذا قالوا؟ جواب: هم كثير نذكر البعض منهم كمثال فقط... وإليك ذكر تلك الأسماء الفصيحة، نذكرهم اختصارًا ومن أراد أن يقف على العلم الذي استفاده من كل واحد منهم فليقرأ كتابه المسمى بالتوحيد ويكون على حذر من الزيغ شديد.

A إدوارد لو تركبل، وهو إحصائي في علم الحشرات حاصل على دكتوراه من جامعة كاليفورنيا أستاذ علم الأحياء، ورئيس القسم بجامعة سان فرانسيسكو ومتخصص في دراسة أجنحة الحشرات

والسلامندو نوع من الحيوان والحشرات ذات الجناحين.

B فرانك ألن، عالم في الطبيعة البيولوجية، حصل على ماجستير ودكتوراه من جامعة كورنك أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعة ماتيتوبا بكندا.

X جون كليفلاند كونران، من علماء الكيمياء والرياضة حاصل على دكتوراه من جامعة كورنل إحصائي في تحضير النترازديل وفي تنقية التنجستن.

Δ ماريت ستانلي كونجدن، عالم طبيعي وفيلسوف حاصل على دكتوراه من جامعة بورتون إحصائي الفيزياء وعلم النفس وفلسفة العلوم.

E هرشل، العالم الفلكي الإنجليزي.

Φ الدكتور روتر، الكيميائي الفرنسي.

هؤلاء أساتذة الزندانى الذين لم يزالوا على نحلهم بين يهودى ونصرانى ونحو ذلك فلم يذكر فى ترجمة أساتذته هؤلاء أنهم أسلموا. ثم جعل فصلاً لأساتذته الذين يقول عنهم إنَّ عندهم إيماناً وما زالوا فلاسفة وطبائعين وهلم جرّاً من هذه العلوم البائرة بل هذه السموم

القاتلة.

- ١ - الدكتور علي سليمان بنوا، طبيب فرنسي.
- ٢ - البروفيسور هارون مصطفى ليون، مؤلف وعالم لغوي وجيولوجي حصل على دكتوراه وعلى درجات علمية كبيرة.
- ٣ - الدكتور عمر ولف بارون اهر نظير، أستاذ علم الأجناس البشرية.
- ٤ - كولونيل دونالداس.
- ٥ - الدكتور ر.ل مللما، عالم في تاريخ الأجناس.
- ٦ - عمر ميتا، عالم اقتصادي في اليابان.
- ٧ - الدكتور شوقي نوتاكي.

ثم قال: في الخلاصة إيمان هؤلاء الرواد قريب جداً من إيمان المسلم الموحد وبعيد عن إيمان قومهم المشركين ولقد أسلم منهم من وصلته دعوة الإسلام. ١.هـ

قلت: لا أدري كيف هذا الإيمان الذي هو منزلة بين المنزلتين فيكون قريباً من إيمان المسلم الموحد، وبعيداً عن إيمان المشركين إذا كان هذا وصف مشايخه المؤمنين أنهم على هذه الذبذبة فكيف

بمشايخه اليهود والنصارى، وبعد هذا فلا غرو ولا دهشة أن يدعو قومه إلى تصفية الأرواح مع مشايخه ومودتهم.

وما تسلم الجربا بقرب سليمةٍ إليها ولكن السليمة تجربُ

ثم هل تتوقع أخي المسلم أن الزنداني في ص (٢٥٥) من كتابه التوحيد يصف هؤلاء اليهود والنصارى الكفرة والفلاسفة والطبائعيين الزنادقة الفجرة يصفهم بعلماء الكون، والكون هو جميع المخلوقات المكونة. قال الجرجاني رحمه الله: والكون عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق وإن كان مراداً للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو عندهم بمعنى المكون. ا.هـ من التعريفات ص (١٨٨).

وقال الزبيدي بعد أن ذكر تعريف الجرجاني بتمامه قال: وَكَوَّنَ اللهُ الأشياءَ تكويناً أحدثها وأوجدها وأخرجها من العدم. ا.هـ من العروس

(٧ / ٣٣٤).

فعلم أن الكون هو جميع المخلوقات المكونة التي كوَّنَهَا اللهُ سبحانه وتعالى من بر وبحر وجن وإنس وملائكة ومتحركات

وساكنات ما عدا الله سبحانه وتعالى. كلهم يصير أساتذة الزناداني المتقدم ذكرهم علماءهم، ويجب على من في الكون أن يرجع إليهم إذا حدث لهم أمر من الأمن أو الخوف لأن الله أمر بالرجوع إلى أهل العلم في المشكلات وأمر بطاعتهم فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**.

ألم تر أن هذا إزرء بجانب السلف وعلومهم غاية الإزرء وهو إطرء لليهود والنصارى والزنادقة إيما إطرء، لأنه إذا كان هؤلاء هم علماء الكون فلا حاجة لما عداهم من علماء الشريعة الإسلامية، وأنت لو قرأت تراجم جهابذة علوم الكتاب والسنة كلهم لا تكاد تجد أنه قيل في واحد منهم هو عالم الكون بل لو قرأت في مناقب الأنبياء ودلائل نبواتهم لا تكاد تجد أن واحداً منهم وصف بعالم الكون بل إن الملائكة الذين يقول الله عنهم: **﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾**^١، لا تجد أنهم وصفوا بعلماء الكون، لكن الطبائعين من أساتذة الزناداني يصفهم بذلك ولا يدري الجاهل أنه أشرك الملاحدة في شيء من خصوصيات رب العالمين قال تعالى:

١ سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢ سورة النازعات، الآية: ٥.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^١، فمن الذي يعلم ما في الكون بره وبحره وسمائه وأرضه إلا الله سبحانه.

ولا تعجب أخي في الله من هذا الإطراء الفاحش والغلو الزائد فإن الغلو والإطراء سنة من سنن أهل الكتاب من يهود ونصارى، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^٢، وقال تعالى: ﴿أَلَّا يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾^٣.

فقد غلوا في عزيز وعيسى حتى قالت اليهود: عزيز ابن الله وقالت النصارى: المسيح ابن الله قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^٤.

وهذا يعتبر ضمن الفوائد التي تحصل عليها الزناداني من مشايخه

١ سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

٢ سورة النساء، الآية: ١٧١.

٣ سورة المائدة، الآية: ٧٧.

٤ سورة التوبة، الآية: ٣٣.

أهل الكتاب الذين ترجم لهم هو بنفسه في كتابه المسمى بالتوحيد والصواب عكسه، نعم كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
 «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ
 الْحَدَّادِ لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِذَا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ
 الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً». متفق عليه،
 من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وكما قال عليه الصلاة والسلام: «المرء على دين خليله فلينظر
 أحدكم من يخالل». رواه أبو داود رقم (٤٨٣٣)، والترمذي رقم
 (٢٣٧٩)، وسنده حسن.

قال الزناداني: ومن مفاخر الإسلام أنه مبني على العقل ولا يطالب
 معتنقيه أبداً بتجميد طاقاتهم الفكرية. ١. هـ

وقول الزناداني: أن الإسلام مبني على العقل. هذا غير صحيح
 فالإسلام مبني على الكتاب والسنة لا على العقل، قال الله تعالى:
 «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
 الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»،

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا،^١ وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^٢، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٣.

ووظيفة العقل في هذه الأدلة فهمها وتعقلها، فإذا كان مفقودًا ولم يفهمها ولم يعقلها وصار صاحبه في حيز المجانين فهنا يصير غير مكلف، أما أن يقال إن من مفاخر الإسلام أنه مبني على العقل فباطل لما علمت من الأدلة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: العقل مع النقل كالعامي المقلد مع العالم المجتهد، بل هو دون ذلك بكثير فإن العامي يمكنه أن يصير عالمًا ولا يمكن للعاقل أن يصير نبيًا

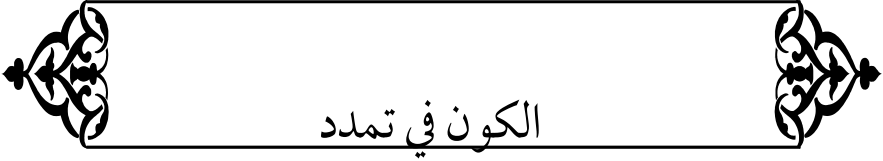
١ سورة النساء، الآية: ٦٠-٦١.

٢ سورة الجمعة، الآية: ٢.

٣ سورة النساء، الآية: ٦٥.

رسولاً. انظر [درء تعارض العقل والنقل] (ج ١ ص ٧٨)،
و[شرح الطحاوية] لابن أبي العز ص (٢٠١-٢٠٢).

ومعنى ذلك أن العقل الصحيح يقبل النقل الصريح فهو متبع له
يفهمه ويعمل به فعلاً أو تركاً.



الكون في تمدد

قال الزندانى ص (٢٦٦): وقد كشف التقدم العلمى أن الكون فى تمدد مستمر. ثم استدل بقول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

قلت: وهذا من جنس ما تقدم ذكره من تلاعبه بالقرآن وليّ أعناق النصوص لتبرير فكرات اليهود ونظرياتهم بحجة أن القرآن قد سبقهم إلى ذلك ولو أحسنّا الظن به لأنه مسلم فحاله كما قيل:

رام نفعاً فضرّ من غير قصدٍ ومن البرّ ما يكون عقوقاً

إن هذا القول الذى قاله أساتذة الزندانى ونقله عنهم معجباً به يتعارض تماماً مع أدلة الكتاب والسنة، فالله سبحانه أخبر أنه قد أتم خلق السماوات والأرض فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ^١، وقال تعالى:
 ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا
 ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ^٢ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ
 فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ^٣ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ
 دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ^٤
 فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا
 السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا^٥ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^٦، وقال
 تعالى: ﴿إِنَّكُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا^٧ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا^٨
 وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا^٩ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا^{١٠} أَخْرَجَ
 مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا^{١١} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا^{١٢} مَتَاعًا لَكُمْ^{١٣} وَلِأَنْعَامِكُمْ^{١٤}، وقال
 تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
 فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^{١٥}، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

١ سورة ق، الآية: ٣٨.

٢ سورة فصلت، الآية: ٩-١٢.

٣ سورة النازعات، الآية: ٢٧-٣٣.

٤ سورة البقرة، الآية: ٢٩.

العرش^١.

وقال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٠ ص ٤١٧) رقم (٥٩٨٧)

من

[[صحيحه]]: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّي سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ». وأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٤) بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ».

ففي الآية الأولى أن الله خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في يومين آخرين فصارت مع اليومين الأولين أربعة أيام ثم استوى إلى السماء فقضاهن. قال ابن كثير: فرغ من تسويتهم سبع سماوات في يومين أي آخرين. وقال القرطبي والشوكاني في تفسير الآية: فقضاهن سبع

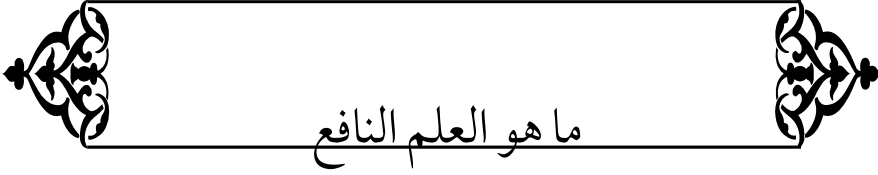
سماوات، أي خلقهن وأحكمهن وفرغ منهن كما قال الشاعر:

وعليهما مر ودنا قضاهما داود إذ سبغ السوابغ تبع

وقال الراغب في «مفردات القرآن»: فقضاهن إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه. فانظر أخي في الله كيف أعرض الزندان عن هذه الأدلة الصريحة المحكمة من القرآن والسنة وذهب يستدل لتبرير فكرة الملاحدة بالمتشابه من قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ حال الذين وصفهم الله بزيغ القلوب: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾. مع أن جميع المفسرين الموجودة تفاسيرهم في مكتبة شيخنا العامرة يفسرون الآية: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، أي قد أوسعناها أو بنحو هذا التفسير الدال على أن الله عز وجل قد خلق السموات وفرضها وأوسعها وفرغ منها حتى جاء هذا الرجل يفسرها بتفسير محدث يقتضي أن الله عز وجل لا يزال يزيد في السماء قليلاً قليلاً كحال من يعجز عن إيجاد الشيء دفعة واحدة تعالى الله عن ذلك ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^١.

١ سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢ سورة يس، الآية: ٨٢.



قال الزنداني ص (٦): فإذا انتفعت بهذا العلم وبغيره من العلوم النافعة فإن عليك أن تعلم أهلك وأصحابك فتكون من الدعاة إلى الله.
ا.هـ

قلت: العلم النافع هو الذي ينتفع به صاحبه في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ».

أما هذا العلم المُبْعَد للناس عن كتاب ربِّهم وسنة نبيهم وتحسين الفلسفة العقلية وتضخيم أهلها ونحو ذلك مما قد ذمه الكثير من أهله ومن أهل الإسلام كما سنذكره، فتسميته بالنافع من باب قول فرعون لقومه «وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ»، مع أن الله يقول: «وَمَا أَمْرٌ

فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ^١.

فإذا أصبح داعية إلى الفلسفة وتوحيد الأديان وإقامة العقل في الحجية مقام الكتاب والسنة أفلا يكون بهذه الحالة من أفراد دعاة إبليس وجنوده! لأنه يدل على الضلال والغواية لا إلى الرشد والهداية، ماذا انتفع ابن سينا والفارابي وابن سبعين وغيرهم من هذه الفلسفات سوى الزندقة حتى كفرهم أهل العلم بذلك، وانظر ببغية المرتاد في الرد على أهل الإلحاد^٢ لشيخ الإسلام ابن تيمية ترى ما هم عليه من الضلال والبعد عن دين الله سبحانه، ومن شرط الدعوة إلى الله أن تكون على بصيرة قال الله تعالى: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾**^٢، فأين البصيرة من القرآن والسنة في دعوة المسلمين إلى توحيد الربوبية الذي آمن به إبليس.

١ سورة هود، الآية: ٩٧.

٢ سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

الإسلام يقوم على الكتاب والسنة لا على العقل ومقدماته

قال ص (٣٥) من المسمى بأتوحيد الخالق: يقوم الإسلام على مقدمات عقلية تسلم بها العقول ولا يجحدها إلا من أصيب بعصبية وجاهلية. ١.هـ

قلت: الحكم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، قال الله تعالى: ﴿تَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^٣. الخ. تلك الأدلة المتكاثرة في أن الإسلام مبني على الكتاب والسنة لا على العقل وإنما ورثت هذا القول كابراً في الضلالة عن كابر مثله من المعتزلة الجدد أصحاب المدرسة العقلية وقد فضحهم الله وله الحمد والمنة.

١ سورة الأعراف، الآية: ٣.

٢ سورة الشورى، الآية: ١٠.

٣ سورة النساء، الآية: ٦٥.

تحرير النفس عن سيطرة الغير
كلام مخلوط بحق وباطل

قال في ص (٧١): من كتابه المسمى بـ"توحيد الخالق": إذا عرف إنسان ربه عن طريق العقل والقلب أثمرت هذه المعرفة ثمارًا نافعة، ومن هذه الثمار تحرير النفس عن سيطرة الغير، ذلك لأن الإيمان يقتضي الإقرار بأن الله هو المحيي المميت الخافض الرافع الضار النافع. ١.هـ

وفي هذا الكلام ثلاثة أخطاء:-

الخطأ الأول: قوله إذا عرف الإنسان ربه عن طريق العقل والقلب وهذا المصدران لا يكفيان لمعرفة الله سبحانه والإيمان كما أن الإيمان بهما توفر عند كثير من المشركين الذين غبرت بهم الأزمان وماتوا على الكفر والطغيان، ففرعون وما دونه بل وإبليس وجنوده

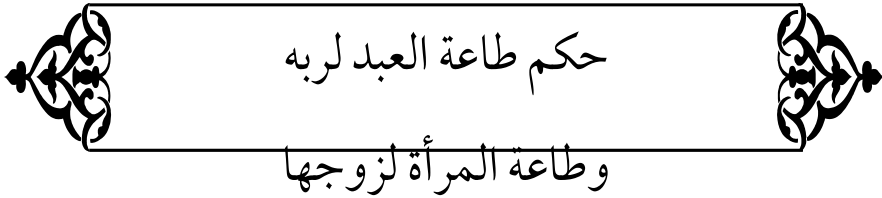
كلهم أو جلهم ماتوا على هذا المبدأ مبدأ معرفة الله بالعقل والقلب بيد أنهم لم ينصاعوا لنصوص الكتاب ولم يمثلوا أوامر ونواهي رسول رب الأرباب، فماذا تحكم على من هذا حاله يا زنداني هل هؤلاء عندك مؤمنون لكونهم عرفوا ربهم بعقولهم وقلوبهم وقالوا لله هو الخالق الرازق المحيي المميت كما تقدمت الأدلة على ذلك مثل قوله الله تعالى عنهم: **لَوْلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ**

أم أنهم كفار لأنهم لم يؤمنوا ولم ينقادوا لكتاب الله عز وجل ولا لسنة رسوله، وإني والله لأعجب من الإخوان المسلمين إذ يقولون إن السلفيين شغلوا أنفسهم وغيرهم بدراسة التوحيد والعقيدة وبالكلام في الفرق كالجهمية والمعتزلة وهذه أمور قد انصرفت وانقضت وماتت وانتهت وأصبحت في خبر كان، والكلام فيها عديم الفائدة وتجديد لمسائل ماضية فائته مع أنك ترى بعين البصر والبصيرة أن كبارهم ونظارهم كالزنداني ونحوه يقررون ويكررون ويحوسون ويدوسون في هذه المعتقدات الوخيمة وأنها الحق والصواب، وأنها الإيمان بالله تعالى الذي ينقذ من الخزي والعذاب فيعتقدون جهلاً أو

عمدًا هذه العقائد الزائفة ويدافعون وينافحون عن الملل والنحل الكافرة. ومن حذر منها ومن أهلها نصحًا للأمة وتبرأة للذمة رموه بالعظائم وصبوا عليه التهمات والتنقصات والشتائم، وأنه للواقع غير مدرك ولا فاهم، وأنه هو الظالم الغاشم. ولكن كما قال شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت رضي الله عنه:

إلى الديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

بل الله سبحانه يقول: **﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**.



الخطأ الثاني: في ذلك الكلام قوله: ومن ثمار الإيمان تحرير النفس عن سيطرة الغير. وهذا الإطلاق يشمل الحق والباطل فمن الباطل فيه أن المرأة لا يجب عليها أن تبقى طائعة ممثلة لأمر زوجها

ونَهيه في المعروف فيكون هو المسيطر عليها لأن المسيطر على الشيء هو المشرف عليه المتعهد لأحواله ونحوه. قال الراغب: المسيطرون يقال: تسيطر فلان على كذا وسيطر عليه إذا أقام عليه قيام سطر بقول الله: **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسيطرٍ**، أي: لست عليهم بقائم. اهـ. من مفردات القرآن.

وقال الفيروزآبادي: والمسيطر: الرقيب الحافظ. اهـ. من القاموس المحيط ص (٢٥٢)، طبعة مؤسسة الرسالة.

ومن هنا تعلم أن الرجل يعتبر مسيطراً على امرأته لأن له القيام عليها قال تعالى: **الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**.

في البخاري رقم (٣٢٣٧) ومسلم (١٤٢٦): من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»**، وفي رواية: **«مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا»**. بل حتى في العبادة

١ سورة الغاشية، الآية: ٢٢.

٢ سورة النساء، الآية: ٣٤.

النافلة لا يجوز للمرأة أن تخرج عن أمر زوجها وسيطرته. ففي
 صحيح البخاري رقم (٥١٩٥) ومسلم رقم (١٠٢٦): من حديث
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
 «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا
 بِإِذْنِهِ». فهو يعتبر راعياً لها، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول:
 «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». كما في حديث عبدالله بن عمر
 عند البخاري رقم (٢٥٥٤) ومسلم (١٨٢٩).

بل إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «إِذَا الرَّجُلُ دَعَا
 زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُورِ». أخرجه الترمذي رقم
 (١١٦٠)، وأحمد في المسند (ج ٤ ص ٢٢-٢٣)، وابن حبان في
 (١٢٩٥)، والبيهقي في الكبرى (ج ١
 ص ٢١٧) من طريق قيس بن طلق عن أبيه طلق بن علي رضي الله عنه
 عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .. فذكر الحديث.

وقيس بن طلق صدوق، وأبوه صحابي فالحديث بهذه الطريق
 حسن وله شاهد يرتقي به إلى الصحة، أخرجه البزار كما في كشف

الأستار

(ج ٢)

ص ١٨٠-١٨١) فقال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن، قال: حدثنا محمد بن سواء، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن القاسم الشيباني، عن زيد بن أرقم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَلْتُجِبْ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرٍ قَتَبِي». ورجاله قال الهيثمي في [مجمع الزوائد] (ج ٤ ص ٣٠٨) رجال الصحيح.

فهذه الأدلة كلها تدل على وجوب طاعة المرأة لزوجها بالقيود الآتي أي: في غير معصية الله وفي المعروف، ولا يخفى على من عنده أدنى علم بالكتاب والسنة أدلة وجوب طاعة الوالدين وطاعة ولاية أمور المسلمين في غير معصية الله، وهذا الهدف الذي يرميه الزنادني وقد سبق بيان أن هذه فكرة الخوارج والمعتزلة فبئست القدوة لشر مقتدٍ. وإنما ذكرت بعض أدلة طاعة المرأة لزوجها وأشارت إلى أدلة طاعة الوالدين لأثبت لديك أن قوله: (من ثمار الإيمان تحرير النفس عن سيطرة الغير) قول في غاية البطلان يدخل فيه أن المرأة تحرر نفسها عن سيطرة زوجها وطاعته، وأن الولد يححر نفسه عن طاعة أبيه وأمه، بل وأوسع من ذلك أنه يححر نفسه من طاعة الله ورسوله

ولا يطيع غير نفسه كما هو ظاهر كلام الزنداني في قوله: (تحرير النفس عن سيطرة الغير). وهذا الأخير لا يعنيه الزنداني لأنه مسلم فيما نحسبه لكن الرجل جاهل إلى مستوى أنه لا يقدر على تمييز الكلام الصحيح من غيره، وإنما نفخه إعلام الإخوان المسلمين شأن من يكون معهم ولو كان تارك صلاة أو شارب خمر لدافعوا عنه وزكوه وقالوا: نيته طيبة و، و.. الخ. وهذا ثابت بالبراهين الجلية.

ومن الضلال في كلامه ذلك تسميته لله سبحانه وتعالى ببعض الأسماء التي لم يثبت أن الله عز وجل سمى نفسه أو سماه رسوله - صلى الله عليه وسلم - بها كما في ص (٧٢) من [توحيد الخالق] قال: والإيمان يرفع من قوى الإنسان المعنوية ويربطه بمثل أعلى وهو [الله] مصدر الخير والبر والكمال. ا.هـ

وأسأل الله أن ينهي هذا الكلام الباطل من الوجود! أخي في الله إنك مهما قرأت في كتب السنة وعقائد السلف الصالح لا تكاد تجد أن أحداً منهم أثبت أن من أسماء الله المثل الأعلى دليل صحيح ولا أن من صفاته أنه مصدر الخير والشر فهيهات له ذلك، وقد علمت

فيما مضى إجماع المسلمين الظاهرين على الحق من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قيام الساعة أن أسماء الله وصفاته توقيفية لا تثبت إلا بدليل صحيح عليها أما قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، فأهل التفسير يقولون له الوصف الأعلى والصفات لا تنشق منها الأسماء وإنما الأسماء هي التي تتضمن الصفات فلو قلت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا...»، متفق عليه عن المغيرة. أو قلت: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ»^١. أو قلت: «يَنْزِلُ رَبُّنَا فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ»^٢. فلا يجوز أن نثبت لله أسماء من هذه الصفات، فتسمي الله الراضي أو الكاره أو الغضبان أو المحب أو النازل وهكذا غيرها من الصفات لا يجوز ذلك قطعاً أن نثبت الأسماء لله من الصفات وإنما الأسماء هي تتضمن الصفات فاسم الله الملك فيه صفة الملك لله واسم الله الرحمن فيه صفة الرحمة لله واسم الله الحي فيه صفة الحياة لله.. الخ.

وهذا مما لا خلاف فيه بين السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وانظر

١ سورة النحل، الآية: ٦٠.

٢ سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

التحفة المهدية شرح التدمرية ص (٢٩-٣٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، و«بدائع الفوائد» لابن القيم رحمه الله ص (١٦٢-١٦٨)، وهناك مصادر لهذا الموضوع كثيرة.

في ص (٧٣) قال: ويحب أن تكون طاعتك لدينك شاملة. ا.هـ
وهذا اللفظ معناه غير صحيح فكيف يجعل الطاعة للدين والطاعة هي لله سبحانه ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - فلو قال أحد: أتع صلاتك أتع صومك أتع حجك وزكاتك.. الخ. لاستنكر عليه هذا الكلام عوام الناس قبل علمائهم فتأمل.

دعوة خفية إلى المظاهرات الغربية

قال في ص (٧٤): وكما أن الحق لا ترضى طبيعته إلا أن يعيش قاهرًا غالبًا كذلك من صميم طبيعة عاطفة الحق أن لا يهدأ لها ضجيج ولا يقر لها قرار حينما يتبين لها الحق. ١.هـ

قلت: هذا الكلام على ما فيه من الشقشقة، أيضًا يتضمن الدعوة إلى المظاهرات الغربية التي لا مصدر لها إلا تقليد الكفار وقد استفاد ببغاوتهم الصغار هذه المشورة الخائنة فتراهم إذا ارتفعت بعض الأسعار أو انقطعت عليهم بعض المصالح يخرجون إلى الشوارع بقظهم والقطيظهم ومن انخدع بهم من العوام فيصيحون ويصرخون ويؤذون ويزعجون ويسدون بعض الطرق ويعطلون حركة السيارات ويلعنون الحكومات، ومن صنع تلك الفعلات، ولقد حصل مرة أن أُصدِرَ قرارٌ بإلغاء معاهدتهم التي تعتبر وكراً وإن شئت قلت: جحرًا للحزبية فعملوا مظاهرات على مستوى مدن البلاد اليمنية ومنها مدينة

حجة أتوا بطابور طويل من لابسى الكرفتات والبناطيل وجعلوا ينظموئهم على شكل مدرج فأطولهم أولهم وأقصرهم آخرهم وطفقوا يضربون الدفوف ويطوفون في المدينة ويقولون بصوت واحد:

صط^١ صط الهجمة العلمانية صط على المعاهد العلمية

إسلامية مية بمية صط لا شرقية ولا غربية صط

هكذا أخبرني من حضر فعلهم من إخواننا الثقات من أهل حجور فسبحان الله على كذب مفضوح يقولون: لا شرقية ولا غربية والمظاهرات من أين هي؟! فهل يجروء مسلم يخاف الله وعنده شيء من العلم أن يقول إنها من الإسلام وليست شرقية ولا غربية.

وهذا نص قول الزندانى نعيده للمطابقة: من صميم طبيعة الحق أن لا يهدأ لها ضجيج ولا يقر لها قرار حينما يتبين لها الحق. ا.هـ ثم إن واقعهم كذلك فتتحداهم أن ينكروا المظاهرات التي فعلوها ولا زالوا.

قال في ص (٧٤-٧٥): والمؤمن الصادق يعلم أن الله قد أكمل

١ صط: أي صد بالبدال المهملة لكن أهل صنعاء وحجة يبدلون الدال طاء.

دينه بما أوحاه إلى رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال
 تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
 لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وما بعد التمام إلا النقص، وما بعد الهدى إلا
 الضلال، فمن زعم أنه سيضيف إلى الدين شيئاً جديداً فقد زعم أن
 الله لم يكمل هذا الدين ويكون بذلك من الكافرين والعياذ بالله لأنه
 كذب بالآية السابقة ومن كذب بآية واحدة فهو كافر. ١. هـ

قلت: هذا الكلام صواب بقيد أن يكون الذي أضاف إلى الدين
 شيئاً ليس منه متعمداً لذلك على علم غير مكره ولا متأول، لكن أخي
 في الله لو رجعت إلى أعمال هذه الفرقة بما فيها عبدالمجيد الزنداني
 لرأيت أنه ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا
 لَا تَفْعَلُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، وأنهم كما قال الله: ﴿وَشَهِدَ
 شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾.

فالزنداني قد حكم على نفسه بنفسه فبالله أنشدك أيها الرجل إن

١ سورة المائدة، الآية: ٣.

٢ سورة الصف، الآية: ٣.

٣ سورة البقرة، الآية: ٤٤.

٤ سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

عندك إنصاف أأست ممن يدعو إلى الحزبية التعددية وهي ليست من الإسلام؟ أأست ممن يدعو إلى الانتخابات وهي ليست من الإسلام؟ أأست ممن يدعو إلى الديمقراطية وهي ليست من الإسلام؟ أأست ممن يدعو إلى محبة الكافرين ووحدة الأديان؟ فكم آية من القرآن حرفت؟. وكم سنة هجرت؟ وكم بدعة أحدثت؟ وكم شاب أفسدت؟ وكم ضال نصرت؟ وكم سلفي صالح ظلمت؟ فهل هذه الطامات والبدع والمنكرات والظلمات على الظلمات هل أدخلتها في الدين أم ماذا؟. الجواب نتركه لك!. والموعد لآيوم تَبَلَى السَّرَائِرُ!.



ص (١٠٢) قال: بقايا نور، وبالرغم من التحريف والتأويل فقد بقي في التوراة المحرفة والأنجيل المحرفة ما يشير إلى قدوم محمد -

صلّى الله عليه وسلم - ، ومن أمثلة ذلك في أسفار التوراة جاء في الإصحاح الثامن عشر في سفر التثنية قوله أي موسى عليه السلام: قال لي ربي: قد أحسنوا فيما تكلموا سوف أقيم لهم نبياً مثلك ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك أما النبي الذي يجري بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمر به بأن يقوله أم باسم إله غيري فليقتل (١٧-٢٠). ١.هـ

وهذه البشارة كما يقول بشري زخاري ميخائيل في كتابه محمد رسول الله: هكذا بشرت الأناجيل ليست بشارة يوشع كما يزعم أحبار اليهود كما أنّها ليست بشارة السيد المسيح كما يفسر ذلك علماء اللاهوت المسيحي بل هي بشارة محمد - صلّى الله عليه وسلم - ١.هـ

قلت: وهذا تناقض عجيب كيف يقول إنّها محرفة ثم يقرأ فيها وينقل منها بالعزو إلى الصفحات (١٧-٢٠) وما اكتفى بنقل الكلام المحرف المكذوب حتى يسميه نوراً ومما يدل ذلك أنه كلام مكذوب ركاكة ألفاظه الغير لائقة بكلام الله سبحانه من ذلك ما نقل منها قول (ما النبي الذي يجتري بالكبرياء ويتكلم في اسمي ما لم آمره به بأن

يقوله، أم باسم آلهة غيري فليقتل) ففي هذا الكلام أن الله أثبت آلهة غيره وهو القائل سبحانه في القرآن الكريم: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»، والقائل: «وَمَنْ يُقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ»^١، ويقول: «قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا»^٢.

وما من نبي يبعثه الله إلا ويقول لقومه: «اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ»^٣، وإنما تسمية الأصنام والأوثان آلهة هي تسميات من عند أصحابها كما قال تعالى: «تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ»^٤ «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»^٥، وقال تعالى: «أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»^٦، وقال تعالى: «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ

١ سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

٣ سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

٤ سورة المؤمنون، الآية: ٣٢.

٥ سورة النجم، الآية: ٢٢-٢٣.

٦ سورة الأعراف، الآية: ٧١.

سُلْطَانٍ^١.

قال أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله: **﴿أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾**^٢، أي أتجاجوني في هذه الأصنام التي سميتموها أنتم وأباؤكم آلهة وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلاً ولهذا قال: **﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾**^٣. ١. هـ المراد من تفسير سورة الأعراف (ج ٢ ص ٢٢٦).

وقال في (ج ٤ ص ٢٥٥): **﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضِيْزَى﴾**^٤، أي جوراً باطلة كيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جوراً وسفهاً ثم قال تعالى منكرًا عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر من عبادة الأصنام الآلهة **﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا وَأَبَاؤُكُمْ﴾**^٥. أي من تلقاء أنفسكم.

وقال رحمه الله (ج ٣ ص ٤٢) عند آية الإسراء **﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾**

١ سورة يوسف، الآية: ٤٠.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٧١.

٣ سورة النجم، الآية: ٢٣.

٤ سورة لنجم، الآية: ٢٢-٢٣.

٥ سورة لنجم، الآية: ٢٢-٢٣.

آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۖ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
 عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا^١. قال: يقول الله تعالى قل يا محمد لهؤلاء
 المشركين الزاعمين أن لله شريكًا من خلق.. لو كان الأمر كما تقولون
 وأن معه آلهة تعبد..
 ۖ لَابَتَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا^٢، وقوله سبحانه: ۖ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
 يَقُولُونَ^٣، أي هؤلاء المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم أن معه
 آلهة أخرى.

هذا وإن الزنادي قد أكثر من النقول من إنجيل يوحنا وأمثالها من
 التوراة والأنجيل التي يقول الله تعالى عنها: ۖ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا
 لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا
 عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ^٤؛ ويقول تعالى عنهم: ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ
 الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ
 لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ^٥.

١ سورة الإسراء، الآية: ٤٢-٤٣.

٢ سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

٣ سورة الإسراء، الآية: ٤٣.

٤ سورة البقرة، الآية: ٧٥.

٥ سورة البقرة، الآية: ٧٩.

فهل هذا نور كما يقول الزناداني أم ظلمات بعضها فوق بعض كل واحد من أحبار اليهود ورهبان النصارى يصنع له كتاباً مناسباً لهواه يشتري به ثمناً قليلاً فيبيعه ويتأكل به ويقول هو من عند الله عز وجل فعلم أنه كذب على الله والكذب باطل وظلمة ومن قال أنه نور فهو الكاذب على رب العالمين لأنه سبحانه يقول إِنَّهَا مَحْرُفَةٌ وَمَكْذُوبَةٌ وَمَفْتَرَاهُ وَذَمَّ أَصْحَابُهَا عَلِيَّ ذَلِكَ لِأَنَّ الْكُذْبَ وَالْإِفْتِرَاءَ لَيْسَ بِحَقٍّ وَلَا نُورٌ وَلَوْ بَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النُّورِ لَذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا وَلِدَلَّنَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، لَكِنْ عَلِيٌّ عَكَسَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ بِبَطْلَانِهَا وَحَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ قِرَائَتِهَا وَسَمِيَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَتَهَوِّكًا كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي «مُسْنَدِهِ» (ج ٣ ص ٣٨٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السَّنَةِ» رَقْم (٩٠) (ج ١ ص ٦٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ» رَقْم (١٤٩٧): «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَغَضِبَ فَقَالَ: «أُمَّتَهُوْكَونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ

عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكذَّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ۥ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي)). والحديث
جاء من طرق يحسن بها. أما حديث: «لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا
تُكذِّبُوهُمْ» فغاية مافيه أن ما انفردوا به وليس عندنا من كتاب الله
وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - لانتقبله منهم. وانظر تفسير ابن
كثير ۥ ص (٥).

قال الزندانى ص (٤٠٧): أسس معرفتنا بالله تقوم على قواعد

ثلاث:-

أ- لا فعل إلا بفاعل.

ب- الفعل مرآة لقدرة فاعله.

ج- ليس الفاعل من لا يملك القدرة على الفعل.

وبهذا نعلم أن كل فعل حدث لا بد له من منشىء وخالق. ١. هـ

قلت: هلاً استدلت بقول الله تعالى: ۥاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۥ۱،

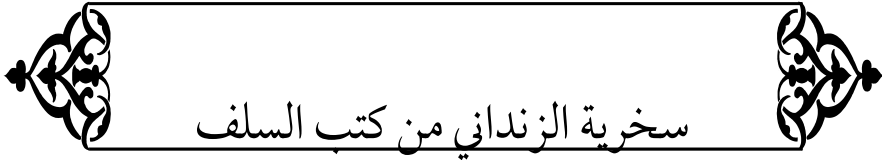
وقوله: ۥإِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۥ۲، وقوله: ۥالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۥ۳.

١ سورة الرعد، الآية: ١٦.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٣ سورة الفاتحة، الآية: ٢.

وأعرضت عن هذه المقدمات الفلسفية التي قد ذمها أصحابها من المعتزلة كما ذكرنا ذلك في فصل ذم الكلام أم أن أساس معرفتك بالله تقوم على العقل السينائي بدون دليل ولماذا هذا العقل لا ينفع من أعطوا كبره في الدنيا من المشركين الذين ماتوا على الكفر بالله لما لم يؤمنوا بكتاب الله ورسوله فأوضح لنا الجواب عن هذا بدليله.



قال الزندانى في ص (١٥١): فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، فترت هممهم وضعفت عزائمهم فعكفوا على ما ألفه لهم من قبلهم من كتب العقيدة المبنية على الفلسفة وجمدوا على ما فيها، فلا يفكرون إلا بعقول غيرهم وهذا التقليد منعهم عن إطلاق عقولهم وعوقهم عن التفكير. ١.١ هـ

١ توضيح: قد يقول من لم يدقق النظر في هذا الكلام: يحتمل أن الزندانى عنى به ذم المعتزلة وكتبهم الفلسفية وفي كلام الزندانى الذي هو مذكور هنا ما يدفع هذا الاحتمال فقوله: جمدوا على ما فيها فلا يفكرون إلا بعقول غيرهم، خلاف ما عليه العقلايون من معتزلة وغيرهم

﴿هذا كلام من استعبده الهوى ونفخه الشيطان بالعجب والكبرياء فهو بالكذب يهري وبالباطل والزور يهرف ولا يدري، ولقد تكلم الزناداني في هذا الموضوع بما كان له في تركه سعة، وفي السكوت عنه غنى فقال: ولا يخدعك قول الضالين إن الذين عكفوا على كتب السنة والعقيدة هم الخلف.﴾

قلت: قاتل الله من للكذب والزور يقترف فأنتم تعرفون وبألسنتكم تنطقون من هم أهل السنة والأتباع، ومن أهل البدع والأهواء، ونحن مستعدون معكم للمباهلة أن يلعن الله الكاذبين، ويقطع دابر الغشاشين والمخادعين، وينصر المحققين ويهلك المبطلين، أتدري أيها الرجل بماذا يصف الله الخلف في كتابه؟ يصفهم بما هو بكم لائق وشره بكم لاحق قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَى

الذين يعتمدون على العقل دون النقل ودون = فهم السلف، فهو يرى أن اتباع السلف الصالح وفهم الكتاب والسنة على فهمهم هو الذي عاق أهل السنة عن التفكير كما يفكر العقلانيون، ويأتون بتفسير وتوحيد وفقه جديد، وإنما يجمدون على كتب الفلسفة فيما يزعم، وما حمل الزناداني على إثبات الصفات بالعقل وغير ذلك من الضلالات إلا لما لم يجمد على كتب السلف وانجرف مع العقلانيين في إطلاق عقولهم ونصبها حجة مستقلة، فمن تأمل كلام الزناداني تبين له بوضوح أنه إنما أراد بهذا الكلام السلف الصالح رضوان الله عليهم وكتبهم والطعن فيهم وفي كتبهم.

وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرْضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ
مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ
الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفلا تَعْقِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۝

قال بعض المفسرين: إن الآية تعني اليهود والنصارى، الذين لهم
قلدتهم وعنهم دافعتهم ولمحبتهم دعوتهم. وقال ابن كثير رحمه الله: هي
أعم من ذلك.

فقل لي بربك من الذين يأخذون عرض هذا الأذننى من عوام
الناس عن طريق الاحتيال وباسم التبرع للجهاد الفلاني ثم تُبنى بها
الدور والقصور وتُشترى بها الدشوش والتلفزيونات والمنتديات
لتأسيس الحزب والفجور ويؤسس بها المزارع والمصانع وغيرها
من الإيرصادات لمن حارب سنة المعصوم وأهلها. ومن الذين فترت
همهم عن الكتاب والسنة والدعوة إليها وأقبلوا على التماثيل
والأناشيد حتى إن في مدينة اللحيّة من يمثل دور المرأة كيف تلد
وتحيض! أهذا هو العجز وفتور الهمة أم من يعلم المسلمين كتاب

رَبُّهُمْ وَسنة نبيهم. وإذا قلتم فاعدلوا إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ۖ .
 أما العكوف على كتب العقيدة التي ألفها أهل السنة من القرون
 المفضلة فما بعدها فأنت لست تسخر بنا نحن فحسب بل أنت تسخر
 بجميع علماء الأمة الإسلامية حاشا حزب الإخوان المسلمين فإن
 علماء الأمة كلهم من القرون المفضلة فما بعدها على ذلك فبفضل
 الله ثم بجهودهم وصل إلينا
 مصنف عبدالرزاق ومصنف ابن أبي شيبة وصحيح ابن خزيمة
 وصحيح ابن حبان وصحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية
 الأمهات والمسانيد والمعاجم وكتب الرجال والتراجم وكتب الفرق
 والملل والنحل وكتب العقيدة وكتب الفقه والنحو والصرف وغيرها
 من العلوم الشرعية التي حفظ الله بها دينه.



الإخوان المسلمین

ووالله لو كانوا مثلكم أصحاب أناشيد وتمائيل ودشوش
وفيدويوهات وتلفزيونات ومنتديات وجلسات سرية تذهب فيها
الأوقات لما وصل إلى الأمة هذا الخير ولا ندرست هذه الملة
الإسلامية كما اندرست ملة النصارى بالتحريف ولتعاونتم معهم
على ذلك كما هو حالكم الآن والواقع يشهد. لكن الله سبحانه يقول:
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

قال المفسرون: حفظ الله دينه بعلماء السلف الصالح وبالطائفة
المنصورة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين إلى قيام الساعة لا
يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.
كيف يا زناداني تسخر من الذين يعكفون على كتب العقيدة من
أهل السنة المتقدمين وأنتم تعكفون على رسائل حسن البنا وهو
رجل صوفي حصافي ويحتفل بالمولد ويتبرك بالقبور ويعتقد أن النبي
- صلى الله عليه وسلم - يخرج من قبره ويحضر معهم المولد

ويغفر ذنوبهم، وينشد:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا

وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

وهذا شرك بالله العظيم، فلا يغفر الذنوب إلا هو قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾، وتكذيب للقرآن قال تعالى عن الأموات: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^١.

وهذا يقوله عن نفسه كما في كتاب «مذكرات الدعوة والداعية» ص (٢٣، ٢٧، ٢٨): قال حسن تحتوت - وهو أحد الإخوان المسلمين -: وعلى ذكر قسس الأقباط فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالرجل يعني (حسن البنا) ودعوته تهممة التعصب ضد النصارى أو التفرقة بين عنصري الأمة ويشهد الله ومن حضر من الصادقين أن العكس هو الصحيح فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة وكان يبرهن أن الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية لا يمكن أن تكون للأقباط لأنها ستطبق علينا وعليهم على السواء وإنما لا تصادر على الإطلاق نصرانية النصراني وإنما هي مجموعة من القوانين لا

١ سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

٢ سورة يس، الآية: ٥٠.

يوجد في النصرانية بديل لها ولو وجدت في الإنجيل قوانين فلتسير
قوانين الإنجيل على النصارى ولا يجد الإسلام غضاضة في ذلك ما
دام رأي الأغلبية لا يتنافى مع دين الأقلية. ١. هـ من كتاب حسن البناء
بأقلام

ومعاصريه، ص (١٨٨-١٨٩).

وعمر التلمساني كان يجمع الظهر والعصر يوم الجمعة في محل
السينما خشية أن يفوته الفيلم السينمائي وكان يستمع الأغاني ويجيد
عدة رقصات إفرنجية كما يصف نفسه هو في كتابه ذكريات لا
مذكرات ص (١٠).. الخ.

كيف يا زنداني تسخر ممن يفهم الكتاب والسنة على فهم السلف
الصالح من الصحابة فما بعدهم وأنتم تقلدون وتتعصبون وتدافعون
عمن هذا حاله وتقررون على العاكفين في المساجد في رمضان من
ذويكم كتاب ماذا يعني انتمائي للإسلام لفتحي يكن فأيتها أهدى بالله
كتب الإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري والإمام الشافعي والإمام
البربهاري والإمام اللالكائي والإمام أبي عمرو الداني والإمام ابن
قتيبة والإمام الدارمي والإمام مالك وشيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ

الإسلام ابن القيم والإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني
والإمام الشوكاني رحمهم الله وأمثال هؤلاء أم تلك الكتب الحركية
لفتحي يكن وأمثاله؟ حسبنا الله ونعم الوكيل.



قال ص (١٠٤): ويرى المفسرون هذه العبارة الموجودة في
التوراة تشير إلى أماكن نزول الهدى إلى الأرض. ١. هـ.
قلت: أخي في الله لعله يتبادر إلى ذهنك أن هؤلاء المفسرين هم
ابن جرير الطبري وابن كثير والبغوي والقرطبي وابن الجوزي وابن
عطية والشوكاني وشيخ الإسلام ابن تيمية أو تلميذه ابن القيم أو نحو
هؤلاء الأئمة، لا والله ما عناهم الزندانى في كتابه هذا قط. بل إنه يذكر
أقوالاً ثم يجزم أنه لم يعرفها أحد إلى زمنه هذا حتى اكتشفها
الجيولوجيون أو الفلكيون أو الاسكندنافيون مع أنها مقررة في تفاسير

السلف كابن كثير وغيره بكل وضوح، وانظر مثلاً على ذلك قوله تعالى: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ»^١، «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً»^٢. من هذا الكتاب فهو يعرض عن تفاسير السلف رضوان الله عليهم ويأخذ التفسير عن القساوسة النصارى.

قال في ص (١٠٥): وقد رأى القس الذي اهتدى أخيراً (إبراهيم خليل أحمد) أن هذه البشارة تتطابق مع قوله تعالى: «وَالزَّيْتُونِ»^٣ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ^٣، فالقسم بالتين مجاز عن منابتها في فلسطين حيث سكن عيسى عليه السلام وتقابل ساعير والقس بطور سينين قسم بالجبل الذي كلم عليه موسى عليه السلام والقس بالبلد الأمين مكة المكرمة وتقابل فاران. ا.هـ تفسير القسيس (إبراهيم خليل أحمد).

١ سورة النور، الآية: ٤٠.

٢ سورة الإسراء، الآية: ١٢.

٣ سورة التين، الآية: ١-٣.



هل بقي في التوراة نور معلوم

قال في ص (١٠٦): هذا بعض الأمثلة لما بقي من نور في التوراة

غفل المحرفون عنها. ١. هـ

قلت: الله سبحانه قد أخبر أنها محرفة بل مكذوبة على الله فقال:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾^١، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ

١ قال الذهبي رحمه الله في آخر ترجمة كعب بن ماتع الأحمير من سير أعلام النبلاء (٢٣٢/٤) وهذا القول من كعب دال على أن نيك النسخة ما غيرت ولا بدلت وان ما عداها بخلاف ذلك فمن الذي يستحل أن يورد اليوم من التوراة شيئاً على وجه الإحتجاج معتقداً أنها التوراة المنزلة؟ كلا والله!

وانظر أيضاً ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص من السير.

وقد ألف السخاوي كتاباً أسماه [الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والأنجيل]

٢ سورة البقرة، الآية: ٧٥.

يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^١. ثم هل كنت رقيباً على تلك الكتب من زمن موسى إلى الآن حتى تجزم أنها لم تحرف، وتتجرأ على مخالفة نصوص القرآن القاطعة الدالة أنها قد حرفت، فما هذه المخالفة على الله بتصحيح ذلك الكلام الذي رب العالمين يقول: إِنَّهَا مُحْرَفَةٌ، وأنت تقول: غفل عنها المحرفون، اتق الله يازندانى **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ^٢، وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ^٣، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ^٤.**

قال في ص (١٠٦-١٠٧): وجاء في إنجيل يوحنا الإصحاح

الرابع

ص
(٢٠-٢٤) نقاش بين يسوع عيسى عليه السلام والمرأة السامرية أعلن عيسى عليه السلام في هذا الحوار أن القبلة التي يصلي إليها الناس سوف تغير وجاء أن المرأة السامرية قالت ليسوع: آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، قال يسوع: يا امرأة صدقيني أنه يأتي ساعة لا في أورشليم

١ سورة البقرة، الآية: ٧٩.

٢ سورة البروج، الآية: ١٢.

٣ سورة هود، الآية: ١٠٢.

٤ سورة القلم، الآية: ٤٥.

ولا في الجبل تسجدون الله والذي يسجد له فيها الروح . ا. هـ

هذا الكلام يسميه الزندانى نورًا، مع أنه كلام يحمل صريح الكذب كيف يقال أن الله روح وبأي دليل تثبت هذه الصفة لله تعالى أما ما جاء من الآيات **لَوَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**، وما كان في بابها فإن السلف رضوان الله عليهم يقولون معناه من الأرواح التي عندي فعيسى عليه السلام ليس جزءًا من الله لأن صفات الله سبحانه فرع عن ذاته فلا يلحقها النقص وعيسى عليه السلام يجري عليه من الألم والأمراض والأذى لأنه بشر وينام ويتغوط ويبول ويأكل الطعام.. الخ. والله منزّه عن ذلك وهذا الكلام فيه أيضًا أن عيسى هو الله على عقيدة النصارى لأن عيسى روح منه ويسوع يقول الله روح كما فعله الزندانى فهو يؤدي إلى تشبيه النصارى لعيسى بالله سبحانه والزندانى يتبجح بهذا الإلحاد على أنه نور ويقرره توحيدًا لأبناء المسلمين!! ولا حول ولا قوة إلا بالله، إن هذا والله لضلal مبين وجهل مشين أو قصد دخين وأضرار وخيانة للمسلمين والله أحكم الحاكمين.

قال في ص (١٠٤): جاء في التواراة الحالية العربية المطبوعة عام ١٨٤٤م قوله: جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير وتلاًماً من جبل فاران. ١.هـ

قلت: والزنداني عامي في عقيدة السلف فهو لا يعرف أن هذا الكلام باطل يقتضي الحلول على منوال عقيدة ابن عربي الذي يقول: إن الله سبحانه حال في مخلوقاته، وعلى منوال عقيدة النصاري الذي يقولون: اتحد اللاهوت في الناسوت. أي أن الله اتحد في بعض مخلوقاته، فهو ينقل هذا الكلام الذي يعتبر طعناً في رب العالمين، وأنه تارة يجيء من جبل سيناء، وتارة يشرق من مكان يقال له ساعير، وتارة يخرج من جبل فاران سبحانه مختلط مع خلقه وليس فوق عرشه كما يقول عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^١، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ^٢، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^٣.. وغيرها من الأدلة المتكاثرة من الكتاب والسنة التي يقول عنها ابن القيم رحمه الله: إِنَّهَا نَحْوُ أَلْفِ دَلِيلٍ عَلَى إِثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ

١ سورة طه، الآية: ٥.

٢ سورة الرعد، الآية: ٢.

٣ سورة فاطر، الآية: ١٠.

سبحانه على عرشه. وهكذا يفعل القصور بل الإعراض عن علم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فنعوذ بالله من ذلك.

ثم إن قوله في ص (١١٢): قبل هذه الآية وذلك الإعجاز هو السبق العلمي للقرآن الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعلم عنها شيئاً وبعد مرور عدد من القرون وتقدم أجهزة الكشف العلمي وقف العلماء على طرف من هذه الحقائق^١.

قلت: هذا قول مفترئ فقد ذكرنا عن أهل التفسير من لدن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنّهم قد علموا أشياء عن هذه الأمور وليس شيئاً واحداً، ولكن الزندانى أجحف بهم وأخفى محاسن علومهم بجانب ما عند النصارى من التهوكات والتي يزعمها حقائق، وكان جديرًا به ولو حملته محبته للنصارى ووثوقه بهم ألاّ يستسلم لعاطفته تلك وأن يلازم العدل مع القريب والبعيد والعدو والحبيب كما أمر الله تعالى بذلك في محكم كتابه فقال: **لَوْلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ**

١ ثم اعلم أخي في الله أن الذي جعل الزندانى يقع في هذا الضلال البعيد كله هو محاولة أن يثبت أن هذا إعجاز علمي مثل معرفة أمواج البحار وصعود الطائرة و الخ من الكذب الذي سبق الرد عليه وكفى به بطلائًا ما سيأتي أنه لم يكن معلوما عند القرون المفضلة علم يقال له الإعجاز العلمي.

قَوْمٍ عَلَيَّ إِلَّا تَعَدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ^١.

قال ص (١١٣): وذكر القرآن أيضًا أن الرياح تستثير السحب
وتحملها أيضًا إلى أعلى قال تعالى: «حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا^٢،
وأقل لغةً: حملة ورفعها، وهذا ما كشفه العلم اليوم وأشار إليه القرآن
من قبل. ا.هـ

قلت: قد تقدم بيان خطأ هذا القول ونزيد هنا بيان أن معنى الآية
عند أهل التفسير من السلف رضوان الله عليهم خلاف ما يدعيه
الزنداني وأساتذته من النصارى ونحوهم.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير آية «حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ
سَحَابًا

ثِقَالًا^٣، أي: حملت الرياح سحابًا ثقالاً أي من كثرة ما فيها من الماء
تكون ثقيلة قريبة من الأرض مدلهمة كما قال زيد بن عمرو بن نفيل:
وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبًا زلالاً

١ سورة المائدة، الآية: ٨٠.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

٣ سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً
فأنت ترى ابن كثير يفسر الآية أن الرياح تحمل السحاب وأن
السحاب يحمل الماء الذي جعله الله فيه من قدرته الإلهية أما أن
يستدل بالآية على أن الرياح تغترف ماءً وترفعه بخارًا أو نحوه ثم
ينزل فلا دليل فيها على هذا المطلب المخالف لفهم من هم أفهم
لكتاب الله عز وجل من الزنادي وأساتذته النصاري وغيرهم من
المتأخرين.



النهار قشرة رقيقة

قال الزنادي في ص (١١٧): لقد كشف العلم الحديث أن الليل
يحيط بالأرض من كل مكان وأن الجزء الذي تتكون فيه حالة النهار
هو الهواء الذي يحيط بالأرض ويمثل قشرة رقيقة تشبه الجلد وإذا
دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة. ١.هـ

قلت: كيف استطاع الزناداني أن يعرف سمك النهار أنه قشرة رقيقة تشبه الجلد فإن المعلوم يقينا أن الليل والنهار ليست له سماكة محسوسة بحاسة اللمس وأيضا فإن الله سبحانه قد أخبر أنه **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**، فإذا ذهب الليل فقد انسلخ ودخل النهار وإذا ذهب النهار فقد انسلخ ودخل الليل وفي **الصحيحين** أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **«إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»**.

ثم إن المفسرين من سلفنا الصالح لم يفهموا هذا الفهم الذي فهمه أساتذة الزناداني من اليهود والنصارى ونشره عنهم هذا التلميذ البار. قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير: **«وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ»**: أي نصرفه منه فيذهب فيقبل الليل ولهذا قال تعالى: **«فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ»**. ١. هـ

قال ص (١١٧): بعد أن تقدم علم الأجنة عرف الأطباء أن **الأصول الأول للعظام تسبق في تكوينها الأصول للحم** وذلك ما كان قد أشار إليه القرآن الكريم في قوله: **«فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا**

١ سورة الحج، الآية: ٦١.

٢ سورة يس، الآية: ٣٧.

العِظَامَ لِحَمًّا^١.

قلت: ماذا يعني الزندانى فى الغض من نصوص القرآن على حساب الإشادة بعلم المستشرقين فإنك لو قرأت هذه الآية على عامي أعرابي لو ضح عنده يقيناً أن الله سبحانه أول ما يصور فى الجنين بعد دور المضغة يصور العظام ثم يكسو العظام باللحم، وأما الزندانى فإن الآية عنده لا تعتبر نصاً فى هذا القول الجلي وإنما تعتبر إشارة فقط كما قال بلسانه فهو يحتاج أن يدعم الآية بشاهد لها من أقوال علماء الأجنة حتى تصير ظاهرها عنده صحيحاً وأسانذته لا يؤمنون بالقرآن أنه حق فهم يلتمسون ما يجدونه من غير القرآن فيقررونه فما بال الزندانى ينهج نهجهم ويحذو حذوهم فى هذا المسلك وهو يؤمن بالقرآن فيما نحسبه [فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون^٢].

فى ص (١١٣) استدلى الزندانى بقول الله تعالى: [وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ^٣]. على أن الرياح تحمل الماء من البحار ثم تصعد به ثم يعود ينزل من السماء مرة ثانية وقد

١ سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

٢ سورة الجاثية، الآية: ٦.

٣ سورة الحجر، الآية: ٢٢.

بيننا بطلان هذه الأسطورة سابقاً. ونزيد هنا بيان تفسير هذه الآية التي استدل بها علي فكرة المستشرقين من اليهود والنصارى، مع زعمه أن الأمة بأسرها لم تعرف هذا القول حتى جاء الموثوقون عنده فعرفوه.

قال ابن كثير رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾. قال ترسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم تمر مر السحاب حتى تدرّ كما تدرّ اللقحة وكذا قال ابن عباس وإبراهيم النخعي وقتادة، وقال الضحاك: يبعثها الله على السحاب فتلقحه فيمتلي ماء.

فأنت أخي في الله ترى أن أهل التفسير يفسرون الآية بأن الرياح تلقح السحاب فينزل من السماء ماء بإذن الله أما أن يستدل بالآية على رفع الرياح للماء من الأرض أو من البحار ثم ينزل بعد ذلك فهذا يعتبر هوساً ووساوس شيطانية وليس فهماً صحيحاً للقرآن ولا في الآية ما يدل على هذا الملطب النائي ولم يفهم السلف الصالح منها هذا الفهم الشاذ. ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾.



١ سورة الحجر، الآية: ٢٢.

٢ سورة غافر، الآية: ١٢.

الإعجاز العلمي محدث

أندري أخي في الله هذا التشكيك في كتاب الله سبحانه ماذا يسمى
 عند الزندانى وأساتذته يسمى بالإعجاز العلمى وهذه تسميه ليست
 عريقة عند القرون المفضلة بل ومن دونهم إلى قبل عدة سنين أحدثها
 المستشرقون فنحن لم نجد واحداً من الصحابة ولا التابعين وأتباعهم
 بل ولا في كتب المتأخرين كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم من
 يأتي بكلام بشر يوافق الآية ثم يسميه إعجازاً علمياً ومعناه أن البشر
 عجزوا أن يأتوا بمثله فهذه التسمية نظير تسمية الملاحدة بعلماء
 الكون وقد بينا بطلانها سابقاً.

قال الراغب الأصفهاني: والعجز ضد القدرة، قال: أعجزت أن
 أكون مثل هذا الغراب، وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته جعلته
 عاجزاً. وقال الجوهري كما في [مختار الصحاح]: العجز الضعف
 وبابه. وقال الفيروزآبادي في

[القاموس]: والتعجيز الشيط والنسبة إلى العجز ومعجزة النبي -

صلى الله عليه وسلم - . ١. هـ

قلت: ولم يذكر أحد منهم أن الإعجاز يعتبر علمًا من العلوم كما يدندن به أصحاب المقاصد السيئة الذين همهم صرف المسلمين عن علوم الشريعة الإسلامية إلى مقدمات فلسفية يضحمونها بالألقاب الكبيرة كي يغتر بها ضعفاء العقول وذوو السذاجة من المسلمين وقد نجحوا في هذا المغزى الخطير عند من تقدم ذكرهم.

والمتمأمل لأدلة القرآن والسنة يعلم أن فعل أحد من البشر دون الأنبياء الذين جعل الله لهم المعجزات، وخوارق العادات ومنها كرامات

- وكلها من عند الله وحده- ما عدا ذلك لا يمكن أن يكون معجزًا لأن الله يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^١.

ونبي الله موسى عليه السلام لما سُئل: هل تعلم أحد في الأرض أعلم منك؟ فأجاب أنه لا يعلم أعلم منه حسب علمه، أوحى الله إليه: بلى، عبْدنا خضر، وكان من قصتهما ما ذكره الله سبحانه في سورة الكهف، وانظر

[[البخاري]] و [[مسلم]] لبيان القصة فأفعال رب العالمين وعلم رب العالمين وكلام رب العالمين هي المعجزة التي يعجز البشر أن يأتوا بمثلها وقد تحداهم الله سبحانه على ذلك فقال تعالى: **[[وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]]** فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ^١، وقال:

[[يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٢، وقال: اقل ادعوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ^٣، وقالت الجن: [[وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا^٤، وقال تعالى: [[وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ^٥]].

فتسمية هذه المسائل بالإعجاز العلمي فيها غلو ومبالغة شديدة

١ سورة البقرة، الآية: ٢٣-٢٤.

٢ سورة الحج، الآية: ٧٣.

٣ سورة سبأ، الآية: ٢٢.

٤ سورة الجن، الآية: ١٢.

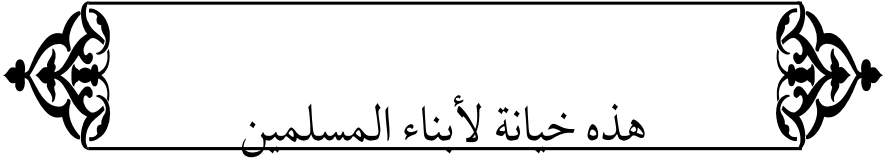
٥ سورة فاطر، الآية: ٤٤.

ومنازعة لله فيما هو من خصائصه سبحانه، فكما أنه سبحانه لا يعلم ما في الكون إلا هو، وكذلك لا يعجز من شيء بنص القرآن الكريم، أما غيره من البشر فهم العاجزون الفقراء إليه سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۗ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۗ ١٠٠١ هـ

وبعد هذا تعلم أخي في الله أن تسمية الإعجاز العلمي باطلّة وليس هناك من العلوم ما يسمى بالإعجاز العلمي في عهد السلف الصالح، فأنا أشهد بالله على بطلان الإعجاز العلمي، وأكفر بهذا الإلحاد الذي يشكك في صدق كلام رب العالمين فهو جهل مطبق وغزو مدبر وليس بعلم يرضي رب العالمين.^٢

١ سورة فاطر، الآية: ١٥-١٧.

٢ فإنه مبني على تكذيب القرآن حتى يصدقه الملاحدة باكتشافاتهم، كما سبق من تلك التشكيكات في صدق القرآن كلها تسمى عنهم إعجازاً علمياً، ولو فرضنا أن أولئك الملاحدة رجعوا عما قالوه معناه أن الآية غير صادقة، وأنها قابلة للصدق وضده ويمكن أن يرجع عن الاستدلال بها على ذلك القول، وقد بلغ بهؤلاء المدبرين من أمثال الزنداني أن يأتوا بأشياء خيالية يسمونها إعجازاً علمياً فيقولون: الجمل فيه إعجاز علمي لأنك إذا جعلت رجله إلى أعلى صار فيه اسم الله عز وجل، وقد شهد عندي إخوة في (٢٠/ رمضان/ ١٤٢٠م) منهم الأخ: محفوظ بن صالح الضالعي والأخ: كمال الضالعي أن الزنداني ألقى محاضرة في جامعة الإيمان قال فيها: إن يعقوب عليه السلام شفي من العمى وارتد بصيراً ذلك لأن القميص كان فيه عرق يوسف، فالعرق نافع من العمى ثمانون في المائة. ولما لم ينجح إعجازهم هذا بعد أن صاروا يجمعون العرق من الأجسام ويظنون أن وضعه في العين يبيري العمى خجلوا وسكتوا وكنتموها ولو برئت شاة بذلك لملأوا الدين صراحاً بها



قال في ص (٥) من كتابه المسمى بـ«توحيد الخالق» بعد ذكر شيء من المقدمة قال: لذلك فقد يجد القارئ بعض حقائق علمية لم يكن قد عرفها من قبل في ميدان العلوم الكونية فلا يمنعه ذلك من معرفتها من المراجع الخاصة بها أو بواسطة الرجوع إلى أساتذة هذه العلوم نفسها. اهـ المراد

قلت: في هذا الكلام خيانة لأبناء المسلمين من وجهين الأول: أن مصدر التوحيد وجميع علوم الشريعة الإسلامية هو الكتاب والسنة فكان يجب عليه أن يدل طلابه على مصادر التوحيد الخاصة به بعد كتاب الله عز وجل مثل «الدر النضيد» للإمام الشوكاني، و«تطهير

حيث أن عندهم إعجازاً علمياً ليس عند أحد. ومن إعجازهم المكذوب أن شجرة في أوروبا مكتوب عليها: لا إله إلا الله. وما من شك أن الله على كل شيء قدير، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، وإن كان صدقاً فهل هذا أعظم من خلق السموات والأرض بما فيها الأشجار والأحجار والأنهار والبحار، أف لها من عقول سخيطة عند هؤلاء الصم البكم. Z قال شيخنا: هم بهذا يحملون الأدلة فوق ما تتحمل.

الاعتقاد للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، والأصول الثلاثة وكشف الشبهات وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي، والواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والمعنة الاعتقاد للإمام ابن قدامة، والسنة للإمام البربهاري، والرسالة الوافية في اعتقادات السنة لأبي عمرو الداني وأمثال هذه المختصرات النافعة المفيدة والعقائد الصحيحة والعلوم الميسرة لهؤلاء الأئمة الناصحين رحمهم الله تعالى. أما أن يسمي الكتاب كتاب التوحيد ويدل أبناء المسلمين على مراجع العلوم الكونية من الفلكيين والفلاسفة وأعداء الدين والجهال والمتهوكين الذين ربما أحدهم لا يعرف سورة الفاتحة فضلاً عن أن يعلموا المسلمين توحيداً أو يكسبوا منهم معتقداً صحيحاً أو خلقاً حميداً فهذه ذات الخيانة، لماذا الزناداني لا يدلهم على قراءة رياض الصالحين وعمدة الأحكام واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وبلوغ المرام ونحوها من المختصرات إذا كانوا لا يفهمون كتب الأسانيد كصحيح البخاري وصحيح مسلم وأمهات كتب الحديث! ويرغبهم في حفظ كتاب رب العالمين وتدبره وفهم معانيه على فهم السلف الصالح من

أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقرون المفضلة رضوان الله عليهم، لماذا يصد الشباب المسلم ويصرفهم إلى ما لا يقدرون منه على شيء في دنياهم ولا أخراهم مع صعوبة مقدماته وإتلاف الأوقات فيه ولا يعود على صاحبه يوم القيامة إلا بالحسرة والندامة قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا^١.

الوجه الثاني من تضمن هذا الكلام للخيانة لأبناء المسلمين أن هذا الرجل يعظم في نفوسهم ويرسم في أذهانهم إجلال وتبجيل أصحاب هذه العلوم البائرة من يهود ونصارى وفلاسفة حيارى ومروجي أفكارهم من جهال المسلمين الذين لم يأتوا للمسلمين إلا بتشويش الأذهان وزعزعة العقيدة الصحيحة وزعزعة الثقة بكلام الله عز وجل وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإني والله لأتذكر قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾^٢.

١ سورة الفرقان، الآية: ٢٧-٢٩.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٣٠.

فهؤلاء بسبب جهلهم وعدم تربيتهم على كتب السنة وأهلها
يقعون في هذه العظائم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأنهم
أحدثوا للإسلام عزا ونصرا وهم كما قيل: لا للحق نصروا، ولا
للباطل كسروا وإنما كانوا مفاتيح أبواب الشرور، هذا صنف منهم
وأما الآخر فمدسوس بين المصلين وهو من الأئمة المضلين بل من
أعداء هذا الدين وقد كان المنافقون على عهد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو القائل: «لا يأتي عليكم
زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم». رواه البخاري في
صحيحه رقم (٧٠٦٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الإيمان بالملائكة أصل أم فرع

قال في ص (١١): الإيمان بالملائكة متفرع عن الإيمان بالرسول الذين أخبرونا عما غاب عن علمنا من الملائكة. ١.هـ

قلت: ليس الرسل فحسب بل القرآن أخبرنا عنهم في غير ما آية مع ذكر بعض أوصافهم لكن لا يقال فيه متفرع، لأن معنى ذلك أنه إن أقر بالأصل وهو الإيمان بالرسول فالإيمان بالملائكة -على هذا- ليس بأصل إنما هو فرع ولم يقل بهذا مسلم مستقيم، بل إن الإيمان بالملائكة أصل أصيل من لم يؤمن بهم اختل إيمانه، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ^١، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ^٢﴾، وقال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ^٣ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ^٤﴾.

وما أكثر الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت هذا الأصل العظيم وهذا تناقض مشين، وكلام من لا يكاد يفصح ويبين، فلا هو قرر عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالملائكة وأنه أصل، ولا هو قال بقول الفلاسفة أن الإيمان بالملائكة ليس بأصل وإنما هم عبارة عن قوى خيرية كامنة في النفوس فهل علمت بشيء يكون أصلاً وفي نفس الوقت يكون فرعاً.. الخ. هذا جمع بين المتناقضات عديم النظير وكان يمكن لهذا الرجل أن يقول مرتبط بالإيمان بالرسول أو متلازم مع الإيمان بهم ويخرج عن هذه الذبذبة لكن المعاصي تجر بعضها ولا يهدي الله للحق إلا من آمن وعمل صالحاً قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ^٥﴾. أي بسبب

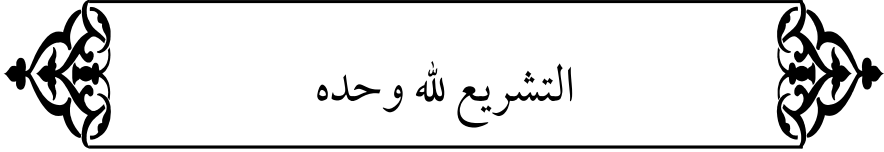
١ سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

٢ سورة فاطر، الآية: ١.

٣ سورة الأنبياء، الآية: ٢٦-٢٧.

٤ سورة يونس، الآية: ٩.

إيمانهم واستقامتهم وسؤالهم لله سبحانه أن يثبتهم بالقول الثابت
وبنحو ذلك يهدي الله قلوبهم وجميع جوارحهم للحق. نسأل الله أن
يعصمنا من الزلل ويبعد عنا الهفو والخطل ويجعلنا بكتابه وسنة نبيه
معتصمين ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.



التشريع لله وحده

قال في ص (٢١): إن الكافرين يبالغون في تقدير هذه الحياة ترى
الفرد منهم يسرف في عبادة ذاته.. إلى أن قال: فإذا كان تاجرًا فهو
التاجر المحتكر وإذا كان.. وإذا كان.. ومن ضمنها وإذا كان مشرعًا
فهو الذي يسن القوانين الجائرة والضرائب الفادحة. اهـ المراد

وتشريع الشرع من خصائص الله سبحانه قال تعالى: ﴿لَهُمَّ
شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾. وحتى النبي - صلى
الله عليه وسلم - ليس مشرعًا إنما هو مبلغ كما قال تعالى عنه: ﴿فَذَكِّرْ

إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۖ وَقَالَ تَعَالَى: ۖ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا
 الْبَلَاغُ ۖ وَقَالَ: ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَقَالَ تَعَالَى:
 ۖ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۖ.

فلا يجوز أن تطلق لفظة شرع على أحد من المخلوقات البررة
 فضلاً من أن تطلق على الكفرة الفجرة لكن انفخ لك رماداً وأيقظ لك
 أمواتاً كما قيل:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

فالنصائح والفوائد العلمية عند الإخوان المسلمين لا يستفيدون
 منها ولو بلغت في الوضوح غايته وفي الكمال أوجه ونهايته وإن
 التمسوا في بعض الأوقات فتوى بعض العلماء على حادثة من
 الحوادث فكن يا أخي على يقين أنهم ما أرادوا بذلك الدين وإنما
 لتسكين أتباعهم المتحمسين من الشباب الجاهلين فيقولون لهم: هذا
 فلان قد قال، وإلا والله العظيم ما عندهم استعداد أن يقلعوا عما

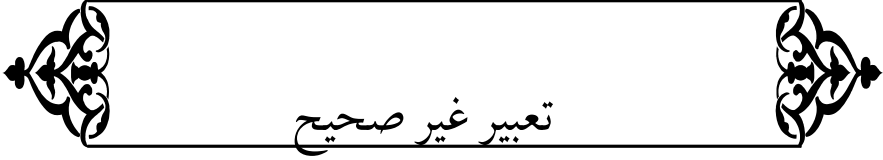
١ سورة الغاشية، الآية: ٢١-٢٢.

٢ سورة الشورى، الآية: ٤٨.

٣ سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

٤ سورة الكهف، الآية: ٦.

يقرره عليهم الأعلون والأسياد ولو خالف نصوص وحي رب العباد.

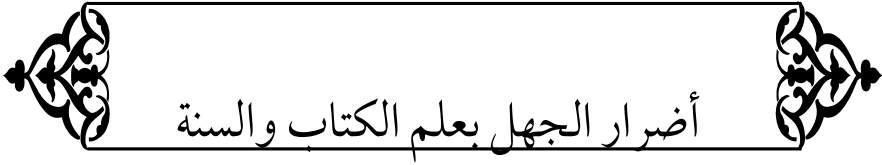


قال الزندانى ص (١٠-١١): وقد اهتم القرآن بموضوعات هذا العلم، يعنى علم توحيد الربوبية. ا.هـ

قلت: كرر هذا اللفظ ونحوه مثل قوله ص (٢٩٧): ويعجب القرآن، وقوله ص (٢٦٤.٢٩٥): يحدث القرآن، وقوله ص (٢٨٧): وسجل القرآن.

وإضافة القول والاهتمام والتحدث والتسجيل لا ينبغي لأن القرآن كلام الله وقول الله هو أحسن الحديث، فهذا القول محدث ولعلك تعجب أخي القارئ أنني للزندانى هذا التعبير الخاطيء وهذا المعتقد الفاسد فالحقيقة الجليلة أن الرجل ليس عنده استعداد ولا نشاط أن يعود إلى كتب السنة عادة أصحاب هذه الحركة الذين

يعتبرون كتب السنة كتب صفراء قد أكل عليها الدهر وشرب فهو يعتمد على كتب العقلانيين والفلاسفة وهم ملاحدة وجهمية ومعتزلة، ثم ينقل عنهم وبجهله المطبق لا يفهم معتقدتهم مثل هذا القول الذي يقوله الجهمية هرباً من إثبات الكلام لله وإضافته إلى الله يقولون: القرآن يتكلم فيضيفون الكلام إلى القرآن حتى لا يثبتوا لله صفة الكلام سبحانه، والزنادني يثبت لله صفة الكلام إلا أنه ببغاء سمع أصحاب المدرسة العقلية يقولون شيئاً فقاله متشعباً به وظن أنه قد ملأ يده وقد صنف وألف وفي الصحيحين: من حديث أسماء رضي الله عنها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورًا».



بالجهل والهوى تقترف الجرائم وتنتهك المحارم حتى الشرك بالله العظيم، قال الله تعالى: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَيَّ

قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
 آلِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ^١.

فنبى الله موسى عليه السلام عرف واقع قومه وأن سبب وقوعهم في مثل هذا الشرك هو الجهل. وهكذا نبى الله هود عليه السلام لما ردوا عليه دعوته إلى توحيد الله رب العالمين قال: «قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ^٢». ولو قرأت كتاب الله بتدبر رأيت أن جل الأنبياء يعرف أن سبب مرض قومه ووقوعهم في المعاصي بما فيها الشرك بالله فما دونه كل ذلك بسبب الجهل.

فهو والله داء عضال ومرض قتال لا يبرأ منه إلا من أقبل على علم كتاب الله وسنة رسوله بكل محبة ورغبة مع بذل وسعة في الاجتهاد من أجل تحصيله، والحرص الكامل على صرف الأوقات والقوى لنيله، واللجوء إلى الله بدعائه وطلب فتحه وتوفيقه، ومجالسة أهله والرحلة إليهم والاستفادة منهم، وقد عبر عما قلنا بل أوضح ما ذكرنا

١ سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

٢ سورة الأحقاف، الآية: ٢٣.

شيخ الإسلام ابن القيم في نونته فقال:

والجهل داءٌ قاتلٌ وشفاءؤه أمران في التركيب متفقان

وحيٌّ من القرآن أو من سنةٍ وطبيب ذاك العالم الرباني

فتدبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن

وقال الإمام أبو عمرو الداني رحمه الله: تدري أخي أين طريق

الجنة، طريقها القرآن ثم السنة^١. وقال الإمام الذهبي رحمه الله: فحق

على المحدث أن يتورع فيما يؤديه وأن يسأل أهل المعرفة والورع

ليعينوه على إيضاح مروياته ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي

يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذًا إلا بإدمان الطلب والفحص عن

هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر واليقظ والفهم مع التقوى والدين

المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان

وإلا تفعل.

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد^٢

١ [الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في الإعتقادات] ص (٢٨).

٢ من [تذكرة الحفاظ] (ج ١ ص ٤).

الترجمة في واد والتعريف
في واد آخر

قال ص (١٢): أهمية علم التوحيد في الدين، الإيمان أساس العمل. ١.هـ

قلت: انظر العنوان والتعريف ترى عدم معرفة الرجل بمطابقة التعاريف للترجمة، فكان الصواب أن يقول تحت هذا العنوان: أهمية علم التوحيد أنه ينقذ صاحبه من النار يوم القيامة إن عمل صاحبه بعلمه وأنه يبصر صاحبه بالحق من الباطل وأن صاحبه يستطيع أن يعرف الموحد من المشرك وبهذا يكون عنده الولاء للموحد المستقيم والبراء من المشرك الأثيم، فهذه هي أهمية علم التوحيد أو بعض منها، وهكذا يفعل أهل العلم إذا بوب لشيء أتى بتعاريفه أو ما يدل عليه أما من لا يفهم كالزندانى فإن حاله كما قيل:

شكونا إليهم خراب العراق فعاوبوا علينا لحوم البقر

فصرنا كما قيل فيما مضى أريها السهى وتريني القمر

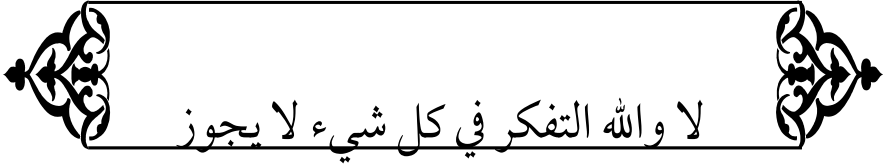
وهكذا يفعل في كثير من عناوين كتابه هذا يكون العنوان في وادٍ
والتعريف في واد. نعوذ بالله من الفضائح.

قال ص (١٧): إذا فشا الجهل بعلم التوحيد فسدت العقائد
وفسدت الأعمال وكثرت المعاصي والذنوب فيُنزل الله عقابه
بالمسلمين الذين أهملوا دينهم وضيعوه. ١. هـ

قلت: هذا الكلام حق لكنه مخالف للفعل فأين التوحيد الذي
أقامه الزنادي وشاكلته غير توحيد إبليس ومشركي قريش والاعتراف
بالمعصية لا يدل أن صاحبها على الحق حتى يقلع عن الذنب، قال
تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ^١، وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا وَاصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^٢﴾.

١ سورة الملك، الآية: ١٠-١١.

٢ سورة البقرة، الآية: ١٦٠.



قال ص (٢٦): لقد أمرنا الله سبحانه بأن نتفكر في كل شيء، ثم استدل بقول الله تعالى: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ»^١.

وليس في الآية دليل على هذا الباطل فإن من الأشياء ما لا يجوز التفكير فيه كالتفكر في ذات الله عز وجل - لأنه شيء قال تعالى: «أَقْلُ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ»^٢ - وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَّه».

والتفكر فيما حرم الله النظر إليه قال الله تعالى: «أَقْلُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

١ سورة عبس، الآية: ٢٤.

٢ سورة الأنعام، الآية: ١٩.

بِمَا يَصْنَعُونَ ۖ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ۗ وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - نَهَى عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الطَّرِيقَاتِ - فَقَالَ: «(إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ)» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «(إِذْ أَبِيتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ)» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ رَقْمَ (٦٢٢٩) وَمُسْلِمٌ رَقْمَ (٢١٢١).

وَفِي الْبُخَارِيِّ رَقْمَ (٦٩٠٢) وَمُسْلِمٌ رَقْمَ (٢١٥٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «(مَنْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَهُوا عَيْنَهُ)».

فَلَوْ أَنَّ شَيْطَانًا مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ امْرَأَةٍ أَعْجَنِيَّةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ وَيَقُولُ: أَنَا أَتَفَكَّرُ فِي هَذَا الشَّيْءِ! لَكَانَ عَاصِيًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَمَا عَلَيَّ حَدِّ قَوْلِ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَيِّ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ وَيَتَفَكَّرُ فِي أَجْزَائِهَا لِأَنَّهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ

بالتفكر فيها، فتدخل تحت عموم لفظه المتساقط، وأظن الزندانى يكتب بعض هذا الهديان حال تخزينه للقات فلا يعرف ما يقول وإلا فإنه لا يوجد دليل من القرآن أن الله أمرنا أن نتفكر في كل شيء^١، وأتحدى الزندانى أن يأتي بآية واحدة فيها أن الله أمرنا أن نتفكر في كل شيء بل ولا من السنة الصحيحة لأن هذا اللفظ منكر فالله المستعان على هذه الجرأة على الله من هذا الرجل.

وقد قلت لبعض إخوانى في الله: إن حال الزندانى في الاستدلال ببعض الآيات كحال أطفال أهل السنة فترى الطفل يعلمه أبوه أن الله في السماء والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^٢، فيبقى ذلك الطفل كلما سألته عن شيء من أحكام الوضوء أو الصلاة أو غير ذلك وطلبت منه الدليل يأتي بهذا الدليل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

والزندانى يستدل بالآية ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^٣ على التفكير

١ أما قول الله تعالى: {أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء} ففيها توبيخ للكفار حيث لم يتفكروا فيما خلق الله مما أذن بالتفكر فيه فهي آية عامة تخصصها أدلة الأمر بغض البصر عما حرم الله ومنها الأدلة التي ذكرناها ههنا.

٢ سورة طه، الآية: ٥.

٣ سورة الذاريات، الآية: ٢١.

في كل شيء حتى فيما حرم الله ولا دليل فيها على هذا الباطل.

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

وللمزيد والتأكد يقيناً من بطلان هذا التعميم فأنصحك أخي في

الله أن تقرأ كتاب الأحكام النظر لابن القطان الفاسي رحمه الله إن

تيسر لك ذلك.



من عقلانيات الزنداني

قال ص (٢٦): سؤال: ما هي صفات ربنا التي نعرفها من التفكير

في طعامنا؟ جواب: نستطيع أن نعرف كثيراً من صفات ربنا الرزاق،

العليم، الخبير، الحكيم، الرحيم، الكريم، الهادي، المحيي، المصور.

ا.هـ

ثم شرع يثبت هذه الصفات بأن الله يمد الطفل بالغذاء وهو في

بطن أمه فإذا خرج حصل له لبن من الثدي.. الخ. ذلك الكلام الذي

يثبت به صفات رب العالمين ووالله إنه لم يذكر آية ولا حديثاً على إثبات هذه الصفات إنما يقرر صفات الله عز وجل من عقله معرضاً عن القرآن والسنة في ثبوت هذه الصفات، من ص (٢٦-٣٠) على طريقة المعتزلة تماماً فهل بقي عندك شك أخي في الله أن الرجل ليس بعقلاني ولا أنه بوق لأصحاب تلك المدرسة العقلية.

ثم قال: ص (٣٥): أمرنا الله بالتفكر في طعامنا لأنه جعل في كل ما خلق علامات تعرفنا ببعض صفاته. ا.هـ

وذكر هذا القول يكفي عن حشد الأدلة على بطلانه فقد سبق أن ذكرنا إجماع السلف أن صفات الله توقيفية على القرآن والسنة، وليست المخلوقات علامات لمعرفة بعض صفاته فإن هذا الكلام يتضمن تشبيه الله بخلقه، تعالى الله عن ذلك لا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير^١.

فإذا رأى سائق سيارة قال هذا عنده يد وقدرة على القيادة فكذلك الله عنده يد وقدرة على تدبير الكون، فماذا بعد هذا. ثبت عن إسحاق بن راهويه ونعيم بن حماد الخزاعي وآخرين: من شبه الله بخلقه كفر

١ سورة الشورى، الآية: ١١.

ومن عطل الله عن صفاته كفر وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه. انظر [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة] للإمام اللالكائي (٣/٥٨٣)، و[مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية] (٥/١١٠)، و[شرح الطحاوية] ص (١١٧-١١٨).

وقد اجتمع في هذا الأول تشبيه الخالق بسائق السيارة، والثاني تعطيل الأدلة عن مدلولها واستبدالها بكلام فلسفي عقلي.

قال الزندانى ص (٣٧): السحاب ماء يطير في الهواء فإذا كان كثيراً تكونت منه السيول العظيمة، ثم استدل على أن السحاب هو ماء يطير في الهواء، ثم يسقط بقول الله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾. وليس في الآية دليل على هذا الباطل أن السحاب أصله ماء من الأنهار أو البحار التي في الأرض هذا الماء يصعد وينزل وهكذا يبقى ماء الأرض يصعد ثم ينزل وغاية ما في الآية أن الله ينزل من السماء ماءً، ثم إن هذا الماء يتتبع به أهل الأرض فيكون فيها ينابيع وتحصل منه الثمار ونحو ذلك ولا يعود إلى السماء بل يبقى في الأرض كما هو

ظاهر الآية.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: يخبر تعالى أن أصل الماء الذي في الأرض من السماء كما قال عز وجل: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا»^١. فإذا أنزل الماء من السماء كمن في الأرض ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء وينبعه عيونًا ما بين صغار وكبار بحسب الحاجة إليها ولهذا قال تعالى «فَسَلَكَهُ يَنَابِعَ فِي الْأَرْضِ»^٢. ثم ذكر جملة من الأدلة على ذلك في تفسيره^٣ (ج ٤ ص ٥٠-٥١).

وقال القرطبي: «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ» أي من السحاب ماءً أي المطر «فَسَلَكَهُ» أي فأدخله في الأرض وأسكنه فيها كما قال تعالى: «فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ»^٤. وبهذا قال الشوكاني في «فتح القدير» عند الآية.

ولم يقل أحد من مفسري السلف الصالح بما قاله الزندانى قط، فهنيئاً لك تقليد المستشرقين الملاحدة الذين يطالبون بتجديد الدين

١ سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

٢ سورة الزمر، الآية: ٢١.

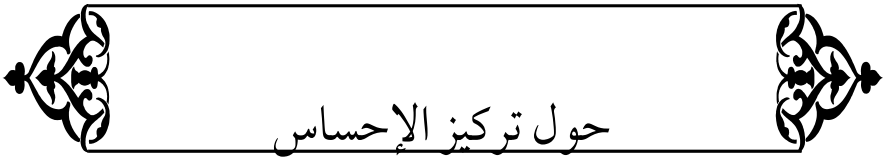
٣ سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

٤ إنما اختلف في البخار، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بحث في [التفسير الكبير] (ج ٦ ص ٣٩ حاصله ما ذكرناه).

فيما يزعمون فيريدون توحيداً جديداً وتفسيراً جديداً وفقهاً جديداً كل ذلك على غير نهج الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح رضوان الله عليهم وتالله إن هذا لم يقله كبار المنافقين في القرون المفضلة. فينبغي لكل مسلم عنده محبة لدين الإسلام أن يحذر هذا الخطر الداهم ويحذر غيره منه.

فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الدينُ النَّصِيحَةُ» قلنا: لمن؟ قال: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٥٥).

وقال جرير البجلي رضي الله عنه: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وقال عليه الصلاة والسلام: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». متفق عليه من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه.



حول تركيز الإحساس

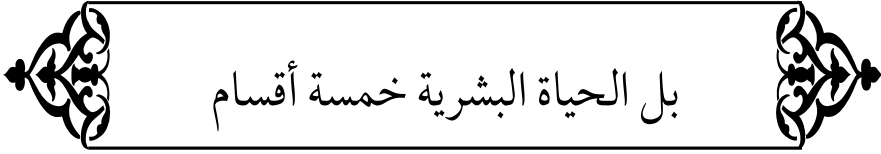
قال الزندانى فى ص (٧٦): القرآن يخبر بتركيز الإحساس فى الجلد قبل المشرحين، قال: كان المعتقد أن الإحساس من صفات الجسد بكل أجزائه وأنه متساوى فى درجة إحساسه بالأشياء لكن علم التشريح الحديث جاء بحقيقة جديدة كان الناس جميعاً يجهلونَهَا هي أن مركز الإحساس بالألم وغيره إنما تتركز بالجلد بكمية كبيرة حتى إن الإنسان لم يشعر بالألم وخزة الإبرة إذا دخلت فى جسمه إلا عند دخولها فى منطقة الجلد، لكن القرآن يذكر هذه الحقيقة قبل علماء التشريح فى القرن العشرين. ١.هـ

قلت: هذا القول غير صحيح من وجهين الأول: إن الكسور فى العظام والإعصال فى الأعصاب وليس فى الجلود ومع ذلك فإن كل ذى جسم من الإنسان أو الحيوان يشعر بالألم الكسور وانقلاب الأعصاب أو إعصالها ومن كذب جرّب فى كسر أصبعه أو أى عضو منه وسيدوق شدة الألم فهذا أمر مسلمٌ به حتى عند الحيوانات، ولا يحتاج إلى تقرير ولو دق رأس الإبرة فى العظم لكان الألم أشد من ألمها حين اختراق الجلد فوضح لنا أن قوله لم يشعر بالألم وخز الإبرة

إلا عند دخولها في منطقة الجلد وحصر الألم في الجلد غير صحيح، أما الآية فليس فيها حصر الألم في الجلد كما يقول الزندانى وغاية ما فيها أن الجلود هي أول ما يباشرها العذاب قبل الروح وأنها يوم القيامة تتضخم هي وجميع أعضاء الكافر ليدوق العذاب، فقد ثبت أن ضرر الكافر يكون في جهنم مثل جبل أحد كل ذلك التضخم ليدوق هذا الكافر العذاب وهذه آية واحدة من آيات أخر تدل على شمول العذاب والألم على جميع أجزاء الإنسان من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾. وشاهدنا من هذه الآية ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾، فالبطون داخل الجلود ومع ذلك من شدة ألم تلك الحرارة تصهر ويدوق صاحبها من ذلك شدة العذاب، وألم المغص وصداع الرأس والمفاصل واللوزتين والعينين والحنجرة والأذنين لا ينكر ذلك أحد فعلم أخي في الله أن الألم سائر على أي جزء من أجزاء الإنسان الداخلية والخارجية كما في حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم -

قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى». أخرجه البخاري رقم (٦٠١١) في الأدب، ومسلم رقم (٢٥٨٦) في البر والصلة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله كمثل الجسد أي بالنسبة إلى جميع أعضائه. ا.هـ



قال الزندانى ص (٧٨): الحياة البشرية قسمان، تنقسم حياة الناس إلى قسمين حياة قصيرة في دار العمل وحياة خالدة في دار الجزاء. ا.هـ وهو تقسيم قاصر، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: إن الله سبحانه جعل الدّور ثلاثة، دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار. وجعل لكل دار أحكامًا تختص بها. ا.هـ من كتاب «الروح» ص (٦٢).

ثم بين انقسام تعلق الروح بالجسد في هذه الدّور الثلاثة أنّها تنقسم إلى خمسة أقسام:-

القسم الأول: تعلقها بالجسد في بطن الأم فالجنين في ذلك الحال يعتبر حيًّا لذلك تراه يتحرك في بطن أمه حركة الحي فهذه حياة، غير أنه لا يتنفس.

القسم الثاني: تعلق الروح بالجسد في الدنيا حال اليقظة.

القسم الثالث: تعلقها به حال النوم تراه يتنفس وربما تحرك أو تكلم أو نحو ذلك وهو لا يشعر ومع ذلك فهو يعتبر حيًّا.

القسم الرابع: تعلقها بالجسد في القبر فهو يذوق عذابه أو نعيمه، كما قال تعالى عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. وفي حديث البراء الطويل: «إِنَّ الْكَافِرَ تُفْتَحُ لَهُ نَافِذَةٌ إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ سَمُومِهَا وَحَمِيمِهَا، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ تُفْتَحُ لَهُ نَافِذَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ طَيْبِهَا وَرِيحِهَا..» الحديث. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٨٠)، وغيره بسند حسن.

القسم الخامس: تعلقها بالجسد يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع التعلق الخمسة المذكورة. ا.هـ من كتاب الروح ص (٦٢)، بتحقيق محمد إسكندر.

ونقل هذا التقسيم عنه الإمام ابن أبي العز رحمة الله في شرح الطحاوية ص (٣٩٩-٤٠٠).

والزنداني ألغى ثلاثة تعلقات للروح بالجسد جهلاً لا قصداً لأن الكلام في مسائل العقيدة مثل هذا ليست من شأنه وليس لها بأهل وكما قيل: من تكلم فيما لا يحسنه أتى بالفضائح. وهذا شعار ودثار صاحبنا في هذا الكتاب الذي يعتبره توحيداً فكيف بغيره.



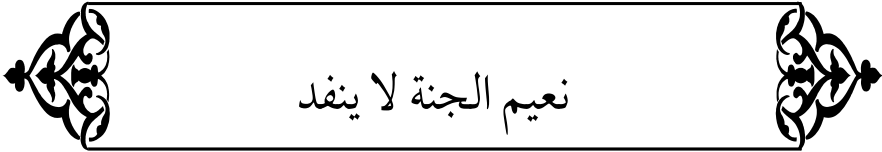
هنيئاً لك هذه التركة البائرة

قال ص (١٠٣): الإيمان بالكتب السابقة هو الصفة اللائقة بالأمة المسلمة وارثة العقائد السماوية. ١.هـ

قلت: وهذا الكلام فيه تلبيس وإجمال وهو محتمل للباطل تمام الاحتمال، فإذا كان الزناداني يريد أن يرث الديانة اليهودية من اليهود والديانة النصرانية من النصارى فليرث هنيئاً له هذه التركة البائرة والنحل الكافرة. أما نحن فنعتصم بالله ونعوذ به ونعيذ كل مسلم أن يرث الكافرين في دينه أو دنياه، وقد أوضحنا لك أن هذه دعوة جلية إلى توحيد الأديان السماوية وأفتى أهل العلم أن هذه الدعوة إن صدرت من مسلم تعتبر ردة عن الإسلام لأدلة ذكرت هناك. فإياك إياك يا زناداني وإيانا جميعاً إن الله عز وجل يقول: **﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ**

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^١، ويقول تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ^٢**، ويقول تعالى: **وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ^٣**.

تنبیه: أهل السنة يؤمنون بالكتب السابقة إيماناً مجملاً أي أنها من عند الله ولا يؤمنون بما فيها من التفاصيل، ولا أنها محكمة ومتبعة وأصل وأساس كما يقول بعض دعاة وحدة الأديان فإن ذلك يؤدي إلى هدم توحيد الله ورد نصوص القرآن والسنة. كما أوضحنا ذلك سابقاً بنقل الأدلة الصحيحة وفتوى أهل العلم.



١ سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

٢ سورة محمد، الآية: ٢٥.

٣ سورة المائدة، الآية: ٢١.

٤ انظر [شرح الطحاوية] لابن أبي العز ص (٧٠) بتحقيق العلامة الألباني رحمه الله لتعلم أنه ليس من صفات الأمة المسلمة الإيمان بالكتب السابقة إيماناً مطلقاً بكل ما فيها من تفاصيل وأن قول الزناداني: إنه من صفات الأمة المسلمة يعتبر إما جهلاً بهذه البدائيات في المعتقد التي يعرفها صغار طلاب العلم من أهل السنة وإما كذباً صراحاً وأحلاهما مر.

قال الزناداني ص (١٠٦): وهل الحكمة من حياته - أي الإنسان - أن يتلذذ بشهواته؟ إن كل لذة فانية منقضية. ١. هـ

وهذا الإطلاق في اللفظ باطل لأن كل من ألفاظ العموم فيدخل تحتها لذة الجنة ونعيمها وجميع أهل السنة من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وتلك الطائفة التي وصفها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنها على الحق لا يزالون يعتقدون أن الجنة مخلوقة الآن ولا تفتنى أبداً ولا تبيد لقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾، ويقول: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾، ولقوله تعالى:

١ سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

٢ سورة النجم، الآية: ١٣-١٥.

٣ سورة الحديد، الآية: ٢١.

٤ سورة ص، الآية: ٥٤.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾.

وأخرج مسلم في صحيحه [رقم (٢٨٣٧)]: من حديث أبي هريرة
وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -
- قَالَ: «(يُنَادِي مُنَادٍ إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ
تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ
تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا)».

قال ابن أبي العز: وهذا قول جمهور أئمة السلف والخلف، وقال
بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط
لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين
ولا من أهل السنة وأنكر عليه عامة أهل السنة وكفروه به وصاحوا به
وبأتباعه من أقطار الأرض. ١. هـ من [شرح الطحاوية] ص (٢٢٤)،
بتحقيق العلامة الألباني حفظه الله.

وأنا أظن الرجل لا يعني هذا لكنه جاهل فلم يدر أن لفظه هذا

١ سورة هود، الآية: ١٠٨.

٢ سورة الرعد، الآية: ٣٥.

يتناول نعيم الجنة فلم يقيده بـ(لذة الدنيا). وقد أخرج ابن إسحاق في السيرة^١ ونقله عنه الحافظ في فتح الباري^٢ (ج ٧ ص ١٥٣): أن لبيد بن ربيعة أنشد بيتاً من الشعر: إلا كل شيء ما خلا الله باطل، فقال له عثمان بن مظعون: صدقت فقال: وكل نعيم لا محالة زائل، فقال له عثمان: كذبت نعيم الجنة لا يزول.



ومثل هذا الإطلاق في ص (١٠٨) في سياق قوله: إن المؤمن بالقدر لا يخاف أحداً. ١.هـ

قلت: أليس يجب عليه ولا يصح إيمانه حتى يخاف من الله عز وجل لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. فالخوف من الله من أعظم القربات إلى الله سبحانه والرجل لا يعني أن المؤمن بأقدار الله لا

١ سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

يخاف من الله عز وجل لكنه جاهل لا يفطن لتقييد الكلام مثل أن يقول: لا يخاف أحدًا من المخلوقات، أو لا يخاف أحدًا إلا الله سبحانه وتعالى^١. على أن الخوف من العدو أو السبع أو نحوه ليس قادمًا في الإيمان بالقدر قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾^٢، وقال موسى عليه السلام: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^٣، وقال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^٤، وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.



- ١ سورة القصص، الآية: ٢١.
- ٢ سورة الشعراء، الآية: ١٤.
- ٣ سورة الشعراء، الآية: ٢١.
- ٤ سورة الذاريات، الآية: ٢٨.

قال ص (١٤٠): سؤال: لو أننا قوّمنا الأشعة الشمسية التي ننتفع
بِها في أرضنا فكم يبلغ ثمن ما يصل إلى أرضنا في اليوم الواحد؟
جواب: يصل إلى أرضنا في اليوم الواحد (١٧٣) طناً من الأشعة. ا.هـ.
قلت: من قدر ذلك فهو من الكاذبين لأن الله يقول: ﴿وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها﴾. ومن الذي استطاع أن يزن ضوء الشمس
المتفرق في جميع أرض الله الواسعة فيحصره بهذا العدد المحدود!
وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
﴿إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ﴾. أخرجه البخاري في صحيحه رقم
(٣٤٨٣) من حديث أبي مسعود البدي رضي الله عنه.

هل الأرض كوكب

قال ص (٢٢٥): وهذه الأرض واحدة من الكواكب السيارة حول الشمس، وأطلق على الأرض أنها كوكبٌ وسماها في بعض المواضع من كتابه بالكوكب الأرضي. ١.هـ

وقد رد هذا الإدعاء ودحض هذا الافتراء الشيخ محمد بن يوسف الكافي فقال راداً على بعض أشياع محمد عبده المصري: قوله: (هي كوكب) كذب وافتراء على الله تعالى من سماها كوكباً لأن الله تعالى الذي خلقها سماها أرضاً، والكوكب هو النجم ومحلّه العلو ومن صفاته الإضاءة والإشراق والأفول والطلوع والأرض بخلاف ذلك. ١.هـ

ونقله عنه الشيخ حمود التويجري رحمه الله بوسع رحمته وأسكنه فسيح جنته في كتابه الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة

الجديدة^١ ص (١١٧).

قلت: وأيضاً قد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره^٢ (ج ١ ص ٦٩): عدم الخلاف أن الأرض خلقت قبل السماء بما في السماء من نجوم وغيرها وذكر عند قول الله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ»، منها قوله تعالى: «قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ - إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ -: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۖ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ»^٣.

ثم قال: ففي هذه دلالة على أنه تعالى ابتداءً بخلق الأرض أولاً ثم خلق السموات سبعا وهذا شأن البناء يبدأ بعمارة أسافله ثم عاليه.
ا.هـ

وفي هذه الأدلة أيضاً رد على من قال أن السموات كانت ملتصقة بالأرض وأن الأرض كانت جزءاً من السماء كما هو قول الزندانى ص (٢٧٢.٢٦٤) قال: وقد كشف التقدم في علمي الفلك والجيولوجيا أن

١ سورة البقرة، الآية: ٢٩.

٢ سورة فصلت، الآية: ٩-١٢.

كانت جزءاً مما في الأرض وكانت متصلة بما في السماء.

فقد قال ابن عباس رحمه الله: إن خلق الأرض كان قبل خلق السماء وأن دحيها كان بعد خلق السماء مفسراً بقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾. أخرجه البخاري في صحيحه.

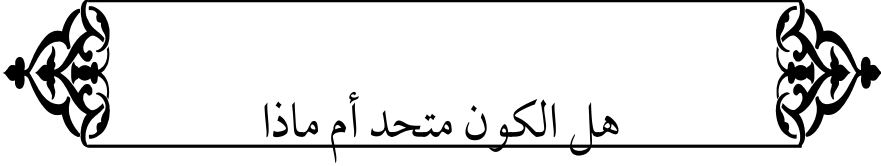
وقد استدل الزندانى ص (٢٦٥) لفكرة أصحاب الهيئة الجديدة بقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. وأرجح التفاسير في ذلك أقوال ابن عباس وابن عمرو ومجاهد ابن جبر وغيرهم أن معنى رتقاً في الآية أي أن السماء كانت رتقاً لا تمطر والأرض رتقاً لا تنبت ففتق السماء بإنزال المطر منها وفتق الأرض بإخراج النبات منها وقيل: كانت السموات كلها طبقةً واحدةً وكانت الأرضون كلها طبقةً واحدةً ففتق السماوات وأوحى في كل سماء أمرها وجعل بين كل سماء وأخرى مسيرة خمسمائة عام كما في حديث الإسراء عند البخاري، القول الصحيح الذي عليه أدلة القرآن والسنة كما تقدم ذكر بعض ذلك هو ما قاله ابن عباس وابن

١ سورة النازعات، الآية: ٣١.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

عمرو ومجاهد وغيرهم من المفسرين من الصحابة والتابعين
 ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.



هل الكون متحد أم ماذا

١ قلت (النجمي): وصل إلينا عبدالمجيد الزنداني في التسعينات وكانت محاضراته تنحصر في إثبات ربوبية الله تعالى لهذا الكون وأنه هو صانعه. وقال في بعض محاضراته: إن السموات السبع كانت ملتصقة بالأرض واستدل على ذلك بالآية التي في سورة الأنبياء {وَأَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا}، فرد بعض طلبة العلم عليه في ذلك واستدل عليه أن الله تعالى خاطب الكافرين بذلك، ولو قدر أن هذا حصل فإن الكفار لم يروه، وإنما خاطبهم بما شاهدوه من فتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.
 ثانيًا: في قوله {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا} دلالة على أن المقصود هو فتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.

ثالثًا: قوله في سورة فصلت: {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}، يدل على أنها خلقت من حين خلقها كذلك، فأظهر الاقتناع ولكنه عاد يذكر ذلك في محاضراته كما سمعت وهذا مصداق لرفضه ما ذكر بعد قراءة البحث في تفسير ابن جرير والمناقشة المفحمة ثم عاد يرفض توضيح الآيات بعضها البعض وأقوال المفسرين من الصحابة فمن بعدهم ويأخذ أقوال علماء الهيئة المبنية على الحدس والتخمين والظنون الباطلة. نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه.

كذبة أخرى في ص (٢٢٩) قال: سؤال: ما هي المجموعة الشمسية؟ جواب: هي الشمس وما يدور حولها من كواكب كعطارد والزهراء والأرض والمريخ وغيرها وكل منها يدور في فلك محدود وطريق مرسوم. اهـ المراد.

قلت: أين الدليل على تسمية الأرض والنجوم شمسًا ثم إن هذا تناقض مفضوح كيف يقول هذا الرجل وشاكلته كما مضى ص (٢٢٥): أن الأرض كوكب واحد من الكواكب، وهنا يقول أن الأرض هي واحد من مجموعة الشمس فهذا القول فيه أن الكون كله متحد بعضه ببعض فالنجوم عندهم يقال لها أرض والأرض من النجوم والشمس يقال لها أرض والأرض من الشمس والنجوم من الشمس والشمس من النجوم وهلم جرا، فما أقرب هذا القول من قول ابن عربي الحلولي الكافر الذي يقول إن الله حال ومتحد في مخلوقاته، فيقول في شعره:

أنا الله	والله أنا	كلانا روحان	حللنا
فإذا	أبصرتني	بدنا	
أبصرته	وإذا	أبصرته	

أبصرتنا

ويقول أيضًا:

الكلب رب والرب كلب يا ليت شعري من المكلف

والزنداني وإن لم يقل بامتزاج المخلوقات وخالقها كما يقول ابن

عربي، لكن يقول هو وذووه بامتزاج بعض الكون، وأنه مجموعة

واحدة، وهذا لا دليل عليه ولا فطرة.

أستغفر الله العظيم من حكاية هذا القول الوخيم.

اضطراب أقوال المهلوسين في المجرة

قال ص (٢٣٢): المجرة هي مجموعة كبيرة جداً من النجوم ويعتقد علماء الفلك أن في مجرتنا اللولبية ذات القضبان حوالي مائة مليون نجم في مدينتنا النجمية (المجرة). ا.هـ

ولكي تعلم أنه لا مستند لهذا القول إلا مجرد الظنون والأوهام الكاذبة قارن بين تحديد الزنداني لعدد النجوم هنا مائة مليون نجم وتحديد محمد محمود الصواف لعددتها في كتابه «المسلمون وعلم الفلك» ص (١٠٤) حيث قال: إن خبراء الفلك يقدرّون أن نظام مجرة بأسره ذلك الذي يحتوي على ملايين الملايين من النجوم يدخل تحت نظام مجرة أخرى خلال الدورات الفضائية ويخرج منه دون أن ينشأ هناك صدام أو خلل في نظم الدورات. ا.هـ

وقال الزنداني: وهناك مجرات كثيرة جداً غير مجراتنا فقد يكون

هناك بليون من المجرات الأخرى ولا تزال تظهر للفلكيين مجرات جديدة كلما مرت الأيام وتقدم العلم البشري ومنها جديد لا يزال يخلق. ١. هـ.

والله تعالى يقول: «قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ»^١. فواحد منهم يقول: هي ملايين الملايين، وآخر يقول: قد تكون بليوناً من المجرات ولا تزال تتوالد وتخلق وهذا كله مبني على الهوس والوساوس الإبليسية والتقليد والثقة بأعداء رب البرية من ذوي الملل والنحل اليهودية والنصرانية ليزاحموا بهذه التخرصات علوم الكتاب والسنة النبوية فشغلوا بذلك السذج من أبناء المسلمين والذين لا يهمهم أمر هذا الدين فيبقون على هذه التراهاث عاكفين وبها معجبين ومفتخرين، فيقتلون فيها الأوقات ويضلون بها العامة وأشباههم من ذوي الجهالات فيغضبون بذلك رب الأرض والسموات لأنه سبحانه يقول: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^٢. فتباً لمن أعرض عن ذكر الله وسنة رسوله وأقبل على دعم كيد الماكرين

١ سورة الذاريات، الآية: ١٠-١١.

٢ سورة الصف، الآية: ٧.

من أهل الشرق والغرب واليونان.

قال في ص (٣٧٦): كروية الأرض ودورانها، ثم شرع يتأول آية:

﴿وَالِإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.



وفي ص (٣٧٨) قال: ظن علماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر

أن الشمس ثابتة لا تتحرك وتبعهم بعض المرتابين في دينهم وتشككوا

في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ﴾^١، حتى جاء التقدم العلمي فكشف خطأ ما ذهب إليه علماء

القرنين الماضيين وأثبت أن الشمس تجري حول مركز المجرة التي

تعتبر أرضنا جزءاً منها والتي تدور كما يدور الرحي فعرفنا بذلك شيئاً

من معنى قوله تعالى:

١ سورة الغاشية، الآية: ٢٠.

٢ سورة يس، الآية: ٣٨.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، كما ثبت أخيراً أن الشمس حركة حول نفسها فهي تجري حول نفسها وقد يكون للآية معان كثيرة غير ما اتضح حتى الآن. ١.هـ

قلت: هذا تأويل فاسد وتكلف مدحوض ترده أدلة القرآن والسنة وصدق أبو محمد بن حزم رحمه الله إذ يقول: ما نصر الله الدين بمبتدع. فالزنداني ذهب يرد على القائلين بثبوت الشمس، زعم ثم ربض حولهم بل زاد عليهم بتأويله للآية على أن الشمس تجري حول نفسها وادعاؤه أن القرآن يدل على الباطل ويناقض بعضه بعضاً، وكل ذلك تقليداً وثقة بأولئك.

وأنا أذكر لك جملة من الآيات وبعض الأحاديث الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد الشبيه بتفسير الرافضة لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبْحُوا بَقَرَةً﴾^١، قالوا: عائشة. وتفسيرهم ﴿بِالْحَبِثِ وَالطَّاغُوتِ﴾^٢، بأبي بكر وعمر.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ

١ سورة يس، الآية: ٣٨.

٢ سورة البقرة، الآية: ٦٧.

٣ سورة النساء، الآية: ٥١.

الْمَلِكِ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
 فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^١، وقال تعالى عن
 إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي^٢، وقال:
 ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا^٣، وقال: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ
 يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى^٤، وقال: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى^٥، وقال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ
 سَابِقُ النَّهَارِ^٦، وقال تعالى: ﴿وَسُبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَقَبْلِ الْغُرُوبِ^٧، وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ
 بِأَمْرِهِ^٨، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
 مُّسَمًّى^٩، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ

١ سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

٢ سورة الأنعام، الآية: ٧٨. أي أهدا ربي؟ الخ، وليس في الآية أن إبراهيم عليه السلام كان
 شاكاً في الله.

٣ سورة يس، الآية: ٣٨.

٤ سورة لقمان، الآية: ٢٩.

٥ سورة فاطر، الآية: ١٣.

٦ سورة يس، الآية: ٤٠.

٧ سورة ق، الآية: ٣٩.

٨ سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٩ سورة الرعد، الآية: ٢.

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^١، قال المفسرون دائبين أي دائمين في سيرهما. وقال الجوهري: دأب جدّ.

وقال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ^٢، ودلوك الشمس بعد زوالها وقيل: غروبها كما في تفسير ابن كثير^٣.
وقال تعالى:

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ^٤، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ^٥، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا^٦، وقال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^٧.

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى باب ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي

١ سورة إبراهيم، الآية: ٣٣.

٢ سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

٣ سورة الكهف، الآية: ١٧.

٤ سورة الكهف، الآية: ٨٦.

٥ سورة الكهف، الآية: ٩٠.

٦ سورة الحج، الآية: ١٨.

لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۖ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا
 الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ
 الشَّمْسِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي أَيْنَ تَعْرُبُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ۖ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۖ».

وأخرجه مسلم رقم (١٥٩): بلفظ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ
 فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَرَأَى كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ
 جِئْتِ، فَارْجِعِي فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى
 مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلَا تَرَأَى كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا:
 ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَارْجِعِي فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا، ثُمَّ
 تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ
 الْعَرْشِ، فَيُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً
 مِنْ مَغْرِبِهَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَتَدْرُونَ مَتَى

١ سورة يس، الآية: ٣٨.

٢ سورة يس، الآية: ٣٨.

ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^١)).

وأخرج عبدالزراق كما في تفسير ابن كثير^٢ (ج ٣ ص ٥٧٣) فقال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن وهب بن جابر، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما في قول الله تعالى: «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا^٣»، قال: إن الشمس تطلع فتردها ذنوب بني آدم حتى إذا غربت فسلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها، فتقول: إن المسير بعيد وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ فحبست ما شاء الله أن تحبس ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت^٤ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^٥. وظاهر هذا الأثر الصحة فإن رجاله كلهم ثقات، ووهب بن جابر هو الخيواني، وثقة ابن معين وغيره، وتفسير الصحابي له حكم الرفع عند البخاري ومسلم وغيرهما كما في فتح الباري^٦ (٩/٤٢٨).

وقال أبو الفداء إسماعيل بن عمر رحمه الله في معنى آية:

١ سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

٢ سورة يس، الآية: ٣٨.

٣ سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، قولان أحدهما أن المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض من ذلك الجانب وهي أينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات لأنه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة وإنما هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهو فوق العالم مما يلي رءوس الناس فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون إلى العرش فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون إلى العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع.

قال ابن كثير رحمه الله: قيل المراد بمسقرها هو منتهى سيرها يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مسقرها الزماني، وقيل: المراد بمسقرها أنها لا تزال تنتقل في مطالعها الصيفية إلى مدة لا تزيد عليها ثم تنتقل في مطلع الشتاء إلى مدة لا تزيد عليها، وقيل: المراد بمسقرها غاية ارتفاعها ثم غاية انخفاضها في الشتاء يروى هذا عن ابن مسعود وابن

عمرو وابن عباس.

ففيما ذكرنا من الآيات الكثيرة أن الشمس تجري، قال الراغب:
جرى الجري المر السريع وأصله كمر الماء يقال: جرى يجري جرية
وجريانًا قال عز وجل: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾، وقال:
﴿جَنَّتْ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وقال: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ
بِأَمْرِهِ﴾، وقال: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾، قال عز وجل: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ
حَمَلْنَاكُمْ

فِي
الْجَارِيَةِ﴾. أي: في السفينة التي تجري في البحر وجمعها جوار قال عز
وجل: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾.. الخ ما ذكره رحمه الله في مفردات
القرآن

(٩٢).

وفيهما أن الشمس والقمر دائبين في السير ذهابًا ورجوعًا، وفيها

١ سورة الزخرف، الآية: ٥١.

٢ سورة البينة، الآية: ٨.

٣ سورة الروم، الآية: ٤٦.

٤ سورة الغاشية، الآية: ١٢.

٥ سورة الحاقة، الآية: ١١.

٦ سورة الرحمن، الآية: ٢٤.

أَنَّهَا تَبْزُغُ وَتَأْفُلُ^١، وفيه أَنَّهَا تَطْلُعُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَتَغِيبُ فِي الْمَغْرِبِ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ^٢، أي: ذات طين أسود، وفيها أَنَّهَا مَسْخَرَةٌ كَمَا أَنَّ الْقَمَرَ مَسْخَرٌ وَأَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَجَدَ الشَّمْسَ تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَا سِتَارَ عَلَيْهِمْ مِنْ دُونِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۚ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۚ فَاتَّبَعِ سَبَبًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا^٣﴾.

قال القرطبي: أي عند العين. وقال في الآية بعدها ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾، أي: طريقًا كما يقول المفسرون. وفيها أن الشمس تسجد لله، بيان ذلك في السنة أَنَّهَا تَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ. وفي الحديث المتقدم ذكره أَنَّهَا تَذْهَبُ، قال الراغب وغيره: الذهاب المضي، يقال: ذهب الشيء بالشيء، ويستعمل في الأعيان والمعاني قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^٤، وقال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾^٥، وقال: ﴿فَلَا

١ أي تطلع وتغيب.

٢ سورة الكهف، الآية: ٨٦.

٣ سورة الكهف، الآية: ٨٣-٨٦.

٤ سورة الكهف، الآية: ٨٩.

٥ سورة الصافات، الآية: ٩٩.

٦ سورة هود، الآية: ٧٤.

تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِم

حَسْرَاتٍ^١، كناية عن الموت. وقال: **إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ^٢**.. الخ تلك الأدلة التي ذكرها أن الذهاب بمعنى الماضي.

وفي هذا الحديث أنها ترتفع وأنها يقال لها: ارجعي وأنها تجيء من المشرق إلى المغرب كما في الحديث «ارجعي من حيث جئت»، وفي الأثر الذي له حكم الرفع أنها تقول حين لا يؤذن لها: المسير بعيد، أي: ما بين المشرق والمغرب سير بعيد، وهكذا فهم جمع المفسرين من السلف الصالح على ظواهر هذه النصوص القاطعة.

ومع هذا فإن الزندانى قد تناول هذه الأدلة المتكاثرة بالرد من طرف خفي فتأول الآية **وَالشَّمْسُ تَجْرِي^٣**، بأنها تدور حول نفسها وتبقى تحوم تحوم حول بعضها وأنها لا تطلع ولا تذهب ولا تجري في سيرها من المغرب إلى المشرق، ولا ترجع ولا تجيء إلى المغرب ولا تبزغ.. الخ

فتكلف هذا التأويل الفاسد والرأي الكاسد دون اعتماد على

١ سورة فاطر، الآية: ٨.

٢ سورة فاطر، الآية: ١٦.

٣ سورة يس، الآية: ٣٨.

كتاب ولا سنة، بل ولا عقل ولا فطرة، فإن عجائز المسلمين لو سألت عجوزًا عن الشمس أهي تسير من المشرق إلى المغرب أم تدور حول نفسها؟ لربما تعجبت من سخافة هذا السؤال الذي لا مرية فيه، ولو أن الشمس تسير حول نفسها لبقيت تدور حول نفسها في جو السماء ولا يحصل ليل على الدنيا قط ولا يقوله عاقل له فطرة سليمة. فنعوذ بالله العظيم من عمى البصيرة ومسح الفطر.

ثم إن هذا المنكر العظيم والمعتقد الوخيم يقرر على أبناء المسلمين على أنه توحيد الله عز وجل! اللهم تدارك أبناء المسلمين برحماك.



قال في ص (٢٢٥): والأرض تسير حول الشمس وهي مائلة
بزاوية ٢٣. وقال ص (٢٣٤): دوران وميزان. وقال في ص (٢٢٨):

جعل الله الأرض تجري في مدار محكم دقيق. وقال في ص (٥٥):
الحكمة الظاهرة في تهيئة الأرض، وذكر منها التدبير الحكيم في معادلة
الجاذبية الأرضية لقوة الطرد الناشئة من دوران الأرض. ١. هـ.

قلت: وقد قرر هذا الكلام وغيره مثله كثير في كتابه هذا المسمى
«توحيد الخالق» أن الأرض تدور وتتحرك وتجري وتسير، ومسائل
السماء والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والميزان
والصراط... الكلام فيها يعتبر من باب الاعتقاد فالذي يعتقد أن
الأرض تدور وتتحرك يجب عليه أن يلتمس لهذا القول دليلاً من
القرآن والسنة وإلا كان صاحب معتقد فاسد لا يعتمد على دليل عن
الله ورسوله وأنى لصاحب هذا القول الدليل فدون ذلك خرط القتاد
وإنما هي الشُّبه فإننا قد سمعنا بعضهم يستدل لهذا الباطل بقول الله
تعالى:

«وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ»، وهذا والله
إلحاد في آيات الله وتلاعب بكلام الله شأن أصحاب الأهواء وما من
مبطل إلا ويمكن يأتي له بمثل هذه الشبهة وبمثل هذه التأويلات

والتفسيرات الباطلة.

ويذكر أن رجلاً كان تاركاً للصلاة وشارباً للخمر فقالوا له: صل
واترك الخمر، فأشدد قائلاً:

دع المساجد للعباد تعمرها واعمد بنا حانة الخمار
ما قال ربك ويلٌ للأولى يسقينا
سكروا وإنما قال: ويل
للمصلينا

فانظر هذا الرجل أتى له بدليل من القرآن كدليل هؤلاء
الممسوخين أن الله عز وجل حرم الصلاة وتوعد المصلين بالويل
والعذاب وأباح الخمر ولم يقل: ويل لمن شرب الخمر، مع أن آخر
الآية فيها قيد مبين هو قوله تعالى:
﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، أي أن الله توعد الذين يسهون عن
صلاتهم توعدهم الله بالويل فما بالك بمن تركها عمداً وليس سهواً،
وكون الله عز وجل لم يحرم الخمر في هذه الآية فقد حرمها في آيات
أخرى وهكذا هذه الآية التي تستدل بها هذه الأمة الحمقى أن الأرض

تدور أولها وآخرها يبين أن هذا الحال من أحوال يوم القيامة وأن الآية من آيات أهوال يوم القيامة فمن أهوالها أنك يومئذ ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قال تعالى: **الْوَيْوَيْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ** ۥ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ۥ **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** ۥ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** ۥ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ۥ **وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهُ دَاخِرِينَ** ۥ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ۥ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ** ۥ.

ألا ترى أخي في الله أن الآية تثبت أهوال يوم القيامة وأن من ذلك سير الجبال وجميع أهل التفسير من السلف لم يفهموا منها إلا هذا الفهم فمن أين هذا الفهم الباطني الذي جاء به هؤلاء الصم البكم الذين لا يعقلون، ومثل هذه الآية قول الله تعالى: **الْوَيْوَيْمَ نَحْشُرُ الْجِبَالَ**

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا^١، وقال: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ^٢ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ^٣ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا^٤ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا^٥ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ^٦، وقال: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ^١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ^٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ^٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ^٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ^٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ^٦ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: عَلِمْتَ نَفْسُ مَا أَحْضَرْتَ^١، وقال: أَوْسِيْرَتِ الْجِبَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا^٢. فهذه الآيات تدل على ما دلت عليه آية سورة النمل.

أن زلزلة الأرض وحركتها وسير الجبال ومرورها مر السحاب هذا لا يكون إلا يوم القيامة أما في الحياة الدنيا فالله يقول: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا^١ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا^٢، و التود في كتب اللغة: الشيء الثابت في الأرض. وقال تعالى: أَوْجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ^١ مِنْ فَوْقِهَا^٢، قال تعالى: عن

١ سورة الكهف، الآية: ٤٧.

٢ سورة الطور، الآية: ٧-١١.

٣ سورة التكوير، الآية: ١-٤.

٤ سورة النبأ، الآية: ٢٠.

٥ سورة النبأ، الآية: ٦-٧.

٦ سورة فصلت، الآية: ١٠.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾، أي أن سفينة نوح إذا أرادها تجري قال: بسم الله وإذا أرادها ترسي وتقف قال: بسم الله.

وهذه عقيدة جميع المسلمين الذين لم تتلوث فطرتهم بمجالسة الملاحدة والزنادقة وفكراتهم لا تكاد تجد أحداً من المفسرين وغيرهم من السلف الصالح من يوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا هذا يقول إن الأرض تدور والشمس ثابتة حتى جاء هؤلاء المكذبون بكتاب الله من اليهود والنصارى وبثوا تلاميذهم بين أوساط المسلمين ليقولوا باسم الدين فيشككوا المسلمين في عقائدهم الصحيحة ويثبتوا لهم عقائد جديدة إحادية ولكن الله حافظ دينه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^١.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل». والله لا يخلف الميعاد.

الأدلة: ومن الأدلة على أن الأرض ثابتة لا تتحرك ولا تزول قول

١ سورة هود، الآية: ٤١.

٢ سورة الحجر، الآية: ٩٠.

الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا».

قال ابن كثير رحمه الله عند الآية «أَنْ تَزُولَا» أي أن تضطربا عن أماكنهما وبهذا قال جميع مفسري السلف رضوان الله عليهم، ولو كانت الأرض تجري وتدور وتزول من مكان إلى آخر لكان هذا خلاف نص الآية الكريمة، والقائلون بالدوران يشككون في مثل هذه النصوص.

وأخرج الترمذي في «جامعه» (٣ / رقم ٣٥٢٩)، وأحمد في

«مسنده»

(ج ٤ ص ٢٣٩)، وابن ماجه (٢ / ١٣٥٣): من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أن زر بن حبيش جاءه يسأل عن المسح على الخفين؟ فقال: ما جاء بك يا زر؟ قال: ابتغاء العلم، فقال: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، قلت: إنه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول، قال: نعم، كان يأمرنا ألا نزرع خفافنا ثلاثة أيام إلا من جنابة..

وذكر الحديث بتمامه.

وفيه قال صفوان: فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةً عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا خَلَقَهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. اهـ وسنده حسن فعاصم صدوق، وزر بن حبيش ثقة، وصفوان بن عسال صحابي جليل.

والشاهد من الحديث آخره أن بابًا بالمغربِ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ خلقه الله يوم خلق السماوات والأرض لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ، حين أن يأمر الله بخروج علامات الساعة الكبرى وهذا الباب لا يدور تارة من الجنوب وتارة من الشرق وتارة من الشمال وتارة ما بين ذلك بل هو منذ خلق السموات والأرض لا يزال عند جهة المغرب على ما خلقه الله ولو كانت الأرض تدور لدار معها يومًا من الدهر إلى جهة أخرى لكنها ساكنة لا تتحرك كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾، لأن الله عز وجل جعلها سكنًا وقرارًا

كما قال تعالى: ﷻ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا^١، وثبتها بالجبال أن تميد بهم كما تقدمت الأدلة على ذلك ولو جعلها متحركة متزلزلة لما سكن الناس ولا هدأ لهم بال بل تكون حياتهم الدنيا عبارة عن عذاب مستمر ألا ترى حين حدوث بعض الزلازل التي يخوف الله بها عباده في الأرض كيف تتهدم بيوتهم وتزهق أنفسهم وتتقلقل معيشتهم ويصبحون خائفين وجلين مذعورين حزينين.. الخ ذلك. فلا أمن ولا سكن ولا اطمئنان وهذا قول في غاية الفساد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: القول بأن جواهر العالم أزلية وهو القول بقدم المادة وكانت متحركة على غير نظام فاتفق اجتماعها وانتظامها فحل هذا العالم قول في غاية الفساد. اهـ من كتاب الهداية الحيران في مسألة الدوران» لعبدالكريم الحميد ص (٢١-٢٢).

أسلاف الزناداني في القول بدوران الأرض

أخي في الله هذه بعض أدلة الكتاب والسنة على ثبوت الأرض وعدم حركتها وعلى ذلك جميع علماء الإسلام حتى جاء أحفاد الدهرية الكافرة الذين يقولون «وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ»، فبثوا ونشروا ودعوا وتجلدوا لترويج هذا المنكر العظيم حتى لا تكاد تذهب بلادًا للمسلمين إلا وتسمع فيه هذا الكذب وليس من قبيل أصحابه فقط بل استطاعوا أن يكسبوا دعاة لهذا الباطل ممن يزعم أنه من دعاة المسلمين فيثلم الإسلام باسم أهله ويوقع فيه ما لا يستطيعه الأعداء، وصار حالهم كما قيل:

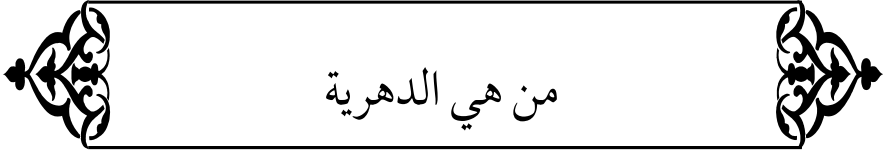
وإخوانًا حسبتهُمُ دروعًا فكانوها ولكن للأعادي
وخلتَهُمُ سهامًا صائباتٍ فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا: قد صَفَّتْ مِنَّا فقد صدقوا ولكن من
قلوبٌ ودادي

ولكي تعلم أخي في الله أن وراء الأكمة ما وراءها وأن هذا القول ليس أصله من عند المسلمين إنما هو من كيد اليهود والنصارى والدهريين، وحال هؤلاء الجهال الذين يعتبرون تلك الأقوال توحيداً وديناً، كما قيل: دُقْ مسمار في جدار، فقال الجدار للمسمار: لماذا تشقني؟ قال المسمار: سل من يدقني، فهم عبارة عن خلفاء وسفراء وموزعين لأولئك، بعضهم عن عقيدة ومكر، وبعضهم عن جهل وغباوة، لكي تدرك هذا الخطر أخي المسلم فانظر من أين منشؤه ومن أي نحلة أساسه ومبدؤه.

قال الإمام عبدالقاهر بن طاهر البغدادي رحمه الله: وأجمعوا على وقوف الأرض وسكونها وأن حركتها إنما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوي أبداً لأن الخفيف لا يلحق من هو أثقل منه في انحداره، ثم قال: وأجمعوا أن الأرض متناهية الأطراف من الجهات كلها وكذلك السماء متناهية الأقطار من الجهات الست خلاف قول من زعم من

الدهرية أنه لا نهاية للأرض وأجمعوا أن السموات سبع طباق خلاف قول من زعم من الفلاسفة أنّها تسع. ا.هـ المراد من كتابه الفرق بين الفرق ص (٣٣٠-٣٣١).



ثم من هي الدهرية الذين قالوا بهذا القول وتبعهم جهال المسلمين، قال صديق حسن خان رحمه الله: اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الإسلام ومن أقر بها. فأما المخالفون لملة الإسلام فهم عشر طوائف: الأولى: الدهرية. الثانية: أصحاب العناصر المانوية. الثالثة: الثنوية وهم المجوس ويقولون: إن للخلق إلهين اثنين الظلمة والنور وهما أوجدا هذا الخلق كله وليس هناك رب للخلق ولا موجد لهذا الكون سواهما. الرابعة: الطبائعيون. الخامسة: الصابئة. السادسة: اليهود. السابعة: النصراني. الثامنة: أهل الهند القائلون بعبادة الأصنام. التاسعة:

الزنادقة. العاشرة: الفلاسفة. ا.هـ من [خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان] ص (١١-١٢).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير آية [وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ]، قال رحمه الله: يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد [وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا]، أي ما ثم إلا هذا الدار يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد ومقولة الفلاسفة الإلهيون منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة وتقوله الفلاسفة الدهرية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه في الدنيا وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول. ا.هـ (ج ٤ ص ١٥١).

وقال الإمام القرطبي رحمه الله عند هذه الآية قال: هذا إنكار منهم للآخرة وتكذيب بالبعث وإبطال للجزاء ومعنى [نَمُوتُ وَنَحْيَا]

أي نموت نحن ويحيى أولادنا، وقيل يموت بعضنا ويحيا بعضنا،
وقيل فيه تقديم وتأخير أي نحيا ونموت، أي لا نبعث بعد الموت.
١.هـ

قلت: فهاهم الدهرية أسلاف الزناداني في هذا القول هم أكفر من
اليهود والنصارى بلا خلاف.

ومن الأدلة على أن الأرض ثابتة ومستقرة قوله تعالى: ﴿لَوْ مِنْ آيَاتِهِ
أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾. قال البغوي قامتا على غير عمد
بأمره. وقال ابن كثير: هذه الآية كقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ قال ابن منظور في لسان العرب: ويجيء القيام
بمعنى الوقوف والثبات يقال للماشي قم لي بمعنى قف لي وعليه
فسروا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا﴾، أي وقفوا وثبتوا في أماكنهم فعلم أن معنى ﴿أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾. معناه أن تقف وتثبت ولا تتحرك.

ومن الأدلة على ثبوت الأرض قول الله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ

١ سورة الروم، الآية: ٢٥.

٢ سورة فاطر، الآية: ٤١.

٣ سورة البقرة، الآية: ٢٠.

٤ سورة الروم، الآية: ٢٥.

قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا^١. قال ابن كثير رحمه الله: **﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾** أي قارة ساكنة ثابتة لا تتحرك ولا تميد بأهلها ولا ترجف بهم فإنها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة بل جعلها من فضله ورحمته مهادًا بساطًا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك.. الخ ما ذكر في تفسيره (٣/٣٧١).

وقال تعالى: **﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾**، وقال: **﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾**^٢.

قلت: أخي في الله كما أن السموات سبع وهي ثابتة لا تتحرك فكذلك الأرض قال تعالى: **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾**^٣. ففي هذه الآية أن الأرضين خلقن على حدة وكذا السماء ولم تكن الأرض ملصقة بالسماء كما يزعم الفلاسفة وفيها أن الأرضين سبع كما أن السموات سبع وقد أثبت ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان إذا كان في سفر ورأى

١ سورة النمل، الآية: ٦١.

٢ سورة الأنبياء، الآية: ٣١.

٣ سورة الطلاق، الآية: ١٣.

قوية قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»^١، وقال - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْبَرٍ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^٢. فهذا يدل أن الأرض سبع وهي طباق كما أن السماء طباق وكما أن السموات السبع لا تدور فكذلك الأرضون السبع لا تدور، والقائلون بدورانها لما رأوها فكرة ممجوجة عند كل ذي فطرة سليمة لجأوا إلى القول بأنها تدور حول نفسها وكل ما تقدم من الأدلة رد على هذا القول حيث أن العليم الخبير سبحانه أعلمنا أنها ساكنة وهو أعلم بخلقه، قال تعالى: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»^٣.

ولربما تسمع من يقول إن هذه مسألة لا دليل عليها سلباً ولا إيجاباً نفيًا ولا إثباتًا والجواب هو قول الله تعالى: «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى

١ من حديث صهيب بن سنان أخرجه النسائي في [عمل اليوم والليلة] ص (٣٦٧) بسند

صحيح.

٢ من حديث عائشة أم المؤمنين متفق عليه.

٣ سورة الملك، الآية: ١٤.

الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^١، وإلا فإن هذه الأدلة تثبت العقيدة القطعية بأقل منها مع إجماع سلف الأمة على فهم ذلك **﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^٢﴾**. وأما من أبى إلا تأويلها تحت مبدأ (عنز ولو طارت) فلا سبيل لهداية مثل هذا الصنف إلا أن يشاء الله، ولكن **﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ^٣﴾**.

ولعلك ترى أو تسمع من شبههم أنهم يعلنون عن كسوف القمر فيكون، والرد على هذه المهزلة من وجهين:

الأول: أنه يجب على كل مسلم أن يؤمن بما دلت عليه أدلة القرآن والسنة ولا يعارض ذلك بعقله ولا فكره واستحسانه لقول الله تعالى:

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ^٤﴾، ولقوله تعالى: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا**

١ سورة الحج، الآية: ٤٦.

٢ سورة النساء، الآية: ١١٥.

٣ سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

٤ سورة الأعراف، الآية: ٣.

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^١، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَيَّ اللَّهُ^٢﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^٣﴾.

الثاني: أن هذه مسألة لا تعلق لها بدوران الأرض فالقمر في السماء وليس في الأرض، ويعرف وقت كسوفه بحساب سير الشمس والقمر وليس هو من علم الغيب إنما من خلال سرعة حركاته أو جنوحه إلى غير طرقة المعتادة، ومع ذلك فلا يعتمد على ما قالوه في الكسوف لأن الله يفعل ما يشاء سبحانه فهذه شبهة ساقطة وأسقط منها من يلتقطها، وأصحاب هذا القول لا يؤمنون بأن الكسوف آية من آيات الله يخوف بها عباده كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا كُسِفَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»، وفي رواية: «فاذكروا الله». أخرجه البخاري رقم (١٠٤٦) -

١ سورة النساء، الآية: ٦٥.

٢ سورة الشورى، الآية: ١٠.

٣ سورة النساء، الآية: ٥٩.

،(١٠٤٧) ومسلم
 (٩٠١) من حديث عائشة. وأخرجه البخاري رقم (١٠٥٢) ومسلم
 (٩٠٧) من حديث ابن عباس.

وإنما يسمون الكسوف (حادثة فلكية) ويخرجون المجاهر
 المكبرة ويصورون الكسوف على أنه مهزلة ويضحكون ويفرحون
 ويمرحون وقد أخبرني بذلك العدل العارف بذلك منهم يقيناً، فما بال
 هؤلاء ينعقون بقولهم.

أخي في الله قد أطلنا عليك في دفع هذه العقيدة الباطلة وقد عرف
 بطلانها عوام الناس فضلاً عن علمائهم فلقد ذكرت عند بعض العامة
 فقال: والله إنهم كاذبون أنا أربط حماري في هذه الشجرة فيصبح وهو
 لا يزال في مكانه ما قد تحول إلى جهة أخرى، ولقد رأيت قصيدة في
 رسالة [هداية الحيران] ص (١١١-١١٢): وافقت الحق وكل فطرة
 سليمة قال صاحبها:

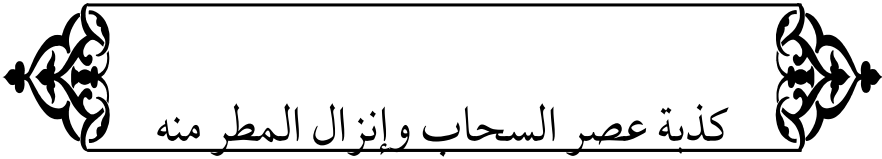
ومن العجائب إن عجت الله يعلم أنها البهتان
 مقالة مما يطيش بكفة الميزان
 راجت لأن عقول أهل عرفوا جهالتهم مع

الخرسان	زماننا
عجباً وكبراً بئس ذا الخلقان	حرموا الذكاء مع الزكاء
لو كان دينهم هو الأثمان	وليتهم
زعم الضلال وواضح	لكنهم ملأوا ثياب نفوسهم
البطلان	بل آثروا الدنيا ونيل رئاسةٍ
ليس الثبات وإنما الدوارن	فلذا استجابوا للمعطل
ما دارت الأرض على	عندما
القطبان	من قوله إن البسيطة طبعها
طول الصياح مخافة	كذب المعطل والذي فلق
الرجفان	النوى
أو يستلذوا نومهم بأمان	والله لو دارت لأصبح
كم هدمت من شامخ البنيان	شغلهم
بعداً لعقل تائه حيران	ولما هناهم أن يعيشوا ساعة
والرب ذو منن وذو إحسان	أو ليس تعتبر الزلازل نقمة
حملت والفضل	كيف البسيطة لو تحرك كلها
للرحمن	والحمد لله من باللطف

أمسكها

كي لا تميد فتكفأ الحمل

الذي



قال الزندانى ص (٣٧٢): عندما تمكن الإنسان من معرفة السنن الإلهية التي أجراها الله والأسباب والمسببات التي قدرها لإنزال المطر أخذ الإنسان يحاول أن يستخدم هذه السنن على نطاق محدود لإنزال ماء السحب عند بروزها فظن بعض الجهلة أن ذلك تطاول من الإنسان على قدرة الله ومساواة بين الإنسان وخالقه وقالوا: أنه قد أصبح في مقدور الإنسان الأمر الذي كان في مقدور الله وسبب ذلك الظن هو الجهل بمكانة الإنسان التي منحه الله إياها، ولنا أن نسأل الآن

إذا كان ماء المطر عند نزوله على بذور في التربة يسبب نباتها فهل يكون الإنسان هو المنبت للبذور عندما استخدم السنن الإلهية بسقي البذر فتنبت؟! كلا. اهـ.

وهو كلام غير سديد وفيه ضلال بعيد لا يغتر به إلا جاهل أو بليد، هنيئًا يا زنداني فنعمة أنت التلميذ البار للكفرة الفجار، لا تكاد ترد لهم فكرًا ولا تهمل لهم في كتابك ذكرًا، وإليك أدلة تتصدع منها الجبال تثبت للمسلمين أنك من ذوي الزيغ والضلال وأن تقريرك هذا في حيز المحال قال الله تعالى:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بَلِّغُكُمْ قَوْمٌ يَعِدِلُونَ﴾ قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (ج ٣ ص ٣٧٠):

أمن يفعل هذه الأشياء كمن لا يقدر على شيء منها بل هم قوم يعدلون قال: يجعلون لله عدلاً ونظيرًا.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ

١ سورة النمل، الآية: ٦٠.

٢ سورة النحل، الآية: ٦٥.

يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
 جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ^١، وقال
 تعالى: **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنفِثُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ
 يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ^٢ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنزَّلَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ^٣ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحِيي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^٤، وقال تعالى
 عن المشركين: **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
 مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**^٥، وقال تعالى:
وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ^٦، وقال: **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا**^٧. وقال تعالى: **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ
 أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ** ^٨ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا
 فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ^٩.

١ سورة النور، الآية: ٤٣.

٢ سورة الروم، الآية: ٤٨-٥٠.

٣ سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.

٤ سورة الأنفال، الآية: ١١.

٥ سورة الرعد، الآية: ١٧.

٦ سورة الواقعة، الآية: ٦٨-٧٠.

ففي هذه الآيات البيّنات أنه لا يقدر أحد على إنزال المطر وأن الله وحده هو الذي يزوجي السحاب ثم يؤلف بينه ثم يخرج الودق منه وأن ذلك من رحمة الله، وأن المشركين يقرون بذلك أنه من خصائص الله سبحانه وأن الله سبحانه تحداهم أن ينزلوا ماءً من المزن فقال: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾، وقد حاول الزنادني تأويل هذه الآية بقوله: ولنا أن نسأل إذا كان ماء المطر عند نزوله على بذور في التربة يسبب نباتها فهل يكون الإنسان هو المنبت للبذور.

قلت: وهذا فهم رديء جداً حال من لا يعقل عن الله عز وجل ففي الزرع والبذر يقول الله عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ^١. لأن الحرث من الإنسان والله هو الذي يجعله زرعاً فهل قال في السحاب: أفرايتم ماتعصرون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون؟ أم أن الآية فيها أن وظيفة الناس الشرب والله هو المنزل قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ^٢ فهذا فرق واضح جلي بين معنى

١ الودق: المطر.

٢ سورة الواقعة، الآية: ٦٣-٦٤.

الآيتين لكن الهوى أعمى بصيرة هذا الرجل .

ثم إن هذا السحاب قد وكل الله سبحانه به ملكًا من الملائكة الكرام يزجره حيث شاء الله عز وجل وليس كل من جاء زجره وعصره، فقد ثبت في [مسند أحمد] (ج ١ ص ٢٧٤) قال: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْعَجَلِيُّ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ يَهُودًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ بِيَدِهِ أَوْ فِي يَدِهِ مِخْرَاقٌ مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ»، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ؟ قَالَ: «صَوْتُهُ». وسند الحديث حسن، فأبو أحمد هو الزبيدي، وعبدالله ابن الوليد العجلي، وبكير بن شهاب صدوق كما في [الميزان] للإمام الذهبي.

فمن أين لأمریکا ملائكة يزجرون السحاب وينزلون القطر من السماء!.

قال الزندانى ص (٤١٠): لنفرض أنك أردت توعية قوم عاشوا قبل خمسمائة سنة بما سيحدث من تطور في أساليب الحياة فكيف

ستحدثهم عن المذيع والراديو والتلفزيون والباص.. الخ.

والزنداني حاول بهذا تقرير ما دندن به في الكتاب أن كل ما جاء به المستشرقون يكون مقبولاً بكل تسليم وهو عنده إعجاز علمي لأننا لو كنا حدثنا الأوائل عن هذه الأمور ما صدقوا ثم هاهي قد حدثت يقيناً.

قلت: وهذا تلبس على العوام وخلط عجيب فكيف يخلط بين مسائل العقيدة والتوحيد والإيمان وأمور الدين! إنك يا زنداني تأتي ببعض اكتشافاتهم وتقررها في هذا الكتاب أنها توحيد والتوحيد لا يعلم من هذا المصدر إنما من وحي رب العالمين، ثم تلعب على الجهال أن يصدقوا هذا التلبس بمسائل من أمور الدنيا والنبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، فما هذا الهوس ألا تفرق بين أمور الدنيا وتوحيد الله، فهل المذيع والتلفزيون والباص من التوحيد أم من أمور الدنيا؟ أو هل يمكن لأصحابك أن يضعوا لنا توحيداً وعقيدة جديدة؟.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

- ٥ تقديم الشيخ العلامة المحدث أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي
- ٧ تقديم الشيخ العلامة مفتي جنوب المملكة السعودية أحمد بن يحيى النجمي
- ١١ المقدمة
- ١٥ نبذة عن كتاب توحيد الخالق
- ١٨ توحيد محدث
- ٢٠ الدين مكتمل قبل أن يُخلق الزناداني
- ٢٣ الإيمان يصح بغير تفكر
- ٢٥ الزناداني يقرر عقيدة المعتزلة توحيداً
- ٢٨ قول صدق الله العظيم بعد قراءة القرآن بدعة
- ٣١ توحيد الربوبية هل هو أصل الدين!!
- ٣٤ تعريف التوحيد عند الزناداني
- ٣٦ تعريف التوحيد عند أهل السنة
- ٣٧ الإيمان والتوحيد بينهما عموم وخصوص
- ما هو التوحيد الذي تعلّمه فرض على كل مسلم عند الزناداني وقوله بعقيدة الجهمية
- ٤٠ في الإيمان
- ٤٣ الزناداني وفلسفة علم الكلام
- ٤٨ هذا الدين يسر

- هل هذا الكتاب مقرر في مدارس مسلمين أم على ملاحظة السويد..... ٥٢
- هدي رسول الله في دعوة الكافرين وغيرهم..... ٥٣
- تشكيك أبناء المسلمين في الاقتناع بالكتاب والسنة ودفعهم إلى الإعراض ٥٥
- صفات الله توفيقية عند جميع السلف والزنادي يثبتها بالعقل والتفكر ٥٨
- آثار السلف أن أسماء الله على التوقيف ٦٠
- خلل في العقيدة ٦٨
- هل القانون حكم الله وقضاؤه ٧٣
- هل استجاب الله جميع دعاء نبيه..... ٧٥
- كلام مبعر وسيأتي نظيره ص (٥٥)..... ٨٠
- كيفية الصلاة على النبي..... ٨٥
- القرآن صادق وصحيح لذاته لا يحتاج إلى شواهد ومتابعات ٩٠
- كذب واضح أو جهل فاضح وتقدم نظيره ص (٤٨)..... ٩١
- دعوة الزنادي إلى محبة أهل الكتاب ودعوته إلى توحيد الأديان ٩٥
- طامة كبرى وجريمة عظيمة..... ١٠٤
- فتوى اللجنة الدائمة في وحدة الأديان ١٠٦
- أي علاقة بين الله وخلقه..... ١١٣
- الزنادي جاهل بعلم الحديث إلى الغاية وسيء الفهم لمعانيه ١٢٠
- كذبة صعود الفضاء ١٣٣
- الزنادي يتلاعب بالقرآن ويحرف معانيه ويحقر علماء السلف ١٣٦
- الكفر عدم التصديق والإيمان هو التصديق هذه عقيدة من؟..... ١٤٩
- أكذوبة تحديد المسافة بيننا وبين الشمس ١٦٢
- تلخيص تلاعبات الزنادي بأدلة القرآن..... ١٦٥

- ١٧١..... أساتذة الزنداني
- ١٨٠..... الكون في تمدد
- ١٨٤..... ما هو العلم النافع
- ١٨٦..... الإسلام يقوم على الكتاب والسنة لا على العقل ومقدماته
- ١٨٧..... تحرير النفس عن سيطرة الغير كلام مخلوط بحق وباطل
- ١٨٩..... حكم طاعة العبد لربه وطاعة المرأة لزوجها
- ١٩٦..... دعوة خفية إلى المظاهرات الغربية
- ١٩٩..... تهوكات الزنداني
- ٢٠٦..... سخرية الزنداني من كتب السلف
- ٢١٠..... كيف لو كان السلف من حزب الإخوان المسلمين
- ٢١٣..... أسلاف الزنداني في التفسير
- ٢١٥..... هل بقي في التوراة نور معلوم
- ٢٢١..... النهار قشرة رقيقة
- ٢٢٥..... الإعجاز العلمي محدث
- ٢٢٩..... هذه خيانة لأبناء المسلمين
- ٢٣٣..... الإيمان بالملائكة أصل أم فرع
- ٢٣٥..... التشريع لله وحده
- ٢٣٧..... تعبير غير صحيح
- ٢٣٨..... أضرار الجهل بعلم الكتاب والسنة
- ٢٤١..... الترجمة في واد والتعريف في واد آخر
- ٢٤٣..... لا والله التفكير في كل شيء لا يجوز
- ٢٤٦..... من عقلانيات الزنداني

- ٢٥٠..... حول تركيز الإحساس
- ٢٥٣..... بل الحياة البشرية خمسة أقسام
- ٢٥٦..... هنيئا لك هذه التركة البائرة
- ٢٥٧..... نعيم الجنة لا ينفد
- ٢٦٠..... تخليطه في الإيمان بالقدر
- ٢٦١..... تقدير أشعة الشمس
- ٢٦٣..... هل الأرض كوكب
- ٢٦٦..... هل الكون متحد أم ماذا
- ٢٦٩..... اضطراب أقوال المهلوسين في المجرة
- ٢٧١..... عقيدة الزناداني أن الشمس لا تجري
- ٢٨١..... الزناداني ودوران الأرض
- ٢٩٠..... أسلاف الزناداني في القول بدوران الأرض
- ٢٩٢..... من هي الدهرية
- ٣٠١..... كذبة عصر السحاب وإنزال المطر منه
- ٣٠٨..... الفهرس